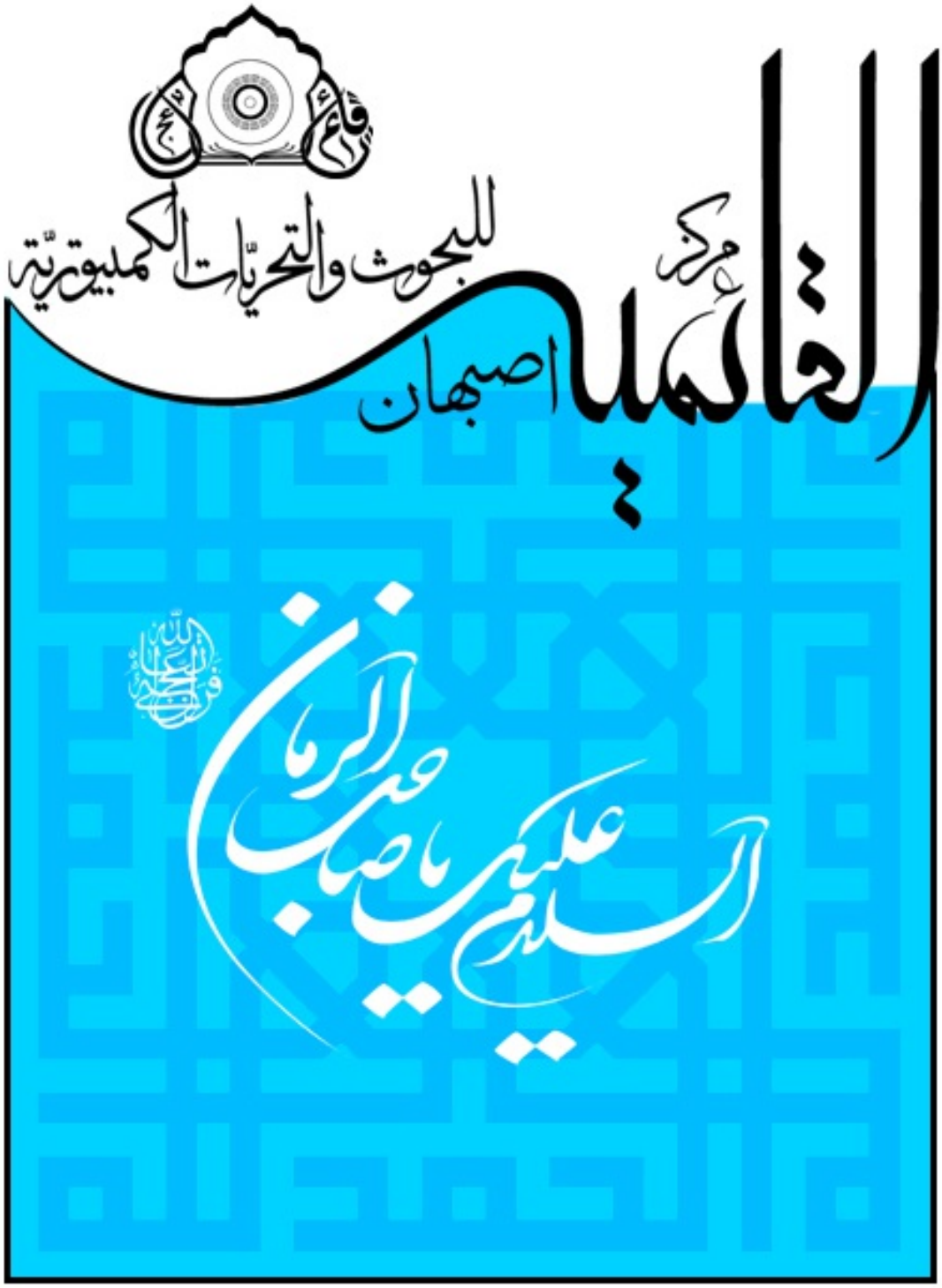

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الامام موسى الكاظم عليه السلام
في محنة التاريخ

عايده طالب

بسم الله الرحمن الرحيم

الامام موسى الكاظم (عليه السلام) فى محنة التاريخ

كاتب:

عائدة عبدالمنعم طالب (ام تقى)

نشرت فى الطباعة:

دارالمحجة البيضاء

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الامام موسی الکاظم (علیه السلام) فی محنة التاریخ ----- ۱۱
اشارة ----- ۱۱
المقدمة ----- ۱۱
فی الجانب الشخصی للامام الکاظم ----- ۱۲
المولولد المبارک ----- ۱۲
السلالة الطاهرة ----- ۱۲
الأب: الامام الصادق ----- ۱۲
الأم: حمیدة المصفاة ----- ۱۳
ولادته ----- ۱۴
القابه و کناه ----- ۱۵
نقش خاتمه ----- ۱۶
صفته ----- ۱۶
محبة أبیه له ----- ۱۶
من یتعلق به ----- ۱۶
ازواجه ----- ۱۶
اولاده ----- ۱۷
موالوه ----- ۱۸
بوابه ----- ۱۸
شاعره ----- ۱۸
سیرته ----- ۱۸
طفولته ----- ۱۸
تنوع علومه ----- ۲۰

اشاره ----- ۲۰
علمه باللغات ----- ۲۰
علمه بالنجوم ----- ۲۱
علم التاریخ ----- ۲۲
علم الحساب ----- ۲۳
علمه بالفقه و التفسیر ----- ۲۴
علمه بالطب ----- ۲۴
الامام مع الراهب ----- ۲۴
عبادته ----- ۲۵
کرمه ----- ۲۶
حلمه و عفوه ----- ۲۷
عمله ----- ۲۸
الموقع القیادی و الدور السیاسی للامام ----- ۲۸
الامام مع حکام عصره ----- ۲۸
الامام الکاظم مع المنصور ----- ۲۸
الامام الکاظم مع محمد المهدی ----- ۲۹
الامام ینبیء بخلاصه من المهدی ----- ۳۰
الامام یطالب بفدک ----- ۳۰
توسعهٔ المسجد الحرام ----- ۳۱
المهدی لا یعرف تحریم الخمر ----- ۳۱
الامام الکاظم مع موسی بن المهدی (الهادی) ----- ۳۲
دعاء الامام علی موسی بن المهدی (الهادی) ----- ۳۲
الامام مع هارون‌الرشید ----- ۳۳
نبذهٔ من سیرهٔ هارون ----- ۳۳

حقد هارون على الامام ----- ۳۴
هارون يهدد والله يبدد ----- ۳۵
سبب حبس الامام ----- ۳۶
السعاية من أقربائه ----- ۳۶
السعاية من غير أقربائه ----- ۳۷
اتهام الامام باتهامات عدة ----- ۳۸
افتخار الامام بأبوة رسول الله ----- ۳۹
تعيينه لفدک ----- ۴۰
عدم الكتمان و التقية ----- ۴۰
الامام فی حبس الرشيد ----- ۴۰
دعاء الامام للتخلص من السجن ----- ۴۲
محاولة الرشيد الاستمالة الى الامام ----- ۴۴
خذ فدک ----- ۴۴
احترام الرشيد للامام ----- ۴۵
احتجاجاته و مناظراته مع هارون ----- ۴۶
مجابهة الامام للرشيد ----- ۴۹
فی سلوکه القيادی ----- ۵۰
اقرار بعض مقربيه للعمل فی أجهزة السلطة و أدوارهم ----- ۵۰
ابعاد أصحابه عن العمل لأجهزة السلطة ----- ۵۱
اساليب الاتصال بالقواعد الشيعية الشعبية ----- ۵۲
اشاره ----- ۵۲
رسائل الأصحاب الى الامام ----- ۵۳
ارسال الامام رسائل الى أصحابه ----- ۵۳
ارجاعهم الى وصية الرضا ----- ۵۴

عبر الوکلاء ----- ۵۴
الاتصال به فی السجن ----- ۵۴
اللقاء السری ----- ۵۵
الثورات فی عهده ----- ۵۶
ثورة الحسین بن علی (صاحب فخ) ----- ۵۶
سبب الثورة ----- ۵۶
موقف الامام من ثورته ----- ۵۷
شهادة الحسین بن علی (صاحب فخ) ----- ۵۸
ثورة یحیی بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علی بن أبی‌طالب صاحب الدیلم ----- ۵۹
اشاره ----- ۵۹
موقف الامام الکاظم من ثورته ----- ۵۹
شهادة یحیی بن عبدالله ----- ۶۰
المنهج الأخلاقی و التربوی و العلمی عند الامام الکاظم ----- ۶۱
المنهج الرسالی للامام فی توعیة الأمة و تربیتها ----- ۶۱
اسلوب الکتمان فی السلوک الرسالی (التقیة). ----- ۶۱
تربیته لشیعته ----- ۶۵
الوسائل التربویة ----- ۶۸
رسائله ----- ۶۸
وصایاه ----- ۶۹
الحکم و الکلم القصار ----- ۶۹
الدعاء ----- ۷۰
اکرامه للشعراء ----- ۷۰
کرامة و أخباره بالغیب ----- ۷۱
الامام فی مواجهة الانحراف ----- ۷۳

الامام الکاظم فی مواجهة الغلاة ۷۳
الامام فی مواجهة القیاس و العمل بالرأی ۷۴
الامام الکاظم فی مواجهة المشبهة ۷۵
الامام یواجه الانحراف فی الطریق ۷۶
عدم التدخل فی مسألة خلق القرآن ۷۶
موقف أهل البیت فی المسألة ۷۶
الطرق التی اتبعها أهل البیت لمعالجة الانحرافات الفکریة ۷۷
السر فی عدم کتابة کتب لشیعتهم ۷۸
المذهب الواقفی ۷۹
منشأ المذهب الواقفی ۷۹
الامام یؤکد الوصیة لأصحابه ۷۹
تنبؤ الأئمة بوقف الأصحاب ۸۰
الأئمة تشجب مذهب الواقفیة ۸۰
نهایة المطاف ۸۱
وفاة الامام ۸۱
محاولة الرشید قتل الامام بطرق عدة ۸۱
اشاره ۸۱
القائه فی برکة السباع ۸۲
جلبه مجموعة رجال غرباء من الخزر و الترک لقتل الامام ۸۲
سقیه السم مرارا ۸۲
الرشید یکره التوسعة علی الامام ۸۲
اخبار الامام بقتله ۸۳
شبهة القاء النفس فی التهلکة ۸۴
وصیة الامام الکاظم ۸۴

معجزة الامام للوصایة الی ولده الرضا ---- ۸۵
کیفیة قتله ---- ۸۶
التبرؤ من قتله ---- ۸۶
مکان وفاته ---- ۸۷
النداء علی جسر بغداد ---- ۸۷
انتفاضة سلیمان بن أبیجعفر المنصور ---- ۸۸
من غسل الامام ---- ۸۸
دفنه ---- ۸۹
یوم و سنة وفاته ---- ۸۹
الامام الرضا ینعی والده ---- ۸۹
استحباب صیام یوم وفاته ---- ۹۰
فی زیارته و ما قیل فیه من المدح و الرثاء ---- ۹۰
فضل زیارة الامام الکاظم ---- ۹۰
الرثاء ---- ۹۱
الکلمة الأخیرة ---- ۹۱
پاورقی ---- ۹۲
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ---- ۱۰۷

الامام موسى الكاظم (عليه السلام) فى محنة التاريخ

اشارة

سرشناسه : طالب، عايده

عنوان و نام پديدآور : الامام موسى الكاظم فى محنه التاريخ/ عايدة عبدالمنعم طالب

مشخصات نشر : بيروت : دارالرسول الاكرم (ص): دارالمحجة البيضاآ ، ۱۴۲۱ق. = ۲۰۰۰م. = ۱۳۷۹.

مشخصات ظاهرى : ص ۲۷۴

وضعيت فهرست نويسى : فهرستنويسى قبلى

يادداشت : كتابنامه: ص. ۲۶۸ – ۲۶۳

مندرجات : نمايه

موضوع : موسى بن جعفر (ع)، امام هفتم، ق۱۸۳ – ۱۲۸

رده بندى كنگره : BP۴۶/ط ۲الف۸

شماره كتابشناسى ملى : م۸۱-۲۲۵۷۶

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على معادن العصمة، و لآلىء السمة، و درر العلم، و كنوز الفهم، محمد القدوة، و على الصفوة، و فاطمة الحورا، و الحسنان الثمرة، و ذريتهم البررة. أما بعد... اذا أردنا استعراض سيرة الامام الكاظم (ع)، فان أول ما يتبادر الى الذهن، قمعه وزجه فى زنزانات السلاطين، ليواروا شخصه عن شيعته و محبيه، و ليطفئوا نور امامته، عساهم بذلك يتمكنون من الشموخ بملكهم، و الانفراد بسلطانهم فيبقوا فى الساحة دون منافس. و ظنوا أنهم بهذا التعسف الوحشى، سيتمكنون من السيطرة و الانقضاض على قلوب شيعة أهل البيت و مواليهم، فيحجموا عن التقرب الى الامام، فيتقوقعوا فى زوايا بيوتهم، فينضووا حينئذ قهرا و قسرا تحت لواء عروش الجبابرة. و لكنهم نسوا أو تناسوا أن السجن كان أمنيته الامام موسى الكاظم (ع) فقد كان (ع) يقول فى دعائه «اللهم انك تعلم أنى كنت اسألك أن تفرغنى لعبادتك اللهم و قد فعلت فلك الحمد [۱] . و قد كان يعلم الامام (ع) أن دائرة السوء سوف تدور عليهم، اذ أنهم [صفحه ۱۰] بسجنهم له تافت النفوس شوقا اليه، و ارتأت الشعوب القيام بثورة دفاعا عنه، و حقدا على الملك العضوض الذى تعلق به العباسيون بمخالبهم الكاسرة، و أنيابهم الحادة، تنهش الحى و الميت!... الى أن طرحت فريسة تنقض عليها و تقضمها البطون الجوعى، و الأكباد الحرى. و ذلك بقيام الثورات ضد الملوك العباسيين، و أزلامهم كالبرامكة الذين كانوا الساعد الأيمن للعباسيين، و خاصة لهارون‌الرشيد، فقد رماهم الله و أزال ملكهم و عزهم، على يد هارون نفسه، و قد كان الامام الكاظم عليه‌السلام أخبر بهلاك البرامكة قائلا: «مساكين ال برمك! لا يعلمون ما يجرى عليهم» [۲] . ثم ان من سبر حياة الامام الكاظم (ع) يرى العجب من الخوف الرهيب الذى كان يداهم السلاطين و يقض مضاجعهم بين الحين و الآخر، من تواجد الامام (ع) فى مملكتهم حر طليق، فلابد من الضغط عليه و على شيعته، بقيد وثيق. ان الاضطراب النفسى الذى كان يعيشه الحكام جعلهم فى دوامة و حيرة من أمرهم تجاهه (ع) حتى أضطرهم الى سجنه مع حبهم له، خوفا من أن يفلت الحكم من أيديهم، و قد كان هارون‌الرشيد يموه لرعيته أن الخوف على المصلحة الاسلامية العليا هى التى تفرض عليه سجن الامام (ع). فقد دخل هارون مسلما على قبر رسول‌الله «ص» قائلا: «بأبى أنت و أمى يا رسول الله! انى أعتذر اليك من أمر عزمت عليه، انى أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه، لأنى قد خشيت أن يلقى بين أمتك حربا تسفك فيها دماؤهم» [۳] . فالعباسيون كانوا يكنون الحب و الاحترام و يعترفون بفضائل الأئمة فهم

بين ظهرانى معجزاتهم و ورعهم و... و لكن الملك عقيم. فقد حدث مع المهدى العباسى حادثة مخيفة عندما سجن الامام الكاظم (ع) اذ أنه رأى فى منامه أميرالمؤمنين عليا (ع) يقول له: «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم «فأطلقه (ع) و لكن بعد أن [صفحه ۱۱] أخذ منه العهد قائلا: فتؤمنى أن لا تخرج على أو على أحد من ولدى؟ فقال: والله لا فعلت ذلك و لا هو من شأنى» [۴] و كما أعترف هارون‌الرشيد عندما سأله ولده المأمون عن سبب أذيته للامام الكاظم (ع) مع احترامه له - حتى لقد تعجب المأمون من ذلك و قال: لقد تعلمت التشيع من أبى - فقال: أنا امام الجماعة فى الظاهر و الغلبة و القهر و موسى بن جعفر امام حق والله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله «ص» منى و من الخلق جميعا، و والله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، فان الملك عقيم [۵] بل لما نظر هارون الى الامام من سطح يشرف على السجن، فرأى شيئا ملقى على الأرض ظن أنه ثوب، فعندما أخبره الربيع بأنه الكاظم (ع) و أن له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى الزوال تعجب هارون و قال: أما ان هذا من رهبان بنى‌هاشم! فأغتنمها فرصة الربيع فقال: فما لك قد ضيقت عليه فى الحبس؟ قال: هيهات لابد من ذلك [۶] !!! فهذه فلتات اللسان فى مدح الامام (ع) كانت تظهر دوما على لسان العدو و الصديق. و مع كل الذى حصل للامام (ع) نرى أنه قد ملأ الآفاق فى علمه فقد عبر عنه بالبحر الذى لا ينزف، اذ أنه تحدث (ع) فى جميع ابواب الفقه و الطب و الفلسفة و النجوم و... ما يعجز عنه البيان و ما وصل لنا من أحاديثه و مواعظه ما يقرب من ۴۳۴۶ حديث [۷] ثم اننا نلمس أن الامام (ع) لما رأى من قتل للعلويين فى السجون و التضييق عليهم، قام يحث شيعته على انجاب الاطفال، كى يملؤا الآفاق بكلمة التوحيد، و كان (ع) هو السباق فى ذلك، اذ أنه من أكثر الأئمة نسلا. انهم ارادوا قتل العلويين حتى لا يبقى منهم قامة سوط - كما قال أبوجعفر المنصور الدوانيقى - و لكنهم ارادوا الله، فكان صيتهم عليهم‌السلام ينشر يوما بعد يوم فى شرق الأرض و غربها و زماننا هذا أكبر شاهد على ذلك. و ما زال وقود نور الامامة يشعل أعماقهم و يحفزهم للقيام بثورة على [صفحه ۱۲] الباطل، لاضفاء نور الحقيقة فى أرجاء المعمورة. ألقى السندى بن شاهك جثة الامام (ع) على جسر بغداد ثلاثة أيام لتنفى تهمة تلوث يده بدمه!! و لكن الأخضرار الذى بان على الامام (ع) من أثر السم، تحول الى اخضرار فى ربوع قلوب شيعته، فرسخت عقيدتهم، و هيجت أحزانهم فنذروا الأخذ بالثأر، و اصلاء اعدائهم حر النار. و ان الدماء التى استنزفتها السلطة من الامام تحولت الى بقع حمراء تصبغ عروشهم الى الأزل بالعار و الشنار. و ان القيود التى كبل بها الامام [۸] تحولت الى رابطة محبة و ولاء، و سلسلة ذرعها سبعون ذرعا على الأعداء. و قد اعترف بذلك الرشيد عند موته فأنشأ يقول: «ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه [۹] و لكنه خجل اتمام الآيات بقوله «خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه». و أملا فى تبيان سيرة الامام الكاظم (ع) التى اكتنفها الغموض، اذ قل ما سطر عنه، و اخراجها بحلة جديدة، شمرت ذراع الجد بالبحث و التنقيب، بغية أن أرى ما غيبة التاريخ فوجدت ضالتى، لكن لا أدعى الوصول الى كل المأمول، و أرجو أن تكمل المسيرة فى بيان السيرة. و أخص بالشكر السيد عمار شرف‌الدين، و الشيخ محمود معتوق، اللذان نقحا الكتاب مما وقع فيه من زلات القلم، أيدها الله بلطفه. فعهدا لك يا كاظم الغيظ، بأننا لن نكظم غيظنا عن الأعداء بعد اليوم، لأن الصبح بان، لذى العيان، و قد آن الأوان، لصرخة و لهان، توصل الأمان الذى الايمان، بظهور صاحب الزمان. فالأمان الأمان يا صاحب‌الزمان. عائدة طالب العاملية شوال ۱۴۲۰ [صفحه ۱۷]

فى الجانب الشخصى للامام الكاظم

المولود المبارك

السلالة الطاهرة

الأب: الامام الصادق

... و قبل الاقتحام فى مضمار البحث عن حياة من دانت له البشرية بالتكريم و التبجيل لابد من استعراض لمحة موجزة من سيرة الامام الصادق (ع) ذاك الوالد الذى لم تزل تعاليمه متدفقة حتى يومنا الحاضر، من كثرة القواعد و الاصول التى رسخها فى أفكار أصحابه لتكون نموذجا وضاء وحيا تسير على خطاه الأجيال ما بقى الدهر. و لا مبالغة فى الحديث و لا مغالاة فى قولنا أن الامام الصادق (ع) أزهر و أزخر المكتبة الشرقية و الغربية بتعاليمه التى بهرت العقول، و لم يزل التنقيب مستمرا فى مخبآت رواياته، ليستكشف من خلالها طبا و دواء عجز عن كشفه علماء القرن العشرين، و كذا فى مجالات أخرى. علاوة على ذلك! فانه لم يعهد مثيل لمدرسة حوت طلابا فى مختلف العلوم، مع ذاك التدفق الرهيب، على النهل من ينبوع علم الامام الصادق (ع) حتى لقد احصوا تلاميذه فكانوا أكثر من أربعة آلاف عالم، فى شتى العلوم المختلفة، مع تأكيد الامام (ع) لكثير من أصحابه فى أن يتخصصوا بعلوم معينة، ليكون طلابه أبرع و أروع فى تخصصهم، و ذاك لأن قصور عقولهم عن أدراك الكمال الذى كان يتحلى به الامام (ع) جعلهم يخوضون فى بحر علمه لنهل عذب نمير علمه أجمع، و لكنهم أحجموا و تقهقروا عندما شعروا بعجزهم فوقفوا عند حدهم. و شجعهم الامام على ذلك اذ رأى أن الاوعية كثيرة، فطفق يغدق فى [صفحه ۱۸] كل وعاء ما أمكن تحمله و الا لهدر سدى. و ابتلى الامام الصادق (ع) بجو مشحون بالمغالطات و الزندقات، و التفسير بالرأى و العمل بالقياس، فقام يفند المزاعم و يقوى صرح الدين بالمحاججات و المناظرات، و تفنيد الشبهات، مما لا يبقى لذى شك حجة. فى هذا الاطار الذى كان يدور حوله الامام (ع) نرى أنه لم يرض لشيعته، أن تنسب نفسها اليه اذا لم يكونوا على درجة من الورع و صدق الحديث و أداء الأمانة و المحافظة على الصلاة و... فكان (ع) لا يرضى بالعلم الجاف الذى لا يتحرك فى نطاق الوعى و الالتزام الدينى على جميع المحاور. و بهذا انشأ جيلا متكاملا يتحلى بصفات العلم و الحلم، و القول و العمل، فكان ذاك الجيل انطلاقة فى مسيرة الجهاد الى يومنا هذا و ها نحن نستذوق طعمها، اذ أنها أينعت فى هذا الزمن. و لكن الحكومة الغاشمة لم تشأ لتلك المسيرة الظافرة أن تكمل طريقها، فسدت منافذها، و لكنها ما استطاعت ايقافها البتة، لأنها كانت قد تغلغلت فى النفوس، فرست معالمها، بما أيدها الله جل جلاله، بين وفور الفرصة للامام (ع) بين انحلال الدولة الأموية، و سيطرة الدولة العباسية، بما ادى للدولتين دون الحؤول و الوقوف فى طريق تحقيق أهداف الامام المنشودة. و لكن و بعد أن شيدت الدولة العباسية، و رست سفينتها على شاطىء الأمان، و درت بالمخاطر التى تجول حولها، درأتها بدس السم للامام الصادق (ع) على يد المنصور الدوانيقى. و ظن بذلك أنه حقق حلمه، و سينام فى سبات عميق على وسادته مطمئن البال، و لكنه لم يعتبر بمن قتل الأئمة من قبله، كيف كان مصيرهم، فها على (ع) الذى سب على المنابر سبعين سنة، كيف كان ذكره و ها الحسن و الحسين و... فكيف رأى التعلق الرهيب بحبهم و ولائهم!!!.

الأم: حميدة المصفاة

ان للعامل الوراثى دور كبير فى بناء شخصية الطفل، فلذا كان انتقاء الأم من أجل الأمور التى حث عليها الاسلام، قائلا عن لسان الامام [صفحه ۱۹] الصادق (ع) عن رسول الله «ص» اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين» [۱۰] ، فلذا نرى أهل البيت (ع) لا ينظرون الى كون المرأة التى يريدون الاقتران بها ذات نسب معروف، بل ان أكثر أمهات الأئمة (ع) كن جوار. لأن العبرة بدينها و خلقها. أما كيف وصلت حميدة أم الامام الكاظم (ع) الى الامام الصادق (ع) روى الكلينى باسناده قال: دخل ابن‌عكاشة بن محصن الأسدى على أبى‌جعفر و كان أبوعبدالله قائما عنده فقدم اليه عنبا، فقال: حبة حبة يأكله الشيخ الكبير و الصبى الصغير، و ثلاثة و أربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع، و كله حبتين حبتين فانه يستحب. فقال لأبى‌جعفر (ع): لأى شىء لا تزوج أباعبدالله فقد أدرك التزويج؟ قال: و بين يديه صرة مختومة، فقال: أما انه سيجىء نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشترى له بهذه الصرة جارية: قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوما على أبى‌جعفر (ع) فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذى ذكرته لكم قد قدم، فأذهبوا فاشتروا بهذه الصرة جارية. قال: فأتينا النخاس فقال: قد بعت ما كان عندى الا جاريتين مريضتين احداهما أمثل من الأخرى، قلنا: فأخرجهما حتى ننظر اليهما فأخرجهما،

فقلنا: بكم تبيعنا هذه المتماثلة قال: بسبعين دينارا، قلنا: أحسن. قال: لا أنقص من سبعين دينارا، قلنا له نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت و لا ندرى ما فيها و كان عنده رجل أبيض الرأس و اللحية قال: فكوا وزنوا. فقال النخاس: لا تفكوا فانها ان نقصت حبة من سبعين دينارا لم أبايعكم، فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا و فككنا الخاتم و وزنا الدنانير فاذا هى سبعون دينارا لا تزيد و لا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبى‌جعفر عليه‌السلام و جعفر قائم عنده، فأخبرنا أباجعفر بما كان، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة، فقال: حميدة فى الدنيا محمودة فى الآخرة، أخبرينى عنك أبكر أنت أم ثيب؟ [صفحه ۲۰] قالت: بكر. قال: و كيف و لا يقع فى أيدى النخاسين شىء الا أفسدوه؟ فقالت: قد كان يجيئنى فيقعد منى مقعد الرجل من المرأة، فيسلط الله عليه رجلا أبيض الراس و اللحية، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عنى، ففعل بى مرارا، و فعل الشيخ به مرارا. فقال: يا جعفر خذها اليك، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليهماالسلام» [۱۱] . فالامام الصادق (ع) كان يتمنى الأشراف أن يصاهرهم لعلمه و فضله و مكانته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لكنه و أبيه عليهماالسلام أبيا ذلك، ليظهرا فضل و شرف الأم التى تحمل بين احشائها الامام، و بين طياتها حب الاسلام، بل ان الله تعالى أحاطهم بغيبه، بأن حميدة تلك الجارية - البربرية [۱۲] - - أو الاندلسية - - أو الرومية - أو المغربية حسب اختلاف الروايات بالتعبير عنها - تستحق أن تكون أم امام، و أن الامام و ان أدرك التزويج، و لكنه ينتظر و لو مدة مديدة ليظهر الله أمره. ثم ان الامام الباقر (ع) لم يترك الأمر سرا بوصول حميدة، بل أنه أخبر أصحابه بذلك، ثم اعطاؤهم الصرة بالمبلغ المطلوب دون الاتقان مسبقا مع صاحبها، ثم المعجزة معها نفسها، و أنها كان معها من يحرسها كل هذا مع حضور الأصحاب يسمعون و يعون تلك المعاجز الغيبية التى أحاطت بحميدة. بل قوله (ع) لها: حميدة فى الدنيا، محمودة فى الآخرة، من نظرته الأولى له، تشعر بالعلم الغيبى الذى كان يحيط به الامام (ع) عن شأنها، و كأن هذه الاشارات كلها تمهيدا لامامته (ع). و فى الكافى عن أبى‌عبدالله (ع): قال: «حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، مازالت الأملاك تحرسها، حتى أديت الى كرامة من الله لى و الحجة من بعدى» [۱۳] . و فى هذه الرواية يشير الامام الصادق الى الوصى من بعده، بأنه ليس [صفحه ۲۱] هو اسماعيل الذى أدعوا امامته، مع أن الامام الصادق (ع) أكدا لهم موته بقوله (ع) الميت المكفن المحنط المدفون فى هذا اللحد من هو؟ قالوا: اسماعيل ولدك. فقال (ع): اللهم أشهد. و ليس هو عبدالله الأبطح الذى ادعى الامامة، «و قد كان الصادق قال لولده الكاظم (ع): «يا بنى ان أخاك سيجلس مجلسى و يدعى الامامة بعدى، فلا تنازعه بكلمة فانه أول أهلى لحوقا بى» و توفى بعد أبيه بسبعين يوما» [۱۴] . و اسماعيل و عبدالله أخويه لأبيه لا من أمه، و الامام اكد بأن الحجة من بعده من ولد حميدة. و لقد كان (ع) يؤكد بأنها تلد مولودا ليس بينه و بين الله حجاب [۱۵] . أما بالنسبة لورعها و وثاقتها، فقد روى فى عيون أخبار الرضا (ع) «انها حميدة المصفاة، و كلما أراد الامام الصادق (ع) تقسيم حقوق أهل المدينة، أعطاها لأمه أمفروة و زوجته حميدة المصفاة» [۱۶] و كانت تلقب بلؤلؤة.

ولادته

لجميع الأئمة (ع) ولادة مميزة، يتنبأ من خلالها على أنه الحجة بعد أبيه، و ان كان الأئمة (ع) يعرفون ذلك من قبل ولادة الامام. و لما أراد الله تعالى أن يخرج تلك الدرة الى عالم الوجود، و كان قريب عهد بموسم الحج، فلم يشأ الامام (ع) الاعراض عن تلك السنة المباركة، و هى الحج مرات عديدة بعد الفريضة، و لكن مع ذلك حميدة قريبة الولادة و يمكنه أن يوكل بها بعض نسائه أو أن يترك عدة جوار يتفقدن حالها دوما، و لكن الامام الصادق (ع) اصطحبها لأنه أراد أن يكون حاضرا، عند بزوغ فجر الامامة و فخر الشهامة. [صفحه ۲۲] أراد أن يجرى له (ع) سنن المولود على يديه، أراد أن يبين امامته بين أصحابه، و خاصة فى طريق السفر، فان الخبر سرعان ما ينتشر، و قد أخبرهم (ع) أنه هو الوصى من بعده. روى عن أبى‌بصير قال: «حججنا مع أبى‌عبدالله (ع) فى السنة التى ولد فيها ولده موسى (ع) فلما نزلنا الأبواء [۱۷] وضع لنا الغداء، و كان اذا وضع الطعام لأصحابه أكثره و أطابه، قال: فبينا نحن نأكل اذ أتاه رسول حميدة، فقال: ان حميدة تقول: انى قد أنكرت نفسى و قد وجدت ما كنت أجد اذا حضرتنى ولادتى، و قد أمرتنى أن لا أسبقك

بابنى هذا، قال: فقام أبوعبدالله (ع) فانطلق مع الرسول، فلما رجع (ع) قال له اصحابه: سرك الله و جعلنا فداك ما صنعت حميدة؟ قال: قد سلمها الله، و قد وهب لى غلاما و هو خير من برأ الله فى خلقه، و لقد أخبرتنى حميدة! ظنت أنى لا أعرفه، و لقد كنت أعلم به منها! فقلت: و ما أخبرتك به حميدة عنه؟ فقال: ذكرت أنه لما سقط من بطنها سقط واضعا يده على الأرض، رافعا رأسه الى السماء، فأخبرتها أن تلك أمارة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمارة الوصى من بعده، فقلت: و ما هذا من علامة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علامة الوصى من بعده؟ فقال: يا أبامحمد! انه لما كانت الليلة التى علقت فيها بابنى هذا المولود أتانى آت فسقانى كما سقاهم، و أمرنى بمثل الذى أمرهم به. فقمت بعلم الله مسرورا بمعرفتى ما يهب الله لى فجامعت، فعلقت بابنى هذا المولود، فدونكم فهو والله صاحبكم من بعدى، ان نطفة الامام مما أخبرتك، فانه اذا سكنت النطفة فى الرحم أربعة أشهر، و أنشىء فيه الروح، بعث الله تبارك و تعالى اليه ملكا يقال له: حيوان. يكتب فى عضده الأيمن «و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته» فاذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه الى السماء، فاذا وضع يده على الأرض، فان مناديا يناديه من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه و اسم أبيه، يا فلان بن فلان أثبت مليا لعظيم خلقتك، أنت صفوتى من خلقى، و موضع سرى، و عيبة علمى، و أمينى على وحيى، [صفحه ۲۳] و خليفتى فى أرضى، و لمن تولاك أوجبت رحمتى، و منحت جنانى، و أحللت جوارى، ثم و عزتى لأصلين من عاداك أشد عذابى» [۱۸] . فحميدة امتثلت لأمر الامام (ع) أن لا تحدث له أى حدث من المستحبات أو الارضاع قبل أن يحضر الامام، و اكدت قولها بابنى هذا اشعارا الى أنه لم يعهد لها من قبل لاولاده الأكبر منه هذا الفعل، فلابد من سر اذن!. و لما عاد الامام مستبشرا و سئل ماذا صنعت حميدة؟ فكان أول جوابه قد سلمها الله، قبل اخبارهم بمولوده الحجة. فكم كانت اذن ذات منزلة عند الامام الصادق (ع) لأن سلامة المرأة عند ولادتها لطف من الله سبحانه و تعالى. و لتأكيد الامام (ع) بكراماته و علامة الوصى و التشديد فى ذلك و الوعيد بالعذاب لاعدائه، و الوعد بالجنة لأوليائه، لأكبر دليل على تنبؤ الامام (ع) على أن هناك فرقا ستميل و تنحاد عن جادة الصواب، و لن تعترف بامامته، كالاسماعيلية و الفطحية و الكيسانية و غيرهم. و كانت ولادته (ع) على أشهر الروايات فى ۷ صفر [۱۹] سنة ۱۲۸ ه، و قيل ۱۲۹ [۲۰] و فى دلائل الامامة أنه ولد فى ذىالحجة (و لكنه ضعيف) سنة ۱۲۷ [۲۱] . ثم ان الامام (ع) أكمل مسيره الى المدينة مسرعا، و لعل ذلك لاجراء السنة و هى العقيقة فى اليوم السابع، فأحب (ع) أن تكون عامة للناس، فوصل (ع) الى المدينة و أطعم الناس ثلاثا. [صفحه ۲۴] فعن منهال القصاب قال: «خرجت من مكة و أريد المدينة فمررت بالأبواء و قد ولد لأبىعبدالله موسى (ع) فسبقته الى المدينة و دخل بعدى بيوم فأطعم الناس ثلاثا، فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئا الى الغد حتى أعود فآكل، فمكثت بذلك ثلاثا، أطعم حتى ارتفق، ثم لا أطعم شيئا الى الغد» [۲۲] . و هذه البركة فى الطعام كانت من بركات الامام الكاظم (ع). و سنة الاطعام عند ولادة المولود مما أقرها أهل البيت عليهمالسلام. فقد جعلوا العقيقة سنة مؤكدة فقد قال الامام الصادق (ع) «كل امرىء يوم القيامة مرتهن بعقيقته» [۲۳] «و كل مولود مرتهن بعقيقته» [۲۴] . أما من ناحية الوليمة فقد روى أنه قال «ص»: لا وليمة الا فى خمس: «فى عرس أو خرس، أو عذار، أو وكار، أو ركاز، فالعرس التزويج، و الخرس النفاس بالولد، و العذار الختان، و الوكار الرجل يشترى الدار، و الركاز الرجل يقدم من مكة» [۲۵] . بل ان اطعام الطعام يورث المحبة و الرابطة بين أفراد المجتمع، و يوجد الالفة، و يفكك العداء و المشاحنة، و لعل بعض الحضور لا يملك قوتا أيضا. فعن الصادق (ع) «من أطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله، ماله من الأجر فى الآخرة، لا ملك مقرب و لا نبى مرسل الا الله رب العالمين... ثم تلا قول الله تعالى «أو أطعام فى يوم ذى مسغبة» [۲۶] .

القابه و كناه

و مما تميز به الامام الكاظم (ع) كثرة القابه و كناه، و ذلك للخوف الشديد الذى كان يداهم شيعته اذا رووا عنه، أو تحدثوا عنه، أو جبوا [صفحه ۲۵] الزكاة أو الخمس له، أو أرادوا نشر فقهه و معارفه و... فلذا كانت التقية على أوجها فى عهده (ع) فكانت القابه و

كناه رمزا يتداوله شيعته فيما بينهم، اذا أحسوا أن أحد العملاء لبلاط السلاطين قد شعر بكلمة السر فيما بينهم، فكان يلقب (ع) ۱ - العبد الصالح ۲ - النفس الزكية ۳ - زين‌المجتهدين ۴ - الوفى ۵ - الصابر ۶ - الأمين ۷ - الزاهر (و سمى بذلك لأنه زهر باخلاقه الشريفة و كرمه المضىء) ۸ - الكاظم (لما كظمه من الغيظ و غض بصره عما فعله الظالمون به، و كان من المتوسمين يعرف من يقف عليه فيكظم غيظه) ۹ - الصالح [۲۷] . أما كناه فهى: ۱ - أبوالحسن الأول ۲ - أبوالحسن الماضى ۳ - أبوابراهيم ۴ - أبوعلى ۵ - أبوأسماعيل [۲۸] . و روى عنه (ع) أنه قال: «منحنى ابى كنيتين» فقال فى الدلائل هما «أباالحسن و أباابراهيم» [۲۹] .

نقش خاتمه

لقد أهتم الانبياء و الأئمة (ع) بالخواتم، و لم يعلم أول من تختم، و لكن عرف بأن نبى الله سليمان (ع) كان نقش خاتمه «سبحان من الجم الجن بكلماته» [۳۰] و أن نمرود لما القى ابراهيم فى النار، دفع جبرائيل اليه خاتما مكتوبا عليه «لا اله الا الله محمد رسول الله، ألجأت ظهرى الى الله و أسندت أمرى الى الله، و فوضت أمرى الى الله» [۳۱] . بل ان الخاتم كان من السنن أو العادات التى يتبعها الكفار أو الفاسقين و أقرها الاسلام أيضا فقد ورد عن أبى‌عبدالله (ع) «بلغوا بالخواتيم» [۳۲] أى ابلغوها آخر الأصابع و لا تجعلوها فى أطرافها فانه يروى أنه من عمل قوم لوط. [صفحه ۲۶] و لم يزل التختم بها باليمين معروفا الى أن ابتدع معاوية نقلها الى اليسار. ففى المناقب أن النبى «ص» تختم فى يمينه و الخلفاء الأربعة بعده، فنقلها معاوية الى اليسار، و أخذ الناس عنه ذلك. و أشتهر أن عمرو بن العاص عند التحكيم، سله من يده اليمنى و قال: خلعت الخلافة من على كخلعى خاتمى هذا من يمينى، و جعلتها فى معاوية كما جعلت هذا فى يسارى، فهذا هو السبب فى ابتداع معاوية ذلك [۳۳] . و لعل الاهتمام بالخواتيم أن الله بحكمته جعل التحرز من الفقر و المرض و السلطان و... باحجار خلقها بقدرته، لتكون عبرة و موعظة للانسان فى كل لحظة من لحظاته ينظر اليها و يفكر بقدرته، كما أكد جل جلاله التفكر فى ملكوت السموات و الأرض و هذه احداها متوفرة معه. أما نقش خاتم الامام الكاظم (ع) فعن أبى‌الحسن الرضا (ع): و نقش خاتم أبى «حسبى الله» و هو الذى كنت اتختم به [۳۴] ، و فيه وردة و هلال فى أعلاه [۳۵] : و فى رواية الفصول المهمة «الملك لله وحده» [۳۶] . و لا تنافى بين الروايتين اذ أنه يمكن أن يكون له (ع) خاتمان أو أكثر، يتختم بها حسب المناسبة، من دخوله على سلطان مثلا- «حسبى الله». و من حب التذلل فى نفسه اذا رأى كثرة الانضمام اليه، أو رأى وفرة ماله أو... فانه يذكر الله تعالى و أن ملك الانسان زائل لا محالة.

صفته

لقد اختلفت الأقوال فى صفة الامام (ع) [۳۷] ۳۲۳ - انه أسمر اللون، ۲ - و قال بعضهم [۳۸] اسمر عميق، ۳ - أزهر الا- فى الغيظ لحرارة مزاجه. ۴ - أسود اللون. و فى البحار المراد بالأزهر المشرق المتلألىء لا [صفحه ۲۷] الأبيض و ذلك لأنه كان شديد السمرة. ربع تمام خضر حالك، كث اللحية [۳۹] ، و فى رواية شقيق البلخى انه حسن الوجه شديد السمرة نحيف [۴۰] .

محبة أبيه له

روى أنه قيل لأبى‌عبدالله (ع) ما بلغ بك من حبك ابنك موسى (ع)؟ فقال: وددت أن ليس لى ولد غيره، حتى لا يشاركه فى حبى له أحد [۴۱] . [صفحه ۳۱]

من يتعلق به

ازواجه

من الملفت للنظر أن الامام الكاظم (ع) تزوج كثيرا من النساء، و كلهن جوار، و لم يتزوج حرة قط، اضافة الى عدم ذكر أسماء و عدد تلك الجوارى تفصيلا، و لعل ذلك يرجع لأمور. منها. ۱ - رفع مستوى الجوارى، و عدم نبذهن فى المجتمع للخدمة فقط، أو لقضاء الحاجات. ۲ - الجارية اذا ولدت من حر، فانها تصبح أمولد و تتشبث بالحرية، و تعتق من مال ولدها بعد موت سيدها، فأراد الامام (ع) التقليل من الجوارى بهذه الطريقة. ۳ - الجارية اذا كانت زوجة، فانها أشد ما تكون قريبة لسيدها، و بهذا ستتحلى بالأخلاق الفاضلة، و التعاليم السامية، و قد ترجع الى عشيرتها بعد موت سيدها و تنشر التعاليم الاسلامية فى بلاد الروم أو الترك أو... ۴ - لا يجوز نكاح الأمة على الحرة الا باذنها [۴۲] ، فقد لا يجد الامام (ع) تلك المرأة الصالحة التى تتحلى بالأخلاق الاسلامية العليا، التى منها أن تأذن لزوجها الامام (ع) أن يتزوج بما شاء من الاماء لغاية فى نفسه، كالاكثار من الذرية، مع تخليها عن الغيرة و الحسد و... [صفحه ۳۲] و مما يؤكد اهتمام الامام (ع) باكثار ذرية بنى أبىطالب، قوله (ع) لهارونالرشيد عندما أراد به كيدا ثم عفا عنه. بمعجزة سيأتى بيانها. و أكرمه بخلع و بدرتان دنانير، قال (ع): والله لو لا أنى أرى أن أزوج بها من عزاب بنى أبىطالب لئلا ينقطع نسله أبدا ما قبلتها» [۴۳] . ۵ - الأمة بما أنها أخذت أسيرة و اشتريت، فانها ستكون ألين و أطوع، و لن يقع التنازع غالبا بين الاماء أنفسهن، بخلاف الحرائر... اضافة الى قلع جذور العصبية و القبلية من النفوس، و هى النظر الى الحسب و النسب عند ارادة التزويج، مع عدم الالتفات الى الجانب و العنصر الأهم فى المرأة - و هو دينها و أخلاقها - لا جمالها و مالها و نسبها. نعم ذكرت بعض المصادر أنه تزوج بجارية من آلالزبير - حرة - و قال ما شىء مثل الحرائر و اذا صحت الرواية، فانه لم ينجب من حرة قط [۴۴] . ۶ - ان سر زواجهم (ع) من اماء، هو أن الأمة غالبا من بلاد الروم أو الفرس أو الترك... و هذه تكون غير عربية، فمصاهرة الامام (ع) لهم، يعد فخرا لهم اذ قد يدخل قوم منهم فى الاسلام من خلال ذلك، و بهذا (ع) يكون قد روج لتوسعة الرقعة الاسلامية، بحرب باردة، و هى الدعوة الى الله بعلمه لا بلسانه، و خاصة اذا رجعت الأمة الى بلادها و نقلت سيرة الامام (ع).

اولاده

ان أكثر الأئمة نسلا هو الامام موسى الكاظم (ع) و قد اختلف فى عدد أولاده (ع) فالمكثر قال: ولد له ستون ولدا، سبع و ثلاثون بنتا، و ثلاث و عشرون ذكرا [۴۵] و لكن هذا القول ضعيف، و لم أجد موافقا لهذا الرأى أحد. أما المقل فقال: ولد له ثلاثون فقط [۴۶] . [صفحه ۳۳] أما المشهور فى التاريخ فى عدد أولاده فهو سبع و ثلاثون ولدا ذكرا و أنثى [۴۷] أو ثمان و ثلاثون [۴۸] . و قيل بل له (ع) أربعون ولد ذكرا و أنثى. [۴۹] من الملفت للنظر أن الامام موسى بن جعفر الكاظم (ع) أوصى أن لا تتزوج بناته من بعده فلم تتزوج واحدة منهن الا أمسلمة فانها تزوجت بمصر تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد (ع) فجرى فى هذا بينه و بين أهله شىء شديد، حتى حلف أنه ما كشف لها كنفا، و أنه ما أراد الا أن يحج بها [۵۰] . و تتبعت سيرة بناته (ع) فلم أجد لواحده ذكر لها فى التاريخ من ناحية الزوج أو العقب، نعم الا ما ورد أم زينب بنت الكاظم (ع) سافرت مع زوج أختها القاسم بن محمد بن جعفر الصادق (ع) [۵۱] . فمع صحة هذا النقل - و يظهر صحته و الا لذكر التاريخ شيئا عن أزواجهن أو ذريتهن - يحتمل أن الامام (ع) اما لم يجد لهن كفؤا، و اما لأن أولاده الكاظم (ع) تشردوا فقد تتعرض بناته للتشريد اذا كن مع أزواجهن ففضل لهن البقاء دون زواج. نعم ورد فى وصية الامام الكاظم (ع)، التى وردت فى عيون أخبار الرضا أن الكاظم (ع) قال: و أن أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجها الا باذنه و أمره. فغاية الامام (ع) من كثرة التزويج كانت هى اكثار الذرية الصالحة الهاشمية العلوية، لما وقع من القتل فى صفوف الشيعة العلويين فى عهد أبىجعفر المنصور، حتى كاد الشيعى أن يختفى و لا يبين نفسه. - و هذا لا [صفحه ۳۴] يتحقق الا باكثاره من الاماء غالبا، و بتزويجه عزاب بنى أبىطالب - اضافة الى التشتت الذى حصل فى أولاد موسى الكاظم (ع) هربا من ملوك بنىالعباس مما جعلهم ينتشرون فى شرق الأرض و غربها، و كان هذا من رمى الله تعالى لا من رميهم، اذ أن الموسوية تكاثرت فى ايران و أفغانستان و العراق و لبنان و...

موالوه

۱ - أحمد بن أبى‌خلف [۵۲] .

بوابه

محمد بن المفضل [۵۳] - المفضل بن عمر الجعفى - [۵۴] .

شاعره

السيد الحميرى [۵۵] . [صفحه ۳۷]

سيرته

طفولته

قد تتملكك الدهشة للوهلة الأولى، اذا صدرت معاجز من أطفال، و لكن بعد الرجوع الى القرآن الكريم، سرعان ما تزول هذه الدهشة، اذا قرأنا أن المسيح عيسى بن مريم (ع) تكلم فى المهد. و أن يحيى آتاه الله الحكم صبيا، و أن اسماعيل (ع) كان ثاقب البصيرة بطفولته و... كثير ذلك فى الأنبياء. و أما الأئمة فبعد الاقرار بعصمتهم [۵۶] لا نرى فرقا بينهم و بين الأنبياء من ناحية الكرامات و المعاجز، اذ أن وحدة الهدف و المناط واحدة، و الروح الكمالية التى يمتلكونها واحدة، و القدرة على الوصول الى الغيبيات واحدة فلما الاستغراب اذن؟ ۱ - فقد روى الشيخ المفيد عن يعقوب السراج قال: دخلت على أبى‌عبدالله (ع) و هو واقف على رأس أبى‌الحسن موسى (ع) و هو فى المهد، فجعل يساره طويلا، فجلست حتى فرغ، فقمت اليه، فقال أدن الى مولاك، فسلم عليه، فدنوت فسلمت عليه فرد على بلسان فصيح، ثم قال لى: اذهب فغير اسم ابنتك التى سميتها أمس، فانه اسم يبغضه الله، و كانت ولدت لى بنت فسميتها بالحميراء فقال أبوعبدالله (ع): انته الى أمره ترشد، فغيرت اسمها» [۵۷] . [صفحه ۳۸] ففعل الامام و هى مساراته أمام أصحابه، مع أنه فى المهد، و طفل مثله لا يعقل ذاك الكلام الطويل، و قوله (ع) أدن الى مولاك فسلم عليه، ثم تأكيده (ع) انته الى أمره ترشد، كل هذه الأمور ارشاد من الامام الصادق (ع) بأن الأئمة (ع) فاهمون عاقلون فى مهدهم، لأن الله تعالى ذخرهم بالعلم ذخرا، و ذقوه ذقا فى مهدهم بل قبل ولادتهم (ع). ۲ - و فى ثاقب المناقب قال: اشتهر عند الخاص و العام من حديث أبى‌حنيفة حين دخل دار الصادق (ع) فرأى موسى عليه‌السلام فى دهليز داره و هو صبى، فقال فى نفسه: ان هؤلاء يزعمون أنهم يعطون العلم صبية و أنا أسبر ذلك، فقال له: يا غلام اذا دخل الغريب بلدة، أين يحدث؟ فنظر اليه نظر مغضب و قال: يا شيخ أسأت الأدب، فأين السلام؟ قال: فخجلت و رجعت حتى خرجت من الدار و قد نبل فى عينى، ثم رجعت اليه و سلمت عليه و قلت: يا ابن رسول الله، الغريب اذا دخل بلدة أين يحدث؟ فقال صلوات الله عليه: يتوقى شطوط الأنهار (البلد) و مشارع الماء، وفيء النزال، و مسقط الثمار، و أفنية الدور، و جاد الطرق، و مجارى المياه و رواكدها، ثم يحدث أين شاء. قال: قلت: يابن رسول الله ممن المعصية؟ فنظر الى و قال: اما أن تكون من الله، أو من العبد، أو منهما معا، فان كانت من الله فهو أكرم أن يؤاخذه بما لم يجنه، و ان كانت منهما فهو أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريك فيه، فلم يبق الا أن يكون من العبد، فان عفا فبفضله، و ان عاقب فبعدله. قال أبوحنيفة: فاغرورقت عيناى و قرأت: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم [۵۸] . فأبوحنيفة مع تلمذته على يدى الامام الصادق (ع) و افتخاره بذلك، الا أن الشك بقى يساوره، هل علمهم كسبى و تحصيلى أو أنه الهامى؟ و لما نظر اليه فى المرة الأولى لم يعبأ به، بل ناداه يا غلام و بدون سلام، و لكنه فى الرجعة

الثانية تأدب معه قائلا: يابن رسول الله... [صفحه ۳۹] ثم ان أباحنيفة كان من المجبرة، و قد حاججه الامام الصادق (ع) فى ذلك و كانت فكرته هذه مشهورة بين الأوساط بترويجها من قبله، فمع عظم تلك المسألة، سألها للامام الكاظم (ع) عندما رآه أهلا لذلك. فأعطاه (ع) دليلا عقليا بسيطا، جعله يقر له بالعلم و الحكمة، و لكن مع ذلك لم يرد فى التاريخ أنه رجع عن فكرته هذه. ۳ - روى أنه كان عالم من علماء النصارى يسمى بريهه، و كان عظيما عندهم، و لكنه كان يشك فى صحة دينه فى قرارة نفسه، و قد عرفت زوجته ذلك فقالت له: ويحك أتريد أن تكون على حق أو باطل؟ فقال بل على الحق، فقالت: أينما وجدت الحق فمل اليه. فبدأ يسأل العلماء الى أن وصل الى هشام بن الحكم فحاججه فخصمه هشام، ثم قال بريهه لهشام ألك من تصدر عن رأيه؟ فقال له نعم. فأخذه الى المدينة للقاء الصادق (ع) فلقيا موسى ابنه (ع) و كان صغيرا، فحكى له هشام الحكاية، فلما فرغ قال أبوالحسن لبريهه: يا بريهة كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف ثقتك بتأويله؟ قال: ما أوثقنى بعلمى به، قال: فابتدأ موسى (ع) يقرأ الانجيل قال بريهه: و المسيح لقد كان يقرأ هكذا، و ما قرأ هذه القراءة الا المسيح، قال بريهه: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فآمن و حسن ايمانه، و آمنت المرأة و حسن ايمانها، قال: فدخل هشام و بريهه و المرأة على أبىعبدالله (ع) فحكى هشام الحكاية و الكلام الذى جرى بين موسى (ع) و بريهه فقال أبوعبدالله (ع) ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم. ثم لزم بريهه الامام الصادق (ع) و بعده الكاظم حتى مات فى زمانه فغسله (ع) و كفنه و لحده بيده، و قال: هذا حوارى من حوارى المسيح (ع) يعرف حق الله عليه، فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله [۵۹] . فان الامام (ع) أحاله على كتابه فى بادىء الأمر، بعد أن استعلمه بأنه عالم به، و هذا أقوى حجة و أشد بيانا. [صفحه ۴۰] ثم ان اهتمام الامام (ع) به عندما غسله و كفنه ليعطى صبغة خاصة، بأن أهل ملة اذا أسلموا و حسن ايمانهم، لهم عناية مميزة من قبل أهل البيت (ع) لأن ايمانهم جاء عن تمحيص و جهاد حتى أمكنتهم الفرصة من الفوز بهذه الدرجة العالية. ۴ - ثم ان الأئمة (ع) منذ نعومة أظفارهم كانوا يميلون عن اللهو و اللعب، و ينشغلون بما هو أهم من ذلك فقد سأل صفوان الجمال الامام الصادق (ع) عن صاحب هذا الأمر، فقال: صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب، فأقبل موسى بن جعفر و هو صغير و معه عناق [۶۰] مكيه فضمه اليه و قال: بأبى و أمى من لا يلهو و لا يلعب [۶۱] . و هذا الفعل من الامام الكاظم (ع) لم يكن لعبا بالعناق، لكنه يعلم بأنه و ان من شىء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسبيحهم، ففعل هذا كان موعظة للناس، بأنه ينبغى حتى لهذه الدابة أن تسجد لربها فكيف بكم أيها البشر؟!. ۵ - و أراد الامام الصادق (ع) أن يسبر و يمتحن ولده الكاظم (ع) عندما رجع (ع) من المكتب - ادخاله الى المكتب لعله ليتبين تفوقه على زملائه، أو ليدخل فى معترك الحياة كى لا يكون منحازا، بل ليكتسب خبرة اجتماعية - فقد قال الامام الكاظم (ع) دخلت ذات يوم من المكتب و معى لوحى قال: فأجلسنى أبى بين يديه و قال: يا بنى اكتب: تنح عن القبيح و لا ترده. ثم قال: أجزه [۶۲] فقلت: و من أوليته حسنا فزده. ثم قال (ع): ستلقى من عدوك كل كيد. فقلت: اذا كاد العدو فلا تكده. فقال (ع). ذرية بعضها من بعض [۶۳] . ۶ - و روى عن الامام الرضا (ع) أن موسى بن جعفر عليه‌السلام. تكلم يوما بين يدى أبيه (ع)، فأحسن، فقال له: يا بنى الحمد لله الذى جعلك خلفا من الآباء، و سرورا من الأبناء، و عوضا عن الأصدقاء فهذه [صفحه ۴۱] الرواية تشير الى طفولة الامام حينئذ، و الا لم يكن موضع للاستحسان اذا كان رجلا، ثم نوه الامام (ع) بكونه خليفته الذى يستحق هذا المقام، و أنه الابن المحبوب الذى سر به والده، بل لو تخلى عنه الأصدقاء و الناس أجمع لا يعبأ بذلك بعدما رزقه الله هذا المولود الذى يحمل هم الرسالة. ۷ - و كان أئمة أهل البيت موضعا للسؤال و الاكبار من اللد و الند. فلقد روى عيسى الشلقان قال: كنت قاعدا فمر أبوالحسن موسى عليه‌السلام و معه بهيمة قال: فقلت: يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك؟ يأمرنا بالشىء ثم ينهانا عنه: أمرنا أن نتولى أباالخطاب ثم أمرنا أن نلعنه و نتبرأ منه؟ فقال أبوالحسن (ع) ان الله خلق خلقا للايمان لا- زوال له، و خلق خلقا للكفر لا زوال له، و خلق خلقا بين ذلك أعارهم الله الايمان يسمون المعارين اذا شاء سلبهم، و كان أبوالخطاب ممن أعير الايمان. قال: فدخلت على أبىعبدالله عليه‌السلام فأخبرته ما قلته لأبىالحسن (ع) و ما قال لى. فقال أبوعبدالله (ع) انه نبعة نبوه [۶۴] فما احتار فى الجواب، بل سرعان ما بصرهم ضلالة أبىالخطاب، و وجوب التبرؤ منه، و من عقيدته الى تدعو الى تأليه الأئمة و المغالاة فيهم. بل ان مزاعم

أبوالخطاب كادت أن تنتشر لو لا الحملة التى قام بها الامامان الصادق و الكاظم ضده، و يتبين ذلك من رواية معاوية بن وهب قال: دخلت على أبى‌عبدالله (ع) فرأيت أباالحسن موسى (ع) و له يومئذ ثلاث سنين و معه عناق من هذه المكية، و هو أخذ بخطامها و هو يقول لها: اسجدى فلا- تفعل ذلك ثلاث مرات. فقال غلام له صغير: يا سيدى قل لها: تموت فقال موسى (ع): ويحك أنا أحيى و أميت؟! الله يحيى و يميت [۶۵] . فالشيعة الامامية تعتقد أنه بامكان الأئمة (ع) الاحياء و الاماتة، كما كان نبى الله عيسى و ابراهيم (ع) و لكنهم (ع) لما رأوا أن الغلو بدأ ينتشر حاولوا التقليل من علومهم فى أعين الناس، لأن القلوب أوعية، فلا يمكن [صفحه ۴۲] أن يملؤا القلوب ما لا يمكنها استيعابه. فى الخرايج: ان قوما من اليهود قالوا للصادق (ع): أى معجز يدل على نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم قال: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين، مع ما أعطى من الحلال و الحرام و غيرهما مما لو ذكرناه لطال شرحه، فقال اليهود: كيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى بن جعفر - و هو صبى - و كيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنها على ما تصفون؟ قالوا: علمنا بذلك بنقل الصادقين. قال لهم موسى بن جعفر (ع): فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم و لا- معرفة عن الناقلين. فقالوا: نشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله، و انكم الأئمة الهادية، و الحجج من عند الله على خلقه. فوثب أبوعبدالله (ع) فقبل بين عينى موسى بن جعفر (ع) ثم قال: أنت القائم من بعدى. فلهذا قالت الواقفة: ان موسى بن جعفر (ع) حى و أنه القائم. و لا شك أن كل امام هو القائم بعد أبيه [۶۶] .

تنوع علومه

اشاره

لقد اشتهر كالشمس فى واضحة النهار بين الخاصة و العامة، سعة أفق علم الأئمة (ع) أجمع، فضلا عن الامام الكاظم (ع) بذاته، أما بالنسبة الى الخاصة فلا مجال للنقاش أو الشك بعد الاقرار بكونهم أئمة معصومين، لأن الله تعالى لا يفرض طاعة عبد ثم يكنه خبر السماء، و ان علمهم (ع) وراثى و الهامى و تنبؤى، و قد أثبت فى صدورهم، بل انهم يزدادون علما فى ليالى الجمع و الا- لنفذ ما عندهم، بل ان الخاصة. تعتقد بعلمهم بجميع كتب الأنبياء و الرسل، على اختلاف ألسنتهم، بل اذا شاؤوا أن يعلموا علموا لئلا تدحض حجتهم (ع) [۶۷] . [صفحه ۴۳] أما العامة بجميع مذاهبها فانها أقرت بسعة علوم أهل بيت العصمة (ع) بما يميزها عن غيرها، و لكن فى اطار أضيق لأن العصمة عندهم غير لازمة، و لكن كانت فلتات اللسان تظهر بين حين و آخر حتى على لسان الخصم، فقد قال هارون‌الرشيد لولده المأمون «ان أردت العلم الصحيح فعند هذا» [۶۸] و أشار الى الامام الكاظم (ع). و ليس ذلك بمستغرب بعدما أعطى رشيد الهجرى علم المنايا و البلايا [۶۹] و كذا ميثم التمار كان يحتمل العلم الذى لا يحتمله الا ملك مقرب، أو نبى مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، بل ان حبر الأمة ابن‌عباس كان يتعلم على يديه [۷۰] ، و غيرهم الكثير مما لا مجال لذكره. و لقد أشاد الامام الصادق (ع) بعلم ولده الكاظم فقال «يا عيسى: ان ابنى هذا - لو سألته عما بين دفتى المصحف لأجابك فيه بعلم» [۷۱] «و انه عالم علم العلماء» [۷۲] و أن «قوله حكم، و صمته علم» [۷۳] و قد حوى (ع) علوم جمة فمنها:

علمه باللغات

ان كل ما ذكر للأئمة (ع) من علوم و كرامات و... له جذور فى القرآن الكريم على أيدى الأنبياء، و بعدما ورد فى سند صحيح بأنهم (ع) وارثو علم الأنبياء، فلابد من الرضوخ لنسبة هذه العلوم اليهم (ع). لقد شكر سليمان ربه (ع) بقوله «يا أيها الناس علمنا منطق الطير...» و عندما حذرت النملة النمل من سليمان و جنوده، فهم قولها و ابتسم ضاحكا... فأى غضاضة بقيت فى النفس اذن!!. و قد روى على بن أبى‌حمزة قال كنت عند أبى‌الحسن (ع) اذ دخل عليه ثلاثون مملوكا من الحبش، و قد اشتروهم له، فكلم غلاما منهم، [

صفحه ۴۴] و كـان من الحبش جميل، فكلمه بكلام ساعـة حتى أتى على جميع ما يريـد، و أعطاه درهما فقال: أعط أصـحابك هؤلاء كـل غلام منهم كل هلال ثلاثين درهما، ثم خرجوا فقلت: جعلت فـداك لقـد رأيتك تكلم هـذا الغلام بالحبشـية، فماذا أمرته؟ قال: أمرته أن يستوصـى بأصـحابه خيرا، و يعطيهم فى كـل هلال ثلاثين درهما، و ذلك أنى لما نظرت اليه علمت أنه غلام عاقل من أبناء ملكهم، فأوصـيته بجميع ما أحتاج اليه، فقبل وصيتى، و مع هذا غلام صدق. ثم قال: لعلك عجبت من كلامى اياه بالحبشية؟ لا تعجب فما خفى عليك من أمر الامام أعجب و أكثر، و ما هـذا من الامام فى علمه الا كطير أخـذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء، أفترى الذى أخـذ بمنقاره نقص من البحر شـيئا؟ قال: فان الامام بمنزلـة البحر لا ينفد ما عنده، و عجائبه أكثر من ذلك، و الطير حين أخذ من البحر قطرة بمنقاره لم ينقص من البحر شيئا، كذلك العالم لا ينقصه علمه شيئا، و لا تنفد عجائبه» [۷۴] و يستشف من هذه الرواية اضافة الى علمهم (ع) باللغات، قوله لابن أبى‌حمزة البطائنى - الـذى صار فيما بعـد من رؤساء المـذهب الواقفى، و أنكر امامـة ولده الامام الرضـا (ع)، و جحـد عليه الأـموال و اسـتأثر بهـا لنفسه، بـل أنه ادعى أن الامـام الكاظم لم يمت حتى لا يعطى الأموال للرضا (ع). فالامام (ع) بادر بقوله لعلى بن أبى‌حمزة - علمت أنه غلام عاقل، فلـذا أوصـيته فانه أهل للأمانـة، و قبل وصـيتى و لن يجحـدها لأنه صادق. فكأن جرس الايقـاظ كان يرن فى أذنى ابن‌أبى‌حمزة - وكيل الامام - لعله يثبت على وثاقته بعـد موت الامام، و لكنه صم عن السـماع. و قد تكلم بالخزريـة و التركيـة مع غلمـان هارون‌الرشـيد عنـدما هموا بقتله [۷۵] . ثم ان لمعرفـة الأئمـة (ع) بلغـات الأـمم، آثـار لهـا طابعها الخاص، اذ أن الخزرى اذا تكلم معه الامام بالخزرية مثلا، فانه سيشـعر بأن الامام [صفحه ۴۵] قريب منه و كأنه أخوه النسبى، و خاصة اذا كـان ببلاـد غربـة كمـا فى الموالى و عن أبى‌بصير قال: دخلت على أبى‌الحسن الماضـى فقلت له جعلت فـداك بما يعرف الامام؟ فقال: بخصال أما أولهن فشـىء تقـدم من أبيه فيه، و عرفه الناس، و نصبه لهم علما، حتى يكون حجـة عليهم، لان رسول الله صـلى الله عليه و آله و سلم نصب عليا (ع) علما و عرفه الناس، و كذلك الأئمة يعرفونهم الناس، و ينصبونهم لهم حتى يعرفوه و يسأل فيجيب، و يسكت عنه فيبتدى و يخبر الناس بما فى غد، و يكلم الناس بكل لسان فقال لى: يا أبامحمد الساعة قبل أن تقوم أعطيك علامة تطمئن اليها. فوالله ما لبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلم الخراسانى بالعربيـة فأجابه هو بالفارسـية، فقال له الخراسانى: أصـلحك الله مـا منعنى أن أكلمك بكلامى الا أنى ظننت أنك لا تحسن فقال: سـبحان الله اذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضـلى عليك؟ ثم قال: «يا أبامحمد ان الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا طير و لا بهيمة، و لا شـىء فيه روح، بهذا يعرف الامام، فان لم تكن فيه هـذه الخصال فليس هو بامام» [۷۶] . فالأئمـة (ع) فى عقيدة الشـيعة الاثنى عشـرية اذا لم يكونوا أعلى درجة من الرسل فليسوا بأقل من مسـاواتهم، و قـد كـان عيسـى (ع) ينبـىء أصـحابه بمـا يـأكلون و مـا يـدخرون فى بيوتهم، و سـليمان يكلم الطير، و يوسف ينبىء بالمسـتقبل، و الخضر يعلم الغيب - مع أنه يقال بأن الخضر هو ولى و ليس بنبى - بل نحن نقول أن أئمتنا يرثون الأنبياء، كما فى زيارة وارث للحسين (ع) السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله السلام عليك يا وارث نوح نبى الله... الخ. فكذلك كل الأئمة يرثون الأنبياء و ليس الحسين (ع) بالخصوص، و انما هذه الزيارة وردت للحسين (ع). فعلى هذا فأى غضاضة فى أن يتكلم الامام (ع) بجميع اللغات، و فى [صـفحه ۴۶] هـذا تقويـة لقلوب شـيعته و مواليه، و بهذه الكرامات و غيرها بقيت الشـيعة قوية رغم كل المضايقات التى حيكت حولهـا. و كان يقول (ع): «علمنا منطق الطير و أوتينا من كل شـىء...» [۷۷] . و لم يعط داود و آل‌داوود شـيئا الا و قـد أعطى محمد و آل‌محمد أكثر منه [۷۸] .

علمه بالنجوم

روى أن هارون‌الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر (ع) فأحضره، فلما حضر عنده قال: ان الناس ينسبونكم يا بنى‌فاطمة الى علم النجوم، و ان معرفتكم بها معرفة جيدة، و فقهاء العامة يقولون: ان رسول الله صـلى الله عليه و آله و سـلم قال: اذا ذكرنى أصـحابى فاسكنوا، و اذا ذكروا القـدر فاسـكتوا، و اذا ذكروا النجوم فاسـكتوا، و أميرالمؤمنين (ع) كان أعلم الخلائق بعلم النجوم و أولاده و ذريته الـذين يقول

الشيعة بامامتهم كانوا عارفين بها. فقال له الكاظم صلوات الله عليه: هذا حديث ضعيف، و اسناده مطعون فيه والله تبارك و تعالى قد مدح النجوم، و لو لا أن النجوم صحيحة ما مدحها الله عزوجل و الأنبياء كانوا عالمين بها، و قد قال الله تعالى فى حق ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه «و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات و الأرض و ليكون من الموقنين». و قال فى موضع آخر «فنظر نظرة فى النجوم فقال انى سقيم» فلو لم يكن عالما بعلم النجوم ما نظر فيها، و ما قال انى سقيم، و ادريس (ع) كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، والله تعالى قد أقسم بمواقع النجوم (و انه لقسم لو تعلمون عظيم). و قال فى موضع آخر (و النازعات غرقا... الى قوله فالمدبرات أمرا) يعنى بذلك اثنى‌عشر برجا و سبعة سيارات، و الذى يظهر بالليل و النهار بأمر الله عزوجل. و بعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم، و هو علم الأنبياء [صفحه ۴۷] و الأوصياء و ورثة الأنبياء الذين قال الله عزوجل: (و علامات و بالنجم هم يهتدون) و نحن نعرف هذا العلم و لا نذكره. فقال له هارون: بالله عليك يا موسى، هذا العلم لا تظهره عند الجهال و عوام الناس، حتى لا يشنعوا عليك، و أنفس [۷۹] عن العوام به، و غط هذا العلم، و ارجع الى حرم جدك. ثم قال له هارون: و قد بقى مسألة أخرى بالله عليك أخبرنى بها. قال له (ع) سل. فقال: بحق القبر و المنبر، و بحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخبرنى أنت تموت قبلى أو أنا أموت قبلك؟ لأنك تعرف هذا من علم النجوم. فقال له موسى (ع) آمنى حتى أخبرك فقال: لك الأمان فقال: أنا أموت قبلك، و ما كذبت و لا أكذب و وفاتى قريب [۸۰] . و لما أعطاه (ع) ذلك من الكتاب الكريم و أقر بذلك أقسم عليه أن لا يعلمه لأحد بقوله و غط هذا العلم. فما دام الامام (ع) قد قال له انه أشرف العلوم بعد القرآن، و انه علم الأوحدى من الناس الأنبياء و الأوصياء و ورثة الأنبياء، فاذن لا تحتمله القلوب الضعيفة و المتزلزلة، فلن يتمكن الامام (ع) من افشائه بين العوام. و هنا بين (ع) أحقيته بالخلافة بشكل غير مباشر لأنه وارث علم الأنبياء و الوصى، و لا يذكره الا لوصى مثله. فلم التأكيد من هارون ثانية لعدم اظهاره؟! فاذا كان لعدم التشنيع على الامام فان المقر بالامامة لن يتوانى عن التسليم بهذه الأمور، و أما الجاحد فما دام قد جحد ما هو أهم من ذلك، فلن يسلم بالمعجزات و الكرامات و... و فى آخر الرواية تذكر الخوف الشديد الذى كان يداهم فرائص هارون، و يقض مضجعه، بقوله بحق القبر و المنبر و... أنت تموت قبلى أو أنا أموت قبلك؟ [صفحه ۴۸] فكأنه يريد أن يستنبىء أن الامام (ع) هل سيفتك به، أو يحيك له مؤامرة؟ و عندما سأله ذلك طلب الامام الأمان كأنه خشى باخباره سؤاله ثانية كيف ستموت قتلا أم موتا بمرض و نحوه، و من القاتل و... الى غير ذلك من الأسئلة التى أحيط بعلمها الامام، فلو أخبره بالتفاصيل لخشى فتكه به حالا.

علم التاريخ

حج المهدى بن أبى‌جعفر المنصور، فلما صار فى فتق العبادى [۸۱] ، ضج الناس من العطش، فأمر أن تحفر بئر، فلما بلغوا قريبا من القرار هبت عليهم ريح من البئر، فوقعت الدلاء، و منعت من العمل، فخرجت الفعلة خوفا على أنفسهم فأعطى على بن يقطين لرجلين عطاء كثيرا ليحفرا، فنزلا فأبطئا. ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما، فسألهما عن الخبر فقالا: انا رأينا آثارا و أثاثا، و رأينا رجالا و نساء فكلما أومأنا الى شىء منهم صار هباء فصار المهدى يسأل عن ذلك و لا يعلمون، فقال موسى بن جعفر (ع): هؤلاء أصحاب الأحقاف، غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم و أموالهم [۸۲] فعند عجز العلماء أو الخلفاء عن الادلاء برأى يلجأون حينها الى الأئمة (ع) فورا، كما اشتهر عن عمر قوله «ما كنت لمعضلة ليس لها أباحسن» و فى هذه الرواية اما أن المهدى تجاهل الامام الكاظم (ع) ليبعده عن الساحة قدر المستطاع، و اما لجأ اليه بعد العجز عن حقيقة الأمر. و فى بعض الروايات أن المهدى كتب الى موسى بن جعفر (ع) بالمدينة يقدم عليه ليسأله، فأخبره ثم بكى بكاء شديدا، و قال: يا أميرالمؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد، غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف. فقال المهدى: «يا أباالحسن و ما الأحقاف؟ [صفحه ۴۹] قال: الرمل» [۸۳] فقد يكون بكاء الامام (ع) موعظة بليغة للمهدى لعله يرتدع عن غيه، و تعذيبه للأبرياء بصنوف العذاب، من السباع و الزنابير و السنانير اذا امتنعوا عن أداء الخراج [۸۴] .

علم الحساب

حج الرشيد و ابتدأ بالطواف، و منعت العامة من ذلك لينفرد وحده، فبينما هو فى ذلك اذ ابتدر أعرابى البيت، و جعل يطوف معه. فقال الحاجب: تنح يا هذا عن وجه الخليفة، فانتهرهم الأعرابى و قال: ان الله ساوى بين الناس فى هذا الموضع فقال «سواء العاكف فيه و البادِ». فأمر الحاجب بالكف عنه، فكلما طاف الرشيد طاف الأعرابى أمامه، فنهض الى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الأعرابى اليه و التثمه، ثم صار الرشيد الى المقام ليصلى فيه فصلى الأعرابى أمامه. فلما فرغ هارون من صلاته استدعى الأعرابى فقال الحجاب: أجب أميرالمؤمنين فقال: ما لى اليه حاجة فأقوم اليه، بل ان كانت الحاجة له فهو بالقيام الى أولى. قال: صدق فمشى اليه و سلم عليه فرد عليه‌السلام. فقال هارون اجلس يا أعرابى؟ فقال: ما الموضع لى فتستأذننى فيه بالجلوس، انما هو بيت الله نصبه لعباده، فان أحببت أن تجلس فاجلس، و ان أحببت أن تنصرف فانصرف. فجلس هارون و قال: ويحك يا أعرابى مثلك من يزاحم الملوك؟ قال: نعم وفى مستمع، قال: فانى سائلك فان عجزت آذيتك قال: سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت؟ قال: بل سؤال متعلم قال: اجلس مكان السائل من المسؤول و سل و أنت مسؤول. فقال هارون: أخبرنى ما فرضك؟ قال ان الفرض رحمك الله واحد و خمسة، و سبعة عشر، و أربع و ثلاثون، و أربع و تسعون، و مائة و ثلاثة [صفحه ۵۰] و خمسون، على سبعة عشر، و من اثنى‌عشر واحد، و من أربعين واحد، و من مائتين خمس، و من الدهر كله واحد، و واحد بواحد. قال: فضحك الرشيد و قال: ويحك أسألك عن فرضك، و أنت تعد على الحساب، قال: أما علمت أن الدين كله حساب، و لو لم يكن الدين حسابا لما اتخذ الله للخلائق حسابا، ثم قرأ (و ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين). قال: فبين لى ما قلت؟ و الا أمرت بقتلك بين الصفا و المروة. فقال الحاجب: تهبه لله و لهذا المقام قال: فضحك الأعرابى من قوله، فقال الرشيد: مما ضحكت يا أعرابى؟ قال: تعجبا منكما، اذ لا أدرى من الأجهل منكما، الذى يستوهب أجلا قد حضر، أو الذى استعجل أجلا لم يحضر. فقال الرشيد: فسر ما قلت؟ قال: أما قولى الفرض واحد: فدين الاسلام كله واحد، و عليه خمس صلوات، و هى سبع عشر ركعة، و أربع و ثلاثون سجدة، و أربع و تسعون تكبيرة، و مائة و ثلاث و خمسون تسبيحة، و أما قولى من اثنى‌عشر واحد: فصيام شهر رمضان من اثنى‌عشر شهرا، و أما قولى من الأربعين واحد فمن ملك أربعين دينارا أوجب الله عليه دينارا، و أما قولى: من مائتين خمسة، فمن ملك مائتى درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم. و أما قولى فمن الدهر كله واحد فحجة الاسلام، و أما قولى واحد من واحد، فمن أهرق دما من غير حق وجب اهراق دمه قال الله تعالى: (النفس بالنفس). فقال الرشيد: لله درك و أعطاه بدرة فقال: فبم استوجبت منك هذه البدرة يا هارون؟ بالكلام أو بالمسألة؟ قال: بالكلام. قال: فانى سائلك عن مسألة فان أتيت بها كانت البدرة لك تصدق بها فى هذا الموضع الشريف، و ان لم تجبنى أضفت الى البدرة بدرة أخرى لأتصدق بها على فقراء الحى من قومى، فأمر بايراد أخرى و قال سل عما بدا لك. فقال: أخبرنى عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها؟ فحرد هارون و قال: ويحك يا أعرابى مثلى من يسأل عن هذه المسألة؟! فقال: سمعت ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول من ولى أقوما وهب له من العقل [صفحه ۵۱] كعقولهم، و أنت امام هذه الأمة يجب أن لا تسأل عن شىء من أمر دينك، و من الفرايض، الا أجبت عنها فهل عندك له الجواب؟ قال هارون: رحمك الله لا فبين لى ما قلته، و خذ البدرتين، فقال: ان الله تعالى لما خلق الأرض، خلق دبابات الأرض التى من غير فرث و لا دم خلقها من التراب، و جعل رزقها و عيشها منه، فاذا فارق الجنين أمه لم تزقه و لم ترضعه و كان عيشها من التراب. فقال هارون: «والله ما ابتلى أحد بمثل هذه المسألة، و أخذ الأعرابى البدرتين و خرج، فتبعه بعض الناس، و سأله عن اسمه فاذا هو موسى بن جعفر (ع) فأخبر هارون بذلك فقال: والله لقد كان ينبغى أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة» [۸۵] . لقد ذكرت هذه الرواية بطولها، لأنه قد يستشكل بها بأنه، كيف كان عظم حلم هارون عن الأعرابى، مع مجابهة الأعرابى له فعلا و قولا؟ و كيف لم يعرف هارون ابن عمه موسى بن جعفر؟ و هل يشترط فى ولى أمر المسلمين أن يعرف علم البشر قاطبة حتى التى لا تتعلق بأحكام الدين؟ لكن بعد النظر الى تاريخ سنة الحج ينحل الاشكال، اذ أن هارون قد تولى الخلافة سنة ۱۷۰ ه

و حج فى نفس تلك السنة و لم يحج بعدها الى سنة ۱۷۴ ه [۸۶] . ففى السنة الأولى لخلافته أراد شد أواصر المحبة باستعمال الليونة و الحلم بين الرعية، خاصة بأن جعفر بن الهادى - ابن أخ هارون - كان منافسا لهارون على الخلافة، بل انه بويع بالخلافة قبل هارون، ثم خلعها عن نفسه بالتهديد بالقتل [۸۷] . اضافة الى أن هارون نفذ صبره و حلمه فورا، اذ أنه هدد الأعرابى بالقتل بين الصفا و المروة، فهل هذا يتعقب هذا الجزاء؟!! و قد قلنا بأن ذلك كان فى السنة الأولى للخلافة، لأنه من المستحيل [صفحه ۵۲] أن يبقى هارون أكثر من أربع سنوات و لم يتعرف على الامام الكاظم (ع) الذى كان المنافس الوحيد له فى نظره، مع ذياع صيته. ثم ان هارون قد طرد الطالبيين من بغداد الى المدينة المنورة - خلا العباس بن الحسن بن عبدالله بن على بن أبىطالب [۸۸] فى سنة ۱۷۱ أى بعد سنة واحدة من حكمه، فكيف بدأت العداوة بين العباسيين و الطالبيين و لم يتعرف على الامام الكاظم (ع) الا بعد مدة طويلة؟ أما عدم معرفته له فى السنة الأولى فهذا ممكن لأن الامام الكاظم (ع) كان يسكن فى المدينة، و هارون فى بغداد، مع احتمال أن يكن الأعرابى ملثما، اذا كان قد رآه و لكنه لم يعرفه من خلال صوته، لعدم العلاقة الشديدة بينهما فى أوائل خلافة هارون. ثم ان كان لا يشترط فى ولى أمر المسلمين، الحيازة على جميع علوم عصره، و لكن الامام (ع) شرط عليه السؤال بداية و قد رضخ و قبل هارون ذلك، فلزمه، و ان لم يكن حكما شرعيا يتعلق بأمور الدين. اضافة الى قول الامام (ع) يجب أن لا تسأل عن شىء من أمر دينك و من الفرايض الا أجبت فقد يتعلق بذلك حكم شرعى فما الجواب اذن!!

علمه بالفقه و التفسير

لقد ملئت الكتب بآلاف الأحاديث عن الامام الكاظم (ع) حول الفقه و التفسير و غيره (ع) [۸۹] هذا مع الضغط النفسى و الأمنى الذى كان يعانيه (ع) من السلطة الحاكمة آنذاك. و مع ذلك يقول الذهبى فى ميزانه - موسى بن جعفر الكاظم - حديثه قليل جدا (ع). و ذكر العقيلى فى كتابه و قال: حديثه غير محفوظ. فقبل الحمل على أحاديث الامام (ع) هل حصل استقراء و لو ناقص فى أحاديثه (ع)؟! [صفحه ۵۳] و اننا نحيل القارىء فى هذا المجال على المطولات [۹۰] .

علمه بالطب

أراد أبىطيفور المتطب الذى اشتهر بطبه و براعته حتى أنه كان طبيب الخلفاء، أن يظهر براعته أمام الامام الكاظم (ع). و لكنه تقوقع عندما أتاه الامام بالحجة. فعن أبىطيفور قال: نهيت أباالحسن الماضى عليه‌السلام عن شرب الماء، فقال: «و ما بأس بالماء؟ و هو يدير الطعام فى المعدة، و يسكن الغضب، و يزيد فى اللب، و يطفىء المرار» [۹۱] و فى رواية ثانية أنه قال له (ع) و أى بأس بالماء؟ و هو يذيب الطعام فى المعدة، و يذهب بالصفراء [۹۲] ، و يسكن الغضب، و يزيد فى اللب، و يطفىء الحرارة. و قال (ع): «ليس الحمية أن تدع الشىء أصلا لا تأكله، و لكن الحمية أن تأكل من الشىء و تخفف» [۹۳] .

الامام مع الراهب

دخل الامام الكاظم عليه‌السلام بعض قرى الشام متنكرا هاربا، فوقع فى غار و فيه راهب يعظ فى كل سنة يوما، فلما رآه الراهب دخله منه هيبه فقال: يا هذا أنت غريب؟ قال: نعم قال: منا أو علينا؟ قال: لست منكم. قال: أنت من الأمة المرحومة؟ قال: نعم قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال: لست من جهالهم فقال: كيف طوبى أصلها فى دار عيسى و عندكم فى دار محمد و أغصانها فى كل دار؟ فقال عليه‌السلام: الشمس قد وصل ضوؤها الى كل مكان و كل [صفحه ۵۴] موضع، و هى فى السماء، قال: و فى الجنة لا ينفذ طعامها و ان أكلوا منه و لا ينقص منه شىء؟ قال: السراج فى الدنيا يقتبس منه و لا ينقص منه شىء، قال: و فى الجنة ظل ممدود؟ فقال: الوقت الذى قبل طلوع الشمس كله ظل ممدود، قوله (ألم تر الى ربك كيف مد الظل). قال: ما يؤكل و يشرب فى الجنة لا

يكون بولا- و لا- غائطا؟ قال: الجنين فى بطن أمه، قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ فقال: اذا احتاج الانسان الى شيء عرفت أعضاؤه ذلك، و يفعلون بمراده من غير أمر، قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟ قال: مفتاح الجنة لسان العبد لا اله الا الله، قال: صدقت، و أسلم الجماعة معه [۹۴] . الرواية تسطع نورا من العلم الالهامى الذى لا يقف على حد، و يستبعد أن يكون هذا قد خرج من غير الأئمة (ع). الا أن الامام (ع) لم يعهد منه الهرب، بل كان يأبى عندما يشار عليه بذلك، كما سيأتى معنا، و لكن بما أن الامامية تعتقد بأن الأئمة (ع) يعلمون الغيب باذن الله. و لهم كرامات، فقد يكون الامام (ع) قصده لهدايته و موعظته، لما علم صفاوة و نقاوة قلبه، و لكنه لم يستطع اظهار ذلك أمام جماعته، و هذا نقتبسه من قوله من الأمة المرحومة؟! أما شجرة طوبى، فلم تذكر أى رواية - مع كثرتها [۹۵] - (ع) الا- أن أصلها فى دار النبى صلى الله عليه و آله و سلم أو دار على (ع) لا غير، و لم يذكر أن فى دار عيسى (ع) الا فى هذه الرواية بعد التتبع، و لعل دور الأنبياء واحدة، أو أن الامام (ع) سكت عن مقالته تلك رجاء هدايته، ليعطه معنوية و شرفا بعيسى (ع). اضافة الى أسلوب الامام التواضعى فى رده على الراهب. [صفحه ۵۵]

عبادته

كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول قرة عينى الصلاة، و قد سار على دربه الأئمة (ع) فكانوا يستأنسون بلقاء ربهم أشد من استيناس الطفل بمحالب أمه، و لا يعتبرونها هما و وزرا ثقيلا على ظهورهم كما الكثير فى أيامنا. الامام الكاظم كان يدعو ربه ليفرغه لعبادته، فقد روى أن شخصا من بعض العيون التى كانت عليه فى السجن رفع الى عيسى بن جعفر أنه سمعه يقول فى دعائه «اللهم انك تعلم أنى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم و قد فعلت فلك الحمد» [۹۶] و ليس هذا من نوع الاتكالية، أو عدم الاحساس بالمسؤولية نحو مجتمعه و دينه، ليكون عالة على غيره. بل ان الانشغالات الذهنية أو التافهة أحيانا، أو الأمور غير المتوقعة من الابتلاء بشخص أو من شخص أو... تأخذ أوقات الانسان سدى، فلا يستطيع بعدها أن يتفرغ لعبادة ربه، لهدر وقته و طاقته بعدم التوفيق للعبادة. فالامام (ع) كان يدعو للتوفيق على العبادة التى تتمشى مع الاحساس بالمسؤولية لشعبه و أمته، لا أنه يدعو للتنسك و التصوف و الرهبنة، على حساب الآخرين. و قد كان الامام (ع) «اذا اهتم ترك النافلة» [۹۷] لأن التوجه و الخشوع هو الأساس فى الصلاة، و مع انصراف القلب، تكون الصلاة كشجرة بلا ثمرة. كان الامام الكاظم (ع) أعبد أهل زمانه، و أفقههم و أسخاهم كفا، و أكرمهم نفسا، و روى أنه كان يصلى نوافل الليل، و يصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، و يخر لله ساجدا فلا يرفع رأسه من السجود و التحميد حتى يقرب زوال الشمس، و كان يدعو كثيرا فيقول: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت، و العفو عند الحساب، و يكرر ذلك، و كان من دعائه عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، و كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع. [صفحه ۵۶] و كان هارون ربما صعد سطحا يشرف على الحبس الذى فيه الامام (ع) فكان يراه ساجدا، فقال يوما للربيع: يا ربيع ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! فقال: يا أميرالمؤمنين ما ذاك بثوب و انما هو موسى بن جعفر (ع) له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال. فقال هارون: أما ان هذا من رهبان بنى‌هاشم، فقال الربيع: فمالك قد ضيقت عليه فى الحبس؟ قال: هيهات لابد من ذلك [۹۸] . ان هارون يعترف فى قرارة نفسه بورع و تقوى و شرف الامام (ع) فلذا خافه على نفسه و ملكه، فوراه عن بصر محبيه و لكنه لم يغب عن بصيرتهم. و لكن فى كلمة الرشيد ان هذا من رهبان بنى‌هاشم، تقليلا من شأن الامام، بأنه زاهد فى الدنيا و معتزل عنها و منزو على نفسه، و كأنه لا علم له بالسياسة، فليس أهلا لتحمل المسؤولية. فلذا سنحت الفرصة للربيع فبادره بقوله، فما دام كذلك فلما ضيقت عليه فى الحبس؟ فليتنسك ما شاء له. فلم يحر هارون جوابا فقال: هيهات لابد من ذلك. و عن أحمد بن عبدالله عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح فقال لى: أشرف على هذا البيت و انظر ما ترى؟ فقلت: ثوبا مطروحا. فقال: انظر حسنا فتأملت فقلت: رجل ساجد، فقال لى تعرفه؟ هو موسى بن جعفر، أتفقده الليل و النهار فلم أجده فى وقت من الأوقات الا على هذه الحالة، انه يصلى الفجر فيعقب الى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجدا حتى

تزول الشمس، و قد وكل من يترصد أوقات الصلاة، فاذا أخبره وثب يصلى من غير تجديد وضوء، و هو دأبه، فاذا صلى العتمة أفطر، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر [۹۹] . [صفحه ۵۷] قد يتذرع بعض الكسبة أو الطلبة أو... بأن الأئمة (ع) كانوا يصلون الليل و النهار بل بعضهم يصلى ألف ركعة فى اليوم و الليلة، و هم فارغون من العمل، و نحن لدينا أعمالا أهم من ذلك، و أن الله أراد بنا اليسر لا العسر، بل هم أئمة قد وصلوا الى درجة جعلت روحهم أقوى من مادتهم فلا يشعرون بالتعب أو الجوع أو... و لكن لنسأل أنفسنا، بأنه لو سنحت لنا فرصة من عطلة أو غيرها هل نغتنمها فى العبادة؟ لو كنا فى سجن هل نقضى معظم وقتنا فى اجلاء دنس الخطايا عن هذه الروح التى دنست فى مزابل الذنوب، أم نستأنس بالأصحاب و الطعام و الشراب... ان الأئمة كانوا يعملون بأيديهم فى الأرض و غيرها، و كانوا أوصل الناس لأرحامهم، و كانوا يمشون فى قضاء حوائج اخوانهم و غير ذلك، اضافة الى عبادتهم تلك. فالبدن معتاد على ما عودته، و التطبع طبيعة أخرى، و الارادة و ترويض النفس فوق كل هذه الأمور. ثم ان الأئمة (ع) قد بينوا لنا مقدارا بسيطا من العبادة يسهل على كل مؤمن اقتطاف ثمره، فقالوا: ان للمؤمن ثلاث ساعات، فساعة يناجى فيها ربه، و ساعة يحاسب فيها نفسه، و ساعة يخلى بين نفسه و بين لذتها فيما يحل و يجمل [۱۰۰] و قد أعطوا الانسان بقية يومه للكسب و النوم و... بل ان الامام (ع) قسم لنا زماننا و نظم لنا برنامجا يوميا، ما ان يطبق بحذافيره استطاع الانسان من خلاله الاحتواء على خيرات الدنيا و الآخرة، فقال (ع): «اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، و ساعة لأمر المعاش، و ساعة لمعاشرة الأخوان و الثقات الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم فى الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم فى غير محرم، و بهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات» [۱۰۱] ، و قد اقتفى آثار الامام الكاظم الكثير ممن عاشره. أنفذ هارون‌الرشيد الى الامام الكاظم جارية خصيفة لها جمال [صفحه ۵۸] و وضاءة لتخدمه فى السجن فقال (ع) للرسول: قل له: بل أنتم بهديتكم تفرحون لا حاجة لى فى هذه و لا فى أمثالها. قال: فاستطار هارون غضبا و قال: ارجع اليه و قل له: ليس برضاك حبسناك و لا برضاك خدمناك، و اترك الجارية عنده و انصرف. قال: فمضى و رجع، ثم قام هارون عن مجلسه، و أنفذ الخادم اليه ليتفحص عن حالها، فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول: سبحانك سبحانك فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، على بها. فأتى بها و هى ترتعد شاخصة نحو السماء ببصرها، فقال: ما شأنك؟ قالت: شأنى الشأن البديع، انى كنت عنده واقفة و هو قائم يصلى ليله و نهاره، فلما انصرف من صلاته بوجهه و هو يسبح الله و يقدسه، قلت: يا سيدى هل لك حاجة أعطيكها؟ قال: و ما حاجتى اليك؟ قلت: انى أدخلت عليك لحوائجك، قال: فما بال هؤلاء؟... ثم أنه أراها جنة عظيمة فخرت ساجدة الى أن أقامها الخادم الى هارون... [۱۰۲] . و من العبادة الابتعاد عن الشبهات، و تطهير النفس مما قد يدنسها، فعن عبدالحميد بن سعيد قال: بعث أبوالحسن (ع) غلاما يشترى له بيضا، فأخذ الغلام بيضة أو بيضتين فقامر بها، فلما أتى به أكله، فقال له مولى له: ان فيه من القمار قال: فدعا بطشت فتقيأ فقاءه [۱۰۳] .

كرمه

ذكر القرآن الكريم كيفية الانفاق بقوله «و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك، و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» [۱۰۴] هذا الانفاق المستحب الذى ينبغى أن يتحلى به المؤمن، فلا افراط و لا تفريط. أما بشأن الأئمة (ع) فقد كانوا يؤثرون على أنفسهم غيرهم، دون الاجحاف بعيالهم و مواليهم، كى لا- يتعدى على حقوق الآخرين. اضافة الى أن موارد الأئمة (ع) كانت كثيرة من حقوقهم الخاصة من [صفحه ۵۹] الخمس و من عملهم بأيديهم فى الأرض، و من التجارة بأموالهم أحيانا، و من الحقوق العامة التى كانت تجبى اليهم من الزكاة و الكفارات - غالبا تجبى سرا للضغوط القاسية التى كانوا يعانون منها -. فهذه الأموال لم يكونوا (ع) يبنون بها قصورا، و يتنعمون بأنواع النعم من الأطعمة الشهية و غيرها أو تترك ارثا لأولادهم بل كانت تنفق على الفقراء، ليساووا أنفسهم بأقل الفقراء، لأنهم ملجأ المستغيث. ۱ - فعن محمد بن عبدالله البكرى قال: «قدمت المدينة أطلب بها دينا فأعيانى فقلت: لو ذهبت الى أبى‌الحسن (ع) فشكوت اليه، فأتيته بنقمى فى ضيعته، فخرج الى و معه غلام و معه منسف فيه قديد مجزع، ليس معه غيره، فأكل

فأكلت معه، ثم سألنى عن حاجتى فذكرت له قصتى فدخل و لم يقم الا يسيرا حتى خرج الى فقال لغلامه: اذهب ثم مد يده الى فناولنى صرة فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولى فقمت فركبت دابتى و انصرفت» [۱۰۵] . فوجود الامام (ع) فى أرضه دليل على عمله بها أو تفقدها، كى لا يكون اتكاليا، مع النفقة السرية التى تطفىء غضب الرحمن، فلم يشأ أن يراه حتى غلامه، كى لا يخسر بعض ثوابه. ۲ - كان (ع) يتفقد فقراء أهل المدينة، فيحمل اليهم فى الليل العين و الورق [۱۰۶] و غير ذلك فيوصله اليهم و هم لا يعلمون من أى جهة هو، و كان (ع) يصل بالمائة دينار الى الثلاثمائة دينار، فكانت صرار موسى مثلا، و كان يقال عجبا لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة [۱۰۷] . ۳ - و قال الحافظ أبوبكر البغدادى «و كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار، وكا يصر الصرر ثلاثمائة دينار، و أربعمائة دينار، و مائتى دينار، ثم يقسمها بالمدينة، و كان مثل صرر موسى بن جعفر اذا جاءت الانسان الصرة فقد استغنى» [۱۰۸] . و مع كل ذلك فقد كان (ع) يستدين اذا احتاج، لأنه قد يرى أن حاجة [صفحه ۶۰] أخيه أعظم من حاجته فيهب له (ع) ثم يستدين لنفسه، فالدين و ان كان مكروها شرعا الا لضرورة، فقد كان (ع) يتحمل ذلك صونا لأعراض الآخرين و رحمة و شفقة بهم. ۴ - فعن موسى بن بكر قال: ما أحصى ما سمعت أباالحسن موسى صلوات الله عليه ينشد: فان يك يا أميم على دين فعمران بن موسى يستدين [۱۰۹] . ثم مع يسار حال موسى (ع) لم يكن يخزن الحبوب و الطعام و... خوف القلة بل كان يساوى نفسه بعامة المسلمين. ۵ - فعن معتب قال: «كان أبوالحسن (ع) يأمرنا اذا أدركت الثمرة أن نخرجها فنبيعها، و نشترى مع المسلمين يوما فيوما» [۱۱۰] .

حلمه و عفوه

۱ - عن معتب قال: كان أبوالحسن موسى (ع) فى حائط له يصرم، فنظرت الى غلام له قد أخذ كارة من تمذ فرمى بها وراء الحائط، فأتيته فأخذته و ذهبت به اليه فقلت له: جعلت فداك انى وجدت هذا و هذه الكارة، فقال للغلام: فلان! قال: لبيك قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيدى. قال: فعترى؟ قال: لا يا سيدى. قال: فلأى شىء أخذت هذه؟ قال: اشتهيت ذلك. قال: اذهب فهى لك و قال: خلوا عنه [۱۱۱] . ۲ - روى أن عبدا لموسى (ع) قدم اليه صحيفة فيها طعام حار، فعجل فصبها على رأسه و وجهه، فغضب، فقال له: و الكاظمين الغيظ، قال: قد كظمت. قال: و العافين عن الناس قال: قد عفوت. قال: والله يحب المحسنين. قال: أنت حر لوجه الله و قد نحلتك الضيعة الفلانية [۱۱۲] . ۳ - روى أن رجلا من آل‌عمر بن الخطاب كان يشتم على بن أبى‌طالب اذا رأى موسى بن جعفر (ع) و يؤذيه اذا لقيه فقال له بعض مواليه [صفحه ۶۱] و شيعته: دعنا نقتله، فقال: لا، ثم مضى راكبا حتى قصده فى مزرعة له فتواطأها بحماره، فصاح لا تدس زرعنا، فلم يصغ اليه، و أقبل حتى نزل عنده فجلس معه و جعل يضاحكه. و قال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائة درهم. قال: فكم ترجو أن تربح؟ قال: لا أدرى. قال: انما سألتك كم ترجو. قال: مائة أخرى. قال: فأخرج ثلاثمائة دينار فوهبها له، فقام فقبل رأسه، فلما دخل المسجد بعد ذلك وثب العمرى، فسلم عليه و جعل يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فوثب أصحابه عليه و قالوا: ما هذا؟ فشاتمهم، و كان بعد ذلك كلما دخل موسى خرج يسلم عليه و يقوم له. فقال موسى لمن قال ذلك القول: أيما كان خيرا ما أردتم أو ما أردت؟ [۱۱۳] فوطؤ الأرض دون اذن صاحبها، أو مع العلم بالكراهة، من الأمور المحرمة لأنه تعد و غصب، و لكن قاعدة التزاحم هى الحاكمة فى هذه الحالة، اذ أن الأهم و هو هداية هذا الشخص عن ضلاله و اصلاح ذات شأنه، كان أرجح فى نظر الامام (ع) من المهم و هو التصرف فى مال الغير دون اذنه، فينقلب الأمر الى الاستحباب بل الوجوب أحيانا للأهمية القصوى. ثم ان الامام (ع) كان خلقه القرآن و قد قال تعالى: (ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم)، و هكذا كان. «فالغضب جمرة من الشيطان تتوقد فى قلب ابن‌آدم» [۱۱۴] «و الغضب أوله جنون و آخره نوم» [۱۱۵] فلذا بالصبر و الحلم الذى تحلى به الامام (ع) استطاع أن يصل الى مطلوبه و مبتغاه بأسهل طريق. و قد كان الامام (ع) يوصى أولاده بذلك، فقد أحضر ولده يوما، و كأنهم ظنوا أن الامام (ع) يريد منهم وصية عظيمة ترجع لهم بالمنافع الدنيوية، فقال لهم: يا بنى انى موصيكم بوصية من

حفظها لم يضع معها: ان أتاكم آت فأسمعكم فى الأذن اليمنى مكروها، ثم تحول الى الأذن اليسرى فاعتذر و قال: «لم أقل شيئا فاقبلوا عذره» [۱۱۶] . [صفحه ۶۲] فهذه هى الوصية العظيمة التى جمعهم لأجلها، و اختصر فائدتها بقوله «لم يضع معها» فالحلم و الصفح يرفع الانسان و يعزه و يجله، و لا يذله و يضعه أبدا.

عمله

لقد حارب الاسلام الكسل و التقاعس و الاتكالية، بل اذا جلس العبد يدعو الله ليرزقه مع جلوسه فى بيته اتكالا على الله فقط، فهذا مما لا يستجاب دعاؤه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أربعة لا يستجاب لهم دعاء: رجل جالس فى بيته يقول: يا رب ارزقنى فيقول له: ألم آمرك بالطلب؟! [۱۱۷] . و قال صلى الله عليه و آله و سلم ما أكل عبد طعاما أحب الى الله تعالى من كد يده، و من بات كالا من عمله بات مغفورا له [۱۱۸] . بل يروى أن أميرالمؤمنين (ع) قد أعتق ألف مملوك من كد يده [۱۱۹] فكان (ع) يعمل لمعاشه و انفاقه. و هكذا سار الامام الكاظم (ع) بسيرة آبائه (ع). ۱ - روى على بن أبى‌حمزة قال: رأيت أباالحسن عليه‌السلام يعمل فى أرض له، و قد استنقعت قدماه فى العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟! فقال: يا على عمل باليد من هو خير منى و من أبى فى أرضه، فقلت له: من هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أميرالمؤمنين و آبائى (ع) كلهم قد عملوا بأيديهم و هو عمل النبيين و المرسلين و الصالحين [۱۲۰] . ۲ - و قد كان (ع) يصرم الزرع بيده يساعد بذلك غلمانه [۱۲۱]، مع كثرة الموالى و الحشم عنده، و ورد أنه كان عنده خمسمائة من الموالى و الحشم، يتكفل بأرزاقهم. [صفحه ۶۷]

الموقع القيادى و الدور السياسى للامام

الامام مع حكام عصره

الامام الكاظم مع المنصور

قضى الامام الكاظم (ع) عشر سنوات من امامته فى خلافة أبى‌جعفر المنصور، و لم يحدث التاريخ أن آذى الامام (ع) بسجن و نحوه، و لكن مع ذلك لم يفسح له المجال باطلاق حريته، لنشر الثقافة و الوعى فى صفوف الرعية، بل كان يقيده بالأمور التى يراها مناسبة، حتى و لو لم تتناسب مع الشعائر الاسلامية. و لعل غض النظر عن أذية الامام (ع) فى هذه المدة المديدة، للشعور بالندم جراء قتله للامام الصادق (ع) فهو و ان أظهر البراءة من قتله و لكن الأصابع أشارت اليه بالبنان، و لطخ تاريخه بدم الامام و اسود سجله و لو عند أصحاب الامام (ع) الذين لم ينطو عليهم ملابسات الحادثة، بل علموا يقينا أن المنصور الذى يزعم محبته للأئمة قد سمه غدرا. نعم ان اقامة المنصور كانت فى مدينته ببغداد، و الامام الكاظم (ع) كان يقيم فى المدينة المنورة، فمن القريب جدا أن المنصور كان قد أجبر الامام الكاظم (ع) على الاستقرار ببغداد تحت الرقابة و لو لمدة، و يتضح ذلك من خلال الرواية التالية. حكى أن المنصور تقدم الى موسى بن جعفر بالجلوس للتهنية فى يوم النيروز و قبض ما يحمل اليه. فقال عليه‌السلام: انى قد فتشت الأخبار عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم أجد لهذا العيد خبرا، انه سنة للفرس و محاها الاسلام و معاذ الله أن نحيى ما محاه الاسلام، فقال المنصور: انما نفعل هذا سياسة للجند فسألتك بالله العظيم الا جلست، فجلس و دخلت عليه [صفحه ۶۸] الملوك و الأمراء و الأجناد يهنونه و يحملون اليه الهدايا و التحف و على رأسه خادم المنصور، يحصى ما يحمل، فدخل فى آخر الناس رجل شيخ كبير السن. فقال له: يابن بنت رسول الله اننى رجل صعلوك لا مال لى، أتحفك فى ثلاث أبيات قالها جدى فى جدك الحسين بن على عليهماالسلام: عجبت لمصقول علاك فرندة [۱۲۲] . يوم الهياج و قد علاك غبار و لا سهم نفذتك دون جرائر يدعون جدك و الدموع غزار ألا تفضفضت السهام و عاقها عن جسمك الاجلال و الاكبار قال: قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك، و رفع رأسه الى

الخادم و قال: امض الى أميرالمؤمنين و عرفه بهذا المال و ما يصنع به؟ فمضى الخادم و عاد و هو يقول: كلها هبة منى له، يفعل به ما أراد، فقال موسى (ع) للشيخ: اقبض جميع هذا المال فهو هبة منى لك [۱۲۳] . فما الذى حدا بالامام (ع) السفر الى بغداد و الجلوس فى قصر الامارة اذن؟! مع الاستياء الذى كان يواجهه و يعانيه الامام (ع) من سياسة المنصور، مما جعله (ع) يبشر أصحابه بدنو أجل المنصور، و جعلوا يتناقلون ذلك و يتربصون الحين الذى يأتى بتلك البشارة، بل كبر الامام و استبشر بموته. فعن على بن أبى‌حمزة البطائنى قال: سمعت أباالحسن موسى عليه‌السلام يقول: لا والله لا يرى أبوجعفر الدوانيقى بيت الله أبدا، فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا فلم يلبث أن خرج، فلما بلغ الكوفة، قال لى أصحابنا فى ذلك، فقلت: لا والله لا يرى بيت الله أبدا. فلما صار الى البستان اجتمعوا أيضا الى فقالوا: بقى بعد هذا شىء؟ قلت: لا والله لا يرى بيت الله أبدا، فلما نزل بئر ميمون أتيت أباالحسن عليه‌السلام فوجدته فى المحراب قد سجد، فأطال السجود ثم رفع رأسه [صفحه ۶۹] الى فقال: أخرج فانظر ما يقول الناس، فخرجت فسمعت واعية أبى‌جعفر فرجعت فأخبرته فقال: الله أكبر! ما كان ليرى بيت الله أبدا [۱۲۴] . ثم ان اطالة سجدة الامام (ع) ثم رفعه رأسه و قوله لصاحبه أخرج فانظر ما يقول الناس. لتعطى اشارة واضحة بأن الامام (ع) اما دعا عليه، أو دعا (ع) بتعجيل ما نبأ به، كى لا تتزلزل عقيدة شيعته باخباره لهم.

الامام الكاظم مع محمد المهدى

لقد تربى المهدى بن أبى‌جعفر الدوانيقى على حب الانتقام، اذ أن أباه قد ورثه خزانة رؤوس من العلويين، و فى كل رأس قد علق اسمه عليه، و فيها رؤوس شيوخ و شبان و أطفال [۱۲۵] . فكان يسير المهدى على تلك السيرة، فلقد حبس وزيره يعقوب بن داود و بنى على المطبق الذى هو فيه قبة، و بقى فيه حتى عمى، و طال شعر بدنه، حتى صار كالأنعام لأنه اتهمه بممالأة الطالبيين [۱۲۶] . فلذا لم يكن المهدى ليتوانى عن الوقيعة بالامام الكاظم (ع)، و ذلك للخوف الذى كان يداهمه من الخروج عليه، فلذا أقدمه بغداد و حبسه، ثم رده الى المدينة لرؤيا هالته. لقد كانت الجزيرة العربية تحت سيطرة المهدى، فلم لم يحبسه فى المدينة تحت نظر الوالى مثلا أو تحت أنظار مريدى المهدى؟! أراد المهدى أن يراقب خطوات و حركات الامام (ع) و أصحابه و محبيه، فاذا كان فى سجن بغداد، فهذا أكثر اطمئنانا لقلبه لتفقده فى كل حين. و قد اشتهرت هذه الرواية بين العامة و الخاصة، فعن الفضل بن الربيع عن أبيه: أن المهدى لما حبس موسى بن جعفر، ففى بعض الليالى رأى المهدى فى منامه على بن أبى‌طالب عليه‌السلام و هو يقول له: يا محمد [صفحه ۷۰] «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم» قال الربيع: فارسل الى ليلا فراعنى و خفت من ذلك، و جئت اليه و اذا هو يقرأ هذه الآية، و كان أحسن الناس صوتا، فقال: على الآن بموسى بن جعفر، فجئته به فعانقه و أجلسه الى جانبه و قال: يا أباالحسن رأيت أميرالمؤمنين على بن أبى‌طالب عليه‌السلام فى النوم فقرأ على كذا، فتؤمنى أن لا تخرج على و لا على أحد من ولدى؟ فقال:والله لا فعلت ذلك و لا هو من شأنى. قال: صدقت. يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار، و رده الى أهله اى المدينة فقال الربيع: فأحكمت أمره فى ثانى ليله و قضيت جميع حوائجه و ما أصبح الا و قد قطع أرضا خوفا عليه من العوائق [۱۲۷] . و فى المناقب أنه لما بويع محمد المهدى دعا حميد بن قحطبة نصف الليل و قال ان اخلاص أبيك و أخيك فينا أظهر من الشمس و حالك عندى موقوف فقال: أفديك بالمال و النفس. فقال: هذا لسائر الناس. قال: أفديك بالروح و المال و الأهل و الدين. فقال: لله درك! فعاهده على ذلك و أمره بقتل الكاظم (ع) فى السحر بغتة، فنام فرأى فى منامه عليا عليه‌السلام يشير اليه و يقرأ «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم» فانتبه مذعورا و نهى حميدا عما أمره و أكرم الكاظم و وصله [۱۲۸] . و تشير هذه الروايات المتضافرة، على الخوف الشديد الذى كان يداهم كيان المهدى، اذ أنه سرعان ما بويع بالخلافة، شد حدة الخناق على الامام الكاظم، و حاول التخلص منه بالقتل أو السجن. و لما أخذ العهد و الميثاق من الامام بعدم الخروج عليه أو على أحد من ولده، اطمأن لفوره، و هدأت ثورته، فأكرمه ورده الى المدينة، و لكن [صفحه ۷۱] حتى مع خمود ثوران بركان غضبه، فان الربيع و هو أشد الناس علاقة

بالمهدى خشى أن يغير المهدى رأيه أو ينصت الى مشورة أحد، فاحكم أمر الامام سريعا ورده، و بهذا يتبين أن المهدى كان سريع الانفعال و التأثر، سواء من الجانب السلبى أو الايجابى، و يمكن أن ينقلب لأقل وهلة. و مما يلفت النظر أن هارون لما سجن الامام (ع) رأى رؤيا مرعبة جدا و هدد بالقتل من قبل على (ع) أو غيره حسب اختلاف الروايات. و لكن المهدى لم يهدد بالقتل، بل بالموعظة من الامام على (ع) و قد تقبلها بعد أخذ الأمان من الامام الكاظم (ع).

الامام ينبىء بخلاصه من المهدى

لقد كان الخوف يسيطر على أصحاب الامام (ع) عندما استدعاه المهدى فى القدمة الأولى و خشى عليه من القتل، فعن أبى‌خالد الزبالى قال: لما أقدم بأبى‌الحسن موسى (ع) القدمة الأولى نزل زبالة، فكنت أحدثه، فرآنى مغموما فقال لى: يا أباخالد مالى أراك مغموما، فقلت: و كيف لا أغتم و أنت تحمل الى هذه الطاغية و لا أدرى ما يحدث فيك، فقال: ليس على بأس، اذا كان شهر كذا و كذا و يوم كذا، فوافنى فى أول الميل، فما كان لى هم الا احصاء الشهور و الأيام حتى كان ذلك اليوم، فوافيت الميل، فما زلت عنده حتى كادت الشمس أن تغيب، و وسوس الشيطان فى صدرى، و تخوفت أن أشك فيما قال: فبينما أنا كذلك اذ نظرت الى سواد قد أقبل من ناحية العراق، فاستقبلتهم فاذا أبوالحسن عليه‌السلام أمام القطار على بغله. فقال: ايه يا أباخالد، قلت: لبيك يا ابن رسول الله، فقال: لا تشكن ود الشيطان أنك شككت، فقلت: الحمد لله الذى خلصك منهم، فقال: ان لى اليهم عودة لا أتخلص منهم» [۱۲۹] . [صفحه ۷۲] فهذه الرواية تبين بأن المهدى قد أقدم الامام (ع) أكثر من مرة الى بغداد، و كان الأصحاب يعرفون كنه دغيلة سريرة المهدى تجاه الكاظم (ع) فطمأن الامام أباخالد برجوعه سالما، و هذه كانت من كرامات الامام (ع) ليقوى بصيرة أبى‌خالد، فلذا كاد أن يشك فنبهه الامام الى ذلك، ثم أخبره بأن قتله لابد أن يكون على أيديهم «ان لى اليهم عودة لا أتخلص منهم». و لم يحدد الامام (ع) شخص المهدى، بل أشار الى حكام الجور، قاطبة، و هكذا جرت كرامته على أيديهم.

الامام يطالب بفدك

كلما سنحت الفرصة، و رؤى بصيص نور يمكن من خلاله المطالبة بفدك و بالحق المهدور، لم يكن أهل البيت (ع) يتوانوا عن اغتنام تلك الفرصة لاسترداد الحقوق الى أهلها. فعن على بن أسباط قال: لما ورد أبوالحسن موسى عليه‌السلام على المهدى، وجده يرد المظالم فقال له: ما بال مظلمتنا يا أميرالمؤمنين لا ترد؟!! فقال له: و ما هى يا أباالحسن؟ فقال: ان الله عزوجل لما فتح على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فدك و ما والاها و لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فدك و ما والاها و لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم «و آت ذا القربى حقه» فلم يدر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من هم. فراجع فى ذلك جبرائيل (ع) فسأل الله عزوجل عن ذلك فأوحى الله اليه، أن ادفع فدك الى فاطمة (ع). فدعاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لها: يا فاطمة ان الله تعالى أمرنى أن أدفع اليك فدك فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله و منك، فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما ولى أبوبكر أخرج عنها وكلاءها، فأتته فسألته أن يردها عليها. فقال لها: آتينى بأسود أو أحمر ليشهد لك بذلك، فجاءت بأميرالمؤمنين و الحسن و الحسين (ع) و أم أيمن فشهدوا لها بذلك فكتب لها بترك التعرض، فخرجت بالكتاب معها، فلقيها عمر فقال لها: ما هذا الذى معك يا بنت محمد؟ قالت: كتاب كتبه لى ابن أبى‌قحافة. فقال لها: أرينيه، فأبت فانتزعه من يدها، فنظر فيه، و تفل فيه [صفحه ۷۳] و محاه و خرقه و قال: هذا لأن أباك لم يوجف عليه بخيل و لا ركاب؟ و تركها و مضى. فقال له المهدى: حدها لى. فحدها. فقال: هذا كثير فأنظر فيه [۱۳۰] . فالامام الكاظم لم يقل له كلمة واحدة باختصار «فدك». بل شرح له القصة بتفصيلها كيف وصلت فدك الى فاطمة و كيف غصبت، ليبين مظلومية فاطمة و أهل البيت (ع) من خلالها. ثم ان فدك كانت مثار جدل عظيم بين جميع الخلفاء فمن غاصب الى راد و

هكذا... فلما استولى العباسيون على الحكم ردها السفاح على عبدالله بن الحسن بن الحسن، ثم ردها المهدى بن أبى‌جعفر على الفاطميين [۱۳۱] ، لما تكلم معه الامام الكاظم فى شأنها، لكن ولده موسى انتزعها فى خلافته، و تظاهر الرشيد برغبة فى ردها للامام (ع) و لكن لما حدها استكثرها فلم يعطها للامام (ع). و قد تبلورت القاعدة التى يأمرون بالعمل بها «ما لا يدرك كله لا يترك كله». فقد انتفع الفاطميون مدة من أرزاقها ثم حرموا منها.

توسعة المسجد الحرام

لقد كان للمهدى بعض الاصلاحيات و المشاريع الدينية التى يرجع نفعها الى المسلمين قاطبة، لكن «الأعمال بالنيات و لكل امرىء ما نوى» فقد تكون خالصة لوجه الله تعالى، أو رياء ليعلو بذلك شأنه فى أعين رعيته. فقد روى عن الحسن بن على بن النعمان، قال: لما بنى المهدى فى المسجد الحرام، بقيت دار فى تربيع المسجد، فطلبها من أربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء، فكل قال له: انه لا ينبغى أن يدخل شيئا فى المسجد الحرام غصبا، فقال له على بن يقطين: يا أميرالمؤمنين لو كتبت [صفحه ۷۴] الى موسى بن جعفر (ع) لأخبرك بوجه الأمر فى ذلك. فكتب الى والى المدينة أن يسأل موسى بن جعفر عن دار أردنا أن ندخلها فى المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها، فكيف المخرج من ذلك؟ فقال الوالى ذلك لأبى‌الحسن (ع). فقال أبوالحسن (ع): و لابد من الجواب فى هذا؟ فقال له: الأمر لابد منه. فقال له: اكتب. بسم الله الرحمن الرحيم ان كانت الكعبة هى النازلة بالناس، فالناس أولى بفنائها، و ان كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة، فالكعبة أولى بفنائها. فلما أتى الكتاب الى المهدى أخذ الكتاب فقبله، ثم أمر بهدم الدار، فأتى أهل الدار أباالحسن عليه‌السلام، فسألوه أن يكتب لهم الى المهدى كتابا فى ثمن دارهم فكتب اليه أن أرضخ لهم شيئا فأرضاهم [۱۳۲] . فالاحترام و الاقرار بتفوق أهل البيت (ع) فى علومهم و عباداتهم و... فى قرارة نفوس الخلفاء لا ريب فيه، و انما حملهم على نبذهم الخوف منهم على ملكهم، و فى تقبيل المهدى الكتاب، رضا و شكرا و للكاظم (ع) نيابة عن تقبيله و شكره.

المهدى لا يعرف تحريم الخمر

من العجب العجاب تقلد كرسى امارة المؤمنين، فى ظل حكومة و مجتمع اسلامى، بل فى جو مفعم بالعلماء و العلم من جراء ما تركه الامام الصادق (ع) من جامعة عظيمة انتشر صيتها فى الآفاق، و وصلت الى أقاصى بلاد العرب و العجم و الروم و... و عرفت جذور الدعوة الاسلامية و أسسها، و مع ذلك يخفى أشهر المسائل و أحمزها فى الأسلام، و هى حرمة الخمر فى القرآن الكريم، و الذى بين حرمتها مع انطلاقة الدعوة الاسلامية، اذ أن جعفر الطيار بين ذلك للنجاشى. فعن على بن يقطين قال: سأل المهدى أباالحسن (ع) عن الخمر [صفحه ۷۵] هل هى محرمة فى كتاب الله، فان الناس يعرفون النهى و لا يعرفون التحريم؟ فقال له أبوالحسن: بل هى محرمة، قال: فى أى موضع هى محرمة بكتاب الله يا أباالحسن؟ قال: قول الله تبارك و تعالى: (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الاثم و البغى بغير الحق) [۱۳۳] . فأما قوله (ما ظهر منها) فيعنى الزنا المعلن، و نصب الرايات التى كانت ترفعها الفواجر فى الجاهلية، و أما قوله (و ما بطن) يعنى ما نكح من الآباء فان الناس كانوا قبل أن يبعث النبى صلى الله عليه و آله و سلم اذا كان للرجل زوجة و مات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن أمه، فحرم الله ذلك. و أما الاثم فانها الخمر بعينها، و قد قال الله فى موضع آخر (و يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما اثم كبير و منافع للناس) فأما الاثم فى كتاب الله فهى الخمر، و الميسر فهى النرد (و الشطرنج) و اثمهما كبير كما قال الله، و أما قوله: «البغى» فهو الزنا سرا قال: فقال المهدى هذه فتوى هاشمية [۱۳۴] . و فى رواية أخرى أن المهدى قال: يا على بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية، قال: فقلت له: صدقت والله يا أميرالمؤمنين الحمد لله الذى لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. قال: فوالله ما صبر المهدى أن قال لى: صدقت يا رافضى [۱۳۵] . فكأن المهدى لم يعتقد حقا بقوله، بل بقى متململا بين الحق و الباطل، فلم يقل هذه آية الهية، أو فتوى قرآنية أو... بل كأنه أراد الافتخار بنسبه عندما بين الامام و أجلى الغبار عن غشاء

عقيدة المهدى، فقال: هذه فتوى هاشمية، فعلى بن يقطين الذى كان كمؤمن بنى‌اسرائيل، يكتم تشيعه، قال مادحا للمهدى الحمد لله... فعده من ضمن أهل بيت النبوة، لأنه من سلالة بنى‌هاشم. [صفحه ۷۶] فلاحظ المهدى أن نفثات ابن‌يقطين ما هى الا للتجمل و الثناء فى غير موقعه، فأفصح عن سريرته قائلا: صدقت يا رافضى.

الامام الكاظم مع موسى بن المهدى (الهادى)

عاصر الامام الكاظم (ع) المنصور عشر سنوات من سنى خلافته، و عاصر المهدى احدى عشر سنة، فلم يلق من الضيق، كما لاقاه فى خلافة الهادى التى لم تدم أكثر من سنة و ثلاثة أشهر [۱۳۶] . اذ أنه سرعان ما بويع بالخلافة انقض على فدك فغصبها من الفاطميين، و أخافهم و ألح فى طلبهم، و قطع أرزاقهم و أعطياتهم، و كتب الى الآفاق بطلبهم [۱۳۷] . و لعظم ما لاقاه أهل المدينة من واليها، بأمر من موسى بن المهدى، ثار أهلها، و كانت وقعة فخ، التى قال عنها الامام الجواد (ع) «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ [۱۳۸] . و لما حمل رأس الحسين بن على بن الحسن (صاحب فخ) استبشر الهادى. ثم أخذ فى ذكر الطالبيين، و جعل ينال منهم الى أن ذكر موسى بن جعفر صلوات الله عليه، فنال منه و قال؛ والله ما خرج حسين الا عن أمره، و لا اتبع الا محبته، لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت، قتلنى الله ان أبقيت عليه. فقال له أبويوسف القاضى و كان جريئا عليه: يا أميرالمؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال: قتلنى الله ان عفوت عن موسى بن جعفر، و لو لا ما سمعت من المهدى فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله فى دينه و علمه و فضله، و ما بلغنى عن السفاح فيه من تقريظه و تفضيله، لنبشت قبره و أحرقته بالنار احراقا. فقال أبويوسف: نساؤه طوالق، و عتق جميع ما يملك من الرقيق، و تصدق بجميع ما يملك من المال، و حبس دوابه، و عليه المشى الى بيت [صفحه ۷۷] الله الحرام، ان كان مذهب موسى بن جعفر الخروج، لا يذهب اليه، و لا مذهب أحد من ولده، و لا ينبغى أن يكون هذا منهم، ثم ذكر الزيدية و ما ينتحلون. فقال: و ما كان بقى من الزيدية الا هذه العصابة، الذين كانوا قد خرجوا مع حسين و قد ظفر أميرالمؤمنين بهم، و لم يزل يرفق به حتى سكن غضبه [۱۳۹] ! فهذه الفظاظة و السيرة لم تعهد لأحد من الموالى و الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قط. علاوة على ذلك فانه لم يكن يتقيد بشرع بل كان يتناول المسكر، و يحب اللهو الطرب، و ينفق الأموال الجزيلة على ذلك، و قد وصفه كثير من المؤرخين بالجبار و قساوة القلب [۱۴۰] . فلذا لم يتمكن الامام الكاظم (ع) من مداراته أو مجاراته أو... فلجأ (ع) الى الدعاء عليه.

دعاء الامام على موسى بن المهدى (الهادى)

عن على بن يقطين قال: وقع الخبر الى موسى بن جعفر (ع) و عنده جماعة من أهل بيته، بما عزم عليه موسى بن المهدى فى أمره، فقال لأهل بيته بما تشيرون؟ قالوا: نرى أن تتباعد عن هذا الرجل، و أن تغيب شخصك منه، فانه لا يؤمن شره، فتبسم أبوالحسن عليه‌السلام ثم قال: زعمت سخينة [۱۴۱] أن ستغلب ربها فليغلبن مغالب الغلاب ثم رفع يده الى السماء فقال: الهى كم من عدو شحذ لى ظبة مديته، و أرهف - لى شبا حده، و داف لى قواتل سمومه، و لم تنم عنى عين حراسته، فلما رأيت ضعفى عن احتمال الفوادح، و عجزى عن ملمات الحوائج، صرفت ذلك عنى بحولك [صفحه ۷۸] و قوتك، لا بحولى و لا بقوتى، فألقيته فى الحفير الذى احتفر لى خائبا مما أمله فى دنياه، متباعدا مما رجاه فى آخرته، فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك سيدى، اللهم فخذه بعزتك، و أفلل حده عنى بقدرتك، و اجعل له شغلا فيما يليه، و عجزا عمن يناويه، اللهم واعدنى عليه عدوى حاضرة، تكون من غيظى شفاء، و من حقى عليه وفاء، و صل اللهم دعائى بالاجابة، و انظم شكاتى (شكايتى) بالتغيير، و عرفه عما قليل ما وعدت الظالمين، و عرفنى ما وعدت فى اجابة المضطرين، انك ذوالفضل العظيم، و المن الكريم. قال: ثم تفرق القوم فما اجتمعوا الا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى بن المهدى [۱۴۲] . و فى بعض الروايات أنه (ع) رأى النبى صلى الله عليه و آله و سلم فى منامه فشكى اليه موسى بن المهدى،

فبشره صلى الله عليه و آله و سلم بموته. فالدعاء آخر وسيلة يلجأ اليها أهل البيت (ع) بعد نفاذ جميع الأساليب التى يمكن من خلالها السيطرة على العدو و على الموقف، أو ليونته بالطرق التى يرونها مناسبة. و من هنا نستكشف أنه ما مر على الامام (ع) أزمة حرجة كهذه. فعندما حبس الرشيد الامام (ع) ورد كتاب عيسى بن جعفر للرشيد قائلا: انى وضعت من يسمع منه ما يقوله فى دعائه، فما دعا عليك و لا على، و لا ذكرنا بسوء [۱۴۳] . اضافة الى أن الأمر قد تفاقم و اشتد فاستشار أهل بيته ليدلوا بآرائهم، بل فى بعض الروايات أنه جمع أصحابه و أهل بيته و استشارهم فى أمره، فأشاروا عليه بالابتعاد عنه. أما أهل البيت (ع) فلم يكن من شيمهم الهروب فى البرارى، ليفرغوا الساحة للأعداء تتلاعب بأهوائها كما تشاء، بل هذا هو قصد الخلفاء من [صفحه ۷۹] سجنهم و مراقبتهم، ليقيدوا حركاتهم بل ليشلوها ان استطاعوا. و لما رأى (ع) أن هذا الرأى يتنافى مع الرسالة الاسلامية و هدف الدعوة الى الله، استهزأ بالذين يقاومون و يحاربون خط الله و منهجه، فانهم بذلك يضاهئون الله فى سلطانه، فقال مبتسما: زعمت سخينة... و بشر أصحابه بأن أول بريد يأتى من العراق بموت الهادى، فما كان الا أيام قلائل، و الأصحاب تنتظر ذلك بفارغ الصبر، الا و تحققت كرامة الامام (ع) على يدى شرار خلقه. و قيل ان موسى الهادى كان قد حبس الامام (ع) ثم أطلقه، لأنه رأى عليا (ع) يقول له: «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم» [۱۴۴] . و المشهور فى التاريخ أن الذى حبسه أولا ثم أطلقه لرؤيا على (ع) و تلاوة هذه الآية هو المهدى لا- الهادى. و الظاهر أنه لم يجلبه الى بغداد، بل كانت منيته قبل تحقيق أمنيته. و يمكن أن يكون الهادى أيضا رأى عليا (ع) فى المنام كما رآه أخوه من قبل. ليكون برهانا قبل فوات الأوان. [صفحه ۸۳]

الامام مع هارون‌الرشيد

نبذة من سيرة هارون

لم تطل خلافة هارون حتى اقتص آثار آبائه، حذو القذة بالقذة و النعل بالنعل، هذا اذا لم يتطور لأساليب أرقى، و قد شبهه المؤرخون بالمنصور الا- فى بذل المال، حيث يقولون ان المنصور كان بخيلا [۱۴۵] ، و أما هارون فقد كان يبذخ الأموال على المغنين و على ملذاته الدنيوية. فقد مدحه أبوالعتاهية، و غناه ابراهيم الموصلى، فأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم، و مائة ثوب [۱۴۶] . و فى احدى الليالى غناه، فقال: ما رأيت صوتا يجمع السخاء و الطرب و جودة الصفة مثل هذا الصوت. فقال له ابراهيم: لو وهب لك انسان مائتى ألف درهم أكنت أسر بها أو بهذا الصوت؟ قال الرشيد: والله لأنا أسر بهذا الصوت منى بألفى ألف. قال له ابراهيم: لم لا تهب لى مائتى ألف؟ فأمر لى بمائتى ألف درهم [۱۴۷] . و لقد كان يعلم الرشيد أن هذا صوت شيطان فلم يتورع منه، فقد قال اسحق بن ابراهيم الموصلى بينما هو عند الرشيد يغنيه، اذ طرب هارون [صفحه ۸۴] و نام، فأحس اسحق بشاب قد دخل عليه و أعطاه صوتا رخيما، فأوقظ هارون و قد كاد الصبح أن يطلع، و أخبره بالقصة فقال له: لقد صادفت شيطانا، أعد على الصوت، فطرب طربا شديدا. بل كان يجمع المغنين و يقيم الحفلات ليطرب بصوت أحدهم [۱۴۸] . و غناه دحمان الأشقر، فوهب له قريتان غلتهما أربعون ألف دينار [۱۴۹] . و غنت له جارية فاشتراها بثلاثين ألف درهم، و لم يبقها عنده سوى بضعة أيام ثم وهبها لأحد خاصته [۱۵۰] . أما هباته للشعراء فأكثر من أن تحصى و يكفى أنه كان يهب فى كل بيت ألف دينار أحيانا لمن مدحه [۱۵۱] . و كان يحب المديح، و لا سيما من شاعر فصيح، و يشتريه بالثمن الغالى، فدخل عليه مروان بن أبى‌حفصة فأنشده مديحا فيه الذى أوله: و سدت بها دون الثغور فأحكمت به من أمور المسلمين المرائر... فأعطاه خمسة آلاف دينار فقبضها بين يديه و كساه خلعته، و أمر له بعشرة من رقيق الروم، و حمله على برذون من خاص مراكبه [۱۵۲] . و قد أهدى له العباس بن محمد غاليه، فمدحها. فقال له خادم الرشيد: والله أنت شيخ أحمق، تجىء الى خليفة الله فتمدح عنده غالية! أما تعلم أن كل شىء تمطر و كل شىء تخرج الأرض له، و كل شىء هو فى الدنيا فملك يده، و تحت خاتمه و فى قبضته! و أعجب من هذا أنه قيل لملك الموت: انظر كل شىء يقول لك هذا فأنفذه [۱۵۳] أى أن

رقاب كل الناس بيده، فمتى شاء و أمر بضرب الأعناق المجرمة و البريئة فعل. و كان عنده شخص يمازحه و يضحكه، جعله فى قصره، و كان يصله أحيانا اذا مازحه بمائة ألف درهم [۱۵۴] . [صفحه ۸۵] و كان الدرهم يومئذ يشترى به ستون رطلا من التمر، و الزيت ستة عشر رطلا بدرهم و الكبش بدرهم [۱۵۵] . أما تنكيله بالعلويين فهذا مما لا يحصى، فقد كان مجرد اتهام شخص بولائه لآل‌أبى‌طالب، كافيا لأن تصادر أمواله و تتلف نفسه. و جاء فى رسالة الخوارزمى عن هارون قوله «الذى حصد شجرة النبوة و اقتلع غرس الامامة» [۱۵۶] و فى السنة الثانية من خلافته أخرج الطالبيين من بغداد الى المدينة (الكامل ج ۴ / ۲۶) و أرسل الجلودى لحرب محمد بن جعفر بن محمد، و أمره أن يغير على دور آل‌أبى‌طالب فى المدينة، و يسلب ما على نسائهم من ثياب و حلى، و لا يدع على واحدة منهن الا ثوبا واحدا [۱۵۷] . و قد قال عدد كبير من المؤرخين «كان يكره الشيعة و يقتلهم» بل أقسم يوما على استئصالهم و كل من يتشيع لهم فقال: «... حتام أصبر على آل بنى أبى‌طالب، والله لاقتلنهم و لاقتلن شيعتهم...» [۱۵۸] و عندما حضرته الوفاة أسف قائلا: «و اسوأتاه من رسول الله» [۱۵۹] . و يكفى فى أمره لحميد بن قحطبة بقتل ستين علويا ظلما و رميهم فى البئر. و يحتمل أن الآمر أحد عدلانه المنصور أو المهدى، لأن حميد بن قحطبة روى أنه مات سنة ۱۵۹ و خلافة الرشيد كانت سنة ۱۷۰. و حاول منع خدمة قبر الحسين (ع) فبعث الرشيد ابن أبى‌داود و الذين يخدمون قبر الحسين بن على فى الحير، فأتى بهم، فنظر الحسن بن راشد الى ابن أبى‌داود، و قال: ما لك؟ قال: بعث الى الرشيد فأحضرنى و لست آمنه على نفسى، قال له: فاذا دخلت عليه فسألك، فقل له: الحسن بن راشد وضعنى فى ذلك الموضع، فلما دخل عليه قال هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن! أحضروه، فلما حضر، قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل فى الحير؟ قال: رحم الله من صيره فى [صفحه ۸۶] الحير، أمرتنى أم موسى أن أصيره فيه، و أن أجرى عليه فى كل شهر ثلاثين درهما، قال: ردوه الى الحير، و أجروا عليه ما أجرته أم موسى».

حقد هارون على الامام

و كان يسعى هارون للظهور بوجه نقى يبين من خلاله لعامة شعبه، بأنه لا يبغى أى نائلة للامام و لكن الحقد الدفين الذى كان يحمله بين طياته لم يخف بين الحين و الآخر. فقد حاول ابطال أمر الامام بالاستهزاء به تارة، و الاستخفاف به أخرى، الى تعذيبه و سجنه و سمه و... فقد روى على بن يقطين قال: استدعى الرشيد رجلا يبطل به أمر أبى‌الحسن موسى بن جعفر و يقطعه و يخجله فى المجلس، فانتدب له رجل معزم [۱۶۰] ، فلما أحضرت المائدة عمل ناموسا على الخبز، فكان كلما رام خادم أبى‌الحسن تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، و استفز هارون الفرح و الضحك لذلك، فلم يلبث أبوالحسن أن رفع رأسه الى أسد مصور على بعض الستور. فقال له: يا أسد خذ عدو الله قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترست ذلك المعزم، فخر هارون و ندماؤه على وجوههم مغشيا عليهم و طارت عقولهم، خوفا من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبى‌الحسن: أسئلك بحقى عليك لما سئلت الصورة أن ترد الرجل فقال: ان كانت عصا موسى ردت ما ابتلعته من حبال القوم و عصيهم، فان هذه الصورة ترد ما ابتلعته من هذا الرجل، فكان ذلك أعمل الأشياء فى افاقة نفسه» [۱۶۱] و هذه الرواية من حيث السند حسنة ان لم تكن على أعلى درجة من الوثاقة، و قد رواها أكابر و أعاظم علمائنا. و ليس هذا ببعيد على أهل بيت النبوة فانهم لا يظهرون معاجزهم [صفحه ۸۷] و كراماتهم الا حين يرون ضرورة تستدعيهم الى ذلك كما اذا رأوا فى ذلك وهنا على الدين كما حصل. و روى بعض أصحابنا أن هارون قد استعان على قتل الامام (ع) برجال من الخزر و الترك، فلما رأوه تداخلهم من الهيبة و وقعوا على قدميه يقبلونها و يسألونه العفو، فجعل الامام يمر يده على رؤوسهم و يخاطبهم بلغتهم و هم يبكون [۱۶۲] . بل انه كان يحاول سم الامام (ع) قبل وضعه فى السجن فعن عمر بن واقد قال: ان هارون‌الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر (ع)، و ما كان يبلغه من قول الشيعة بامامته، فكر فى قتله بالسم. فوضع عشرين رطبة، و سمم أحدها بسلك مسموم، و أعطى ذلك لخادمه، و أمره أن يقسم عليه بأن يأكله عن آخره. فبينما (ع) يأكل اذا بكلبه قد حازت بجانبه (ع) فأخذ خلال و غرزه فى الرطبة و رمى بها الى الكلبة، فأكلتها،

فما لبثت أن ضربت بنفسها الأرض و ماتت، فلما علم ذلك هارون، أحضر الخادم و دعا بسيف و نطع، و قال له: لتصدقنى عن خبر الرطب أو لأقتلنك. فأخبره بما جرى، فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى (عليه‌السلام) الا أنا أطمعناه جيد الرطب، و ضيعنا سمنا، و قتل كلبنا، ما فى موسى بن جعفر من حيلة؟ [۱۶۳] . و لما سجنه عند الفضل بن يحيى، و ورد الخبر بأنه فى سعة و دعة و رفاهية، أمر بالفضل فجرد من ثيابه، و جلد مائة سوط، و تبرأ منه، و أوعز الى أصحابه التبرء منه، الى أن اعتذر عنه أبوه يحيى بن خالد و وعد هارون بأنه سينفذ ما يأمره بنفسه من قتل الامام (ع). «فأمر بعد ذلك مواليه توليه، فقالوا: نحن أولياء من واليت و أعداء [صفحه ۸۸] من عاديت و قد توليناه» [۱۶۴] .

هارون يهدد والله يبدد

روى الشيخ الصدوق بالاسناد الى الفضل قال: كنت أصحب الرشيد، فأقبل على يوما غضبانا، و بيده سيف يقلبه، فقال لى: يا فضل بقرابتى من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لئن لم تأتنى بابن عمى الآن، لأخذن الذى فيه عيناك. فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازى، فقلت: و أى الحجازى؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب عليهم‌السلام. قال الفضل: فخفت من الله عزوجل أن أجيء به اليه، ثم فكرت فى النقمة فقلت له: افعل. فقال: أتينى بسوطين و هسارين [۱۶۵] و جلادين، قال: فأتيته بذلك و مضيت الى منزل أبى‌ابراهيم موسى بن جعفر (ع) فأتيت الى خربة فيها كوخ من جرايد النخل، فاذا أنا بغلام أسود، فقلت له: استأذن لى على مولاك يرحمك الله فقال لى: لج فليس له حاجب و لا بواب، فولجت اليه، فاذا أنا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه و عرنين أنفه من كثرة سجوده، فقلت له: السلام عليك يابن رسول الله أجب الرشيد. فقال (ع): ما للرشيد و مالى؟ أما تشغله نقمته عنى؟ ثم وثب مسرعا و هو يقول: لو لا أنى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أن طاعة السلطان للتقية واجبة اذا ما جئت. فقلت له: استعد للعقوبة يا أباأبراهيم رحمك الله، فقال (ع) أليس معى من يملك الدنيا و الآخرة؟! و لن يقدر اليوم على سوء بى انشاء الله تعالى. قال فضل بن الربيع: فرأيته و قد أدار يده (ع) يلوح بها على رأسه (ع) ثلاث مرات، فدخلت على الرشيد، فاذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران، فلما رآنى قال لى: يا فضل، فقلت: لبيك، فقال: جئتنى بابن [صفحه ۸۹] عمى؟ قلت: نعم قال: لا تكون أزعجته؟ فقلت: لا. قال: لا تكون أعلمته أنى عليه غضبان، فانى قد هيجت على نفسى ما لم أرده، ائذن له بالدخول، فأذنت له، فلما رآه وثب اليه قائما و عانقه و قال له: مرحبا بابن عمى و أخى و وارث نعمتى ثم أجلسه على فخذيه، فقال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة مملكتك و حبك للدنيا، فقال: ايتونى بحقة الغالية فأتى بها فغلفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع و بدرتان دنانير. فقال موسى بن جعفر (ع) والله لو لا أنى أرى أن أزوج بها من عزاب بنى أبى‌طالب، لئلا ينقطع نسله أبدا ما قبلتها، ثم تولى (ع) و هو يقول: الحمد لله رب العالمين، فقال الفضل: يا أميرالمؤمنين أردت أن تعاقبه فخلعت عليه و أكرمته فقال لى: يا فضل انك لما مضيت لتجيئنى به رأيت أقواما قد أحدقوا بدارى بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار يقولون: ان أذى ابن رسول الله خسفنا به و ان أحسن اليه انصرفنا عنه و تركناه. فتبعته عليه‌السلام فقلت له: ما الذى قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدى على بن أبى‌طالب كان اذا دعا به ما برز الى عسكر الا هزمه، و لا الى فارس الا قهره، و هو دعاء كفاية البلاء، قلت: و ما هو؟ قال: قلت: «اللهم بك أساور و بك أحاول و بك أحاور، و بك أصول و بك أنتصر و بك أموت و بك أحيا، أسلمت نفسى اليك و فوضت أمرى اليك، و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم، اللهم انك خلقتنى و رزقتنى، و سترتنى عن العباد بلطف ما خولتنى و أغنيتنى، و اذا هويت رددتنى، و اذا عثرت قومتنى، و اذا مرضت شفيتنى، و اذا دعوة أجبتنى، يا سيدى ارض عنى فقد أرضيتنى» [۱۶۶] . فقد استخف به أولا- بقول هذا الحجازى، ثم ان الظاهر من الروايات أن هارون كان قد استدعاه الى بغداد للاقامة فيها، و الا- ما السبب فى مجيء الامام الى بغداد و الاقامة فيها لو لا ذلك. اضافة الى قول الغلام ليس له حاجب و لا بواب، لأكبر دليل على [صفحه ۹۰] فرق و خوف أصحابه (ع) على الالتفاف حوله و زيارته، و النهل من علمه و... فكأنه قد وضع تحت اقامة

جبريـة بمراقبـة السـلطة و تحرى حركـاته و مواليه، فلـذا قـال (ع) أمـا تشـغله نقمته عنى؟ فان الأذيـة التى كان يتلقاها دوما من هارون، توضـح بـأن أكبر هموم هـارون التى شـغلت أوقـاته و قضت مضـجعه وجود الامـام الكاظم الـذى يخشـى منه على ملكه. و نلاحظ أن أميرالمؤمنين (ع) هو الوحيد الذى يرى فى المنام غالبا، سواء فى رؤيا المهدى أو الهادى - حسب بعض الروايات - أو الرشـيد، و كأن النزاع كان على الخلافـة و الامامـة من الأصل، و على (ع) هو المسؤول الأول عن مسألة اسـتمرار الامامة، فكان يهددهم بالخسف و ما أشبه.

سبب حبس الامام

السعاية من أقربائه

١ - على بن اسـماعيل بن جعفر (ع) روى الشـيخ الصـدوق قال: كان السـبب رجوع موسـى بن جعفر (ع) الى بغداد، أن هارون‌الرشـيد أراد أن يعقـد الأمر لابنه محمد بن زبيدة، و كان له من البنين أربعة عشـر ابنا، فاختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة و جعله ولى عهده، و عبـدالله المأمون و جعل الأمر له بعـد ابن‌زبيـدة، و القاسم المؤتمن و جعل له الأمر من بعـد المأمون. و كان محمـد بن زبيـدة فى حجر جعفر بن محمـد بن الأشـعث (و كان يتشـيع) فساء ذلك يحيى بن خالد البرمكى لأنه اذا تولى الخلافة فقد يديرها حقيقة معلمه جعفر بن محمد بن الأشعث، فتقرب الى جعفر و أظهر له أنه على مذهبه، فأفضى له بأسراره و انه مع الامام الكاظم (ع)، و كان الرشيد يجهل ذلك و يقـدم جعفر فى كثير من الأمور. فمـدح يحيى جعفرا عنـد هارون، ففرح بذلك هارون فأمر لجعفر بعشـرين ألف دينار، و عند المساء أبـدى يحيى ما كان يكتمه على جعفر، و أخبره أنه لا يأتيه شـىء الا خمسه عند الكاظم (ع). فأرسل هارون خلف جعفر و أمره باحضار العشرين ألف دينار [صفحه ۹۱] بخواتيمها، فأتى بها، ثم قال: هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بى اليك، قال: صدقت يا جعفر انصـرف آمنـا، فانى لا أقبل فيك قول أحـد، و جعل يحيى يحتال فى اسـقاط الامام. ثم قال يوما لبعض ثقاته: أتعرفون لى رجلا من آل أبى‌طالب، ليس بواسع الحال يعرفنى ما أحتاج اليه من أخبار موسـى بن جعفر؟ فدل على على بن اسـماعيل بن جعفر بن محمد فحمل اليه يحيى مالا، و كان موسـى يأنس اليه و يصـله و ربما أفضـى اليه بأسـراره، فلما طلب ليشخص به أحس موسى بذلك، فدعاه الى أين يابن أخى؟ قال: الى بغداد على دين و أنا مملق. قال (ع): فأنا أقضـى دينك و أفعل بك و أصـنع، فلم يلتفت الى ذلك فعمل على الخروج، فاستدعاه أبوالحسن فقال له: أنت خارج؟ فقال له: نعم لابد لى من ذلك. فقال له (ع): انظر يابن أخى، و اتق الله لا تؤتم أولادى، و أمر له بثلاثمائة دينـار و أربعـة آلاف درهم. و أرسـلها مع أخيه محمـد بن اسـماعيل بن جعفر، و قـال له: اجعـل هـذا فى جهازك و لا تؤتم ولـدى. فكأن اختيار الامام (ع) بارسالها مع أخيه محمـدا بالخصوص، تحـذيرا له أيضا، لأنه خان بالامام فيما بعد و وشـى عليه لهارون. فخرج على بن اسـماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكى، فتعرف منه خبر موسـى بن جعفر، فعرفه الى الرشـيد و زاد فيه، ثم أوصـله الى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به اليه، فعرف يحيى خبره و زاد عليه و قال له: ان الأموال تحمل اليه من المشرق و المغرب، و ان له بيوت أموال، و انه اشترى ضـيعة بثلاثين ألف دينار فسـماها اليسـيرة [۱۶۷] ، و قال له صاحبها و قد أحضـره المال: لا آخـذ هـذا النقـد و لا آخـذ الا نقـدا كـذا و كذا... فأمر بذلك المال فرد و أعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذى سأل [صـفحه ۹۲] بعينه. فسـمع ذلـك منه الرشـيد و أمر له بمـائتى ألف درهم نسـبت له على بعض النواحى فاختار كور المشـرق، و مضت رسـله لقبض المال، و دخل هو فى بعض الأيام الى الخلاء فزحر زحرة فخرجت حشوته كلها فسـقطت، و جهدوا فى ردها فلم يقدروا، فوقع لما به و جاءه المال و هو ينزع فقال: و ما أصنع به و أنا أموت [۱۶۸] . ٢ - محمد بن جعفر بن محمد الباقر (ع) فعن على بن جعفر قال؛ جاءنى محمد بن اسـماعيل بن جعفر بن محمد و ذكر لى: أن محمد بن جعفر دخل على هارون‌الرشيد فسلم عليه بالخلافة ثم قال له: ما ظننت أن فى الأرض خليفتين حتى رأيت أخى موسـى بن جعفر (ع) يسـلم عليه بالخلافـة [۱۶۹] . فقد يكون اخبار محمد بن اسـماعيل لعمه

على بن جعفر، حال عمه محمد، لابعاد التهمة عن نفسه و الصاقها بغيره، فيتنحى عندئذ ناحية. اضافة الى أن الامام (ع) لم يرو التاريخ انه كان يسلم عليه بالخلافة، بل بالامامة و السيادة، و لو فرض ذلك، فانما جره لقوله الحسد. ۳ - محمد بن اسماعيل بن جعفر. و روى على بن جعفر قال: جاءنى محمد بن اسماعيل بن جعفر يسألنى أن أسأل أباالحسن موسى (ع) أن يأذن له فى الخروج الى العراق و أن يرضى عنه و يوصيه بوصيته قال: فتنحيت حتى دخل المتوضأ و خرج و هو وقت كان يتهيأ لى أن أخلو به و أكلمه، قال: فلما خرج قلت له ان ابن أخيك، محمد بن اسماعيل يسألك أن تأذن له فى الخروج الى العراق، و أن توصيه، فأذن له (ع) فلما رجع الى مجلسه، قام محمد بن اسماعيل و قال: يا عم أحب أن توصينى فقال: أوصيك أن تتقى الله فى دمى. فقال: لعن الله من يسعى فى دمك، ثم قال: يا عم أوصنى، قال: أوصيك أن تتقى الله فى دمى. [صفحه ۹۳] قال: ثم ناوله أبوالحسن (ع) صرة فيها مائة و خمسون دينارا، فقبضها محمد ثم ناوله أخرى فيها مائة و خمسون دينارا، فقبضها ثم أعطاه صرة أخرى، فيها مائة و خمسون دينارا، فقبضها ثم أمر له بألف و خمسمائة درهم كانت عنده، فقلت له فى ذلك و استكثرته، فقال هذا ليكون أوكد لحجتى اذا قطعنى و وصلته، قال: فخرج الى العراق فلما ورد حضرة هارون أتى باب هارون، بثياب طريقه، قبل أن ينزل و استأذن على هارون، و قال للحاجب قل لأميرالمؤمنين ان محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بالباب، فقال الحاجب انزل أولا و غير ثياب طريقك، و عد لأدخلك اليه بغير اذن، فقد نام أميرالمؤمنين فى هذا الوقت. فقال: أعلم أميرالمؤمنين أنى حضرت و لم تأذن لى؟ فدخل الحاجب و أعلم هارون قول محمد بن اسماعيل فأمر بدخوله، فدخل. قال: يا أميرالمؤمنين خليفتان فى الأرض موسى بن جعفر بالمدينة يجبى له الخراج و أنت بالعراق يجبى لك الخراج؟ فقال والله!!! فقال: والله. فقال: فأمر له بمائة ألف درهم، فلما قبضها و حملت الى منزله، أخذته الذبحة فى جوف ليلته فمات، و حول من الغد المال الذى حمل اليه الى الرشيد [۱۷۰] . فكان محمد بن اسماعيل يتظاهر بالولاء لعمه الكاظم و يطلب منه الاذن و الوصية، و يدعو على من يرد به سوء، و كتم الحقد و الحسد الذى كان يضمره عليه، و عرف الامام سوء سريرته فأملأ عينيه من المال، و أكد عليه الحجة، و لكن الوشايات و العلاقات بين محمد بن اسماعيل و هارون كانت قد وطدت، فخجل من هارون قطع علاقته معه أوقد تسبب أذية له. أما كيفية اتصاله بهارون فيمكن - و هو الأقوى - أن تكون عن طريق الرسائل أو أشخاص، و شخوصه الى باب هارون أحيانا. اذ كيف يأذن الحاجب له بدخوله عليه دون اذن مسبق؟ بل كيف أكد عليه بقوله: أعلم أميرالمؤمنين أنى حضرت و لم تأذن لى؟ [صفحه ۹۴] فهارون ينتظره على أحر من الجمر، بل لأهمية الأمر أذن له فى غير وقت الاذن و هو حال نوم هارون فأيقظه من نومه، و تهلل وجه هارون و أمر له بذلك المبلغ العظيم.

السعاية من غير أقربائه

أ - يحيى بن خالد البرمكى. من الطبيعى على من حاز على الشرف و العزة و الأموال المغدقة من هارون أن يوشى [۱۷۱] على الامام لحطام زائل. قلد هارون الوزارة للبرامكة، فكانوا الساعد الأيمن له، و أغدق عليهم من الأموال ما لم يصل اليه أحد من سادة قومه و أشرافهم فقد كان لأم‌جعفر بن يحيى بن خالد البرمكى (زوجة يحيى المذكور) مائة وصيفة لباس كل واحدة و حليها خلاف الأخرى، و بنى‌جعفر قصرا غرم عليه عشرين مليون درهم [۱۷۲] ، و ذكر الدميرى أن جعفر حاز ضياع الدنيا لنفسه فكان الرشيد لا يمر بضيعة و لا بستان الا قيل له هذا لجعفر [۱۷۳] . و وهب الفضل بن يحيى بن خالد لصاحب شرطته أربعة ملايين درهم، و مدحه يوما أبوثمامة، فوهبه الفضل مائة ألف درهم. و لما أخبره غلامه أنه ولد له مولود وهبه مائة ألف درهم. و بالغ الشعراء فى مدح البرامكة و هم يغدقون عليهم من الأموال و قد كانوا قبل ذلك يستعينون بأصحابهم لقضاء ديونهم [۱۷۴] . و لما أحصيت بعض أموالهم ليقبضها الرشيد أو ليهبها لمن يحب فكانت ثلاثين مليون وست مائة و ستين ألف دينار، بل كانت أموالهم لا يعرف أكثرها الا من أحصى الأعمال [۱۷۵] و كان على اثنى‌عشر ألف ألف مكتوبا على بدرها صكوك مختومة [۱۷۶] . [صفحه ۹۵] و لما نكب البرامكة أتت يوما عباده أم‌جعفر البرمكى فى ثياب رثة يوم عيد تستعطف قلوب الناس، فقالت: لقد أتى على عيد مثل هذا و أنا على رأسى أربعمائة

وصيفة و انى لأعد ابنى عاقا، و لقد أتى على هذا العيد و ما أتمنى سوى جلد شاتين أفترش أحدهما و التحف الآخر [۱۷۷] . ثم ان الرشيد نكل بهم أشد تنكيل فقتلهم و صلبهم و شرد منهم من شرد، و كان هذا مصداقا لقول الكاظم (ع) «مساكين آل‌برمك! لا يعلمون ما يجرى عليهم» [۱۷۸] . فمن أراد عزا بلا عشيرة، و جاها بلا مال فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته. و قد أطال المؤرخون فى ذكر نكبة البرامكة، و ما آل اليه مصيرهم، حتى صاروا مضربا للأمثال. ۲ - يعقوب بن داوود. كان من سعى بالامام (ع) يعقوب بن داوود، و كان يرى رأى الزيدية [۱۷۹] و قد توقف بعضهم فى حاله كالسيد الخوئى، و ضعفه فى التنقيح، و لم يعلم حاله.

اتهام الامام باتهامات عدة

ورد عن الامام الكاظم (ع) أنه قال: لما أمر هارون‌الرشيد بحملى، دخلت عليه فسلمت فلم يرد السلام و رأيته مغضبا، فرمى الى بطومار فقال: اقرأه فاذا فيه كلام قد علم الله عزوجل براءتى منه، و فيه ان موسى بن جعفر يجبى اليه خراج الآفاق من غلاة الشيعة ممن يقول بامامته، يدينون الله بذلك، و يزعمون أنه فرض عليهم الى أن يرث الله الأرض و من عليها، و يزعمون أنه من لم يذهب اليه بالعشر و لم يصل بامامتهم، و لم يحج باذنهم، و يجاهد بأمرهم، و يحمل الغنيمة اليهم، و يفضل الأئمة على جميع [صفحه ۹۶] الخلق، و يفرض طاعتهم مثل طاعة الله و طاعة رسوله فهو كافر حلال ماله و دمه. و فيه كلام شناعة، مثل المتعة بلا شهود، و استحلال الفروج بأمره و لو بدرهم، و البراءة من السلف، و يلعنون عليهم فى صلاتهم، و يزعمون أن من لم يتبرأ منهم فقد بانت امرأته منه، و من أخر الوقت فلا صلاة له لقول الله تبارك و تعالى: (أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) يزعمون أنه واد فى جهنم، - و الكتاب طويل - و أنا قائم أقرأ و هو ساكت، فرفع رأسه و قال: اكتفيت بما قرأت فكلم بحجتك بما قرأته. قلت: يا أميرالمؤمنين و الذى بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوة ما حمل الى أحد درهما و لا دينارا من طريق الخراج، لكنا معاشر آل أبى‌طالب نقبل الهدية التى أحلها الله عزوجل لنبيه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله «لو أهدى الى كراع لقبلت، و لو دعيت الى ذراع لأجبت، و قد علم أميرالمؤمنين ضيق ما نحن فيه، و كثرة عدونا، و ما منعنا السلف من الخمس الذى نطق لنا به الكتاب، فضاق بنا الأمر، و حرمت علينا الصدقة، و عوضنا الله عزوجل عنها الخمس و اضطررنا الى قبول الهدية، و كل ذلك مما علمه أميرالمؤمنين، فلما تم كلامى سكت. ثم قلت: ان رأى أميرالمؤمنين أن يأذن لابن عمه فى حديث عن آبائه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فكأنه اغتنمها، فقال: مأذون لك، هاته! فقلت: حدثنى أبى عن جدى يرفعه الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «ان الرحم اذا مست رحما تحركت و اضطربت فان رأيت أن تناولنى يدك، فأشار بيده الى». ثم قال: ادن. فدنوت فصافحنى و جذبنى الى نفسه مليا ثم فارقنى و قد دمعت عيناه فقال لى: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس، صدقت و صدق جدك و صدق النبى صلى الله عليه و آله و سلم لقد تحرك دمى، و اضطربت عروقى، و أعلم أنك لحمى و دمى، و أن الذى حدثتنى به صحيح، ثم انه سأله بعض الأسئلة... ثم قال: ارفع حوائجك يا موسى فقلت: يا أميرالمؤمنين أول حاجتى اليك أن تأذن لى فى الانصراف الى أهلى، فانى تركتهم باكين آيسين من أن يرونى أبدا... فقال: مأذون لك، ازدد؟ فقلت: يبقى الله أميرالمؤمنين لنا معاشر [صفحه ۹۷] بنى عمه. فقال؛ ازدد؟ فقلت: على عيال كثير، و أعيننا بعد الله ممدودة الى فضل أميرالمؤمنين و عادته، فأمر لى بمائة ألف درهم، و كسوة و حملنى و ردنى الى أهلى مكرما. لم يكن هارون يعبأ بالحكم الشرعى اذا لم نقل كان جاهلا، فهل أن الغضب يجيز له ترك جواب السلام؟ أما الطومار (الكتاب) فقد لا يكون بدعة و افتراء من هارون، بل من الوشاة الذين يزدلفون قربى لهارون باذيتهم لذوى القربى. أما قول الامام (ع) قد علم الله عزوجل براءتى منه مع أن أكثر ما فيه مما تقول فيه الشيعة الامامية. نعم الحج لا يحتاج الى اذنهم (ع) بعد كونه ضروريا بفرضه و مستحبا بنفله. و لكن من لم يأت بما ذكر، ليس بكافر حلال المال و الدم - معاذ الله - فهو و ان كان مسلما، و لكن فاسقا يستحق العقاب. أما لعن السلف و من لم يتبرأ منهم فقد بانت امرأته منه، و من أخر الوقت فلا صلاة له، فالشيعة من هذا القول براء، بل كان يقول على (ع) انى أكره لم أن تكونوا سبابين. و من أخر الصلاة حتى خرج وقتها، لا مجرد التأخير، مع بقائه فى الوقت. لكن الامام

(ع) يقول علم الله عزوجل براءتى منه، أى ممن وشى و سعى بى بهذا الكلام الى هارون، فالتورية فى هذا المقام ان لم تكن واجبة فهى جائزة. أما قوله (ع) ما حمل الى أحد درهما و لا دينارا من طريق الخراج [۱۸۰] . و ذلك لأن الأراضى اما أن تكون مواتا فهذه من الأنفال و هى للامام اجماعا، و هذه اذا أحياها الشيعى لا يجب فيها الخراج، و قد قال أهل البيت (ع) ما كان لنا فهو لشيعتنا، و قد حلل الأئمة بعد أميرالمؤمنين (ع) [صفحه ۹۸] ذلك لشيعتهم لسهولة الأمر و طيب الولادة. و هذا متفق عليه فى حال الغيبة، أما فى حال الحضور ففيه خلاف عند الفقهاء. فالامام (ع) لأنه لم يكن مبسوط اليد، فقد لا يرى وجوبها و يحلل ذلك لشيعته. و اما أن تكون الأراضى مفتوحة عنوة فلابد أن يؤدى خراجها لأنها ملك المسلمين، و اذا دفعها الى السلطان الجائر فقد برئت ذمة الدافع، و ما دام الامام (ع) يرى بأن عمال السلطان يجبونها بالقهر و القوة، و الا عرض الممتنع عن اخراجها الى التنكيل و التعذيب، فانه (ع) لا يفرضها على شيعته ثانية [۱۸۱] . و أما قوله نقبل الهدية التى أحلها الله... فالظاهر من قوله (ع) أنه عبر عن الخمس بأنها هدية من الله تعالى لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بعد أن حرم عليهم الزكاة فهم يقبلون هذه الهدية، و لم يذكر رفضه للخمس (ع) أو عدم جبايته له، بل قال فى رواية أخرى «و لو حملوا الينا زكاة و علمنا أنها زكاة لرددناها، فان كانت هدية قبلناها» [۱۸۲] ثم حاول تهدئته بقوله (ع) ان رأى أميرالمؤمنين - مخاطبته بالامرة - لابن عمه تذكيره بالقرابة و الرحم، فذكر له حديث مس الرحم. و أما قوله (ع) و أعيننا بعد الله ممدودة الى فضل أميرالمؤمنين و عادته، فقد يراد بها أميرالمؤمنين على (ع) فى الباطن، و قد فهم منها هارون نفسه فأكرمه، و التقية لها مورد فى المقام، و الا ففى عدة روايات كانوا (ع) يرفضون الأموال تحديا و اعلانا للحرب. [صفحه ۹۹] و فى حديث آخر أن الامام (ع) لما دخل على الرشيد قال له: يا موسى بن جعفر خليفتين يجبى اليهما الخراج؟! فقال (ع) يا أميرالمؤمنين أعيذك بالله أن تبؤ باثمى و اثمك، و تقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت أنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما علم ذلك عندك، فان رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن تأذن لى أن أحدثك بحديث أخبرنى به أبى عن آبائه عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم؟ فقال: قد أذنت لك. فأخبره (ع) حديث مس الرحم، فهدأ هارون و أجلس الامام بجانبه و عانقه و بكى! فقد رأى الامام شدة غيظه و حنقه و غضبه فلذا بادره بقوله أعيذك بالله أن تبوء باثمى و اثمك، أى كما قتل قابيل أخاه هابيل، و تحمل اثمه و اثم أخيه لظلمه له، فلا تكن مثله، و مع أن الامام (ع) لا اثم عليه لعصمته و لكنه مجاراة لهارون كما قال صلى الله عليه و آله و سلم «و انى و اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين» فساوى نفسه معه. و مدحه (ع) بالعلم بحقيقة المظلومية التى عاناها أهل البيت، ليكن ذلك حافزا لتصديقه. ثم ان الاذن فى تحديثه عن رسول الله لا عن نفسه، ليبعد الفخر عن نفسه الذى ينعته به هارون، فأحالته الى الينبوع الأساسى يبعد التهمة عن نفسه بادعائه العلم و المعرفة.

افتخار الامام بأبوة رسول الله

انقض هارون على الحكم، و موه على شعبه مع آبائه، بأن الأحقية بالخلافة اليهم لكونهم أولاد عم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، فكانوا يتبجحون بهذا فى النوادى و البوادى. و فى سنة ۱۷۷ أو ۱۷۹ على أكثر الروايات حج هارون بيت الله الحرام، و ورد الى مدينة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاستقبله الامام الكاظم (ع) على دابة متواضعة، فانزعج من ذلك الرشيد، اذ كان عليه أن يهيأ مراسم ضخمة، أو ناقة أصيلة، فقال له الربيع: ما هذه الدابة التى تلقيت عليها أميرالمؤمنين؟ و أنت ان تطلب علهيا لم تلحق، و ان طلبت عليها لم تفت؟ فقال: انها تطأطأت عن خيلاء الخيل، و ارتفعت [صفحه ۱۰۰] عن ذلة العير، و خير الأمور أوساطها [۱۸۳] و قد كان استقباله له مجاملة للسلطان و مداراة و تقية. ثم تحول هارون الى قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاجتمع مع الامام موسى بن جعفر عند القبر الشريف، فقال هارون للنبى صلى الله عليه و آله و سلم: «السلام عليك يابن العم افتخارا على من حوله» فدنا الامام من القبر و قال: السلام عليك يا أبه، فتغير وجه الرشيد، و لم يحتملها، ثم قال: «والله يا أباالحسن هذا هو الفخر و الشرف حقا» [۱۸۴] . لقد كان الامام بين موقف دفاعى تارة و هجومى تارة أخرى، ففى افتخار هارون على من حوله بقرابته من رسول الله صلى الله

عليه و آله و سلم تمويه على الرعية بأنه أهل لهذا المنصب، فبادر الامام مهاجما بكلمة حق قائلا: «يا أبه» فهو يقول اذن انك غاصب لمقامى، اذا كنت تدعى أن القرب من رسول الله هو الذى أحلك هذا المقام، فلم تكن وظيفة الامام مقتصرة على نشر العلوم فحسب، بل هى حفظ خط الامامة بشتى الأساليب، و التى منها نشر الثقافة الاسلامية. و فى كامل الزيارات لما سمع هارون ذلك قال لعيسى بن جعفر سمعت ما قال؟ قال: نعم. فقال هارون: أشهد أنه أبوه حقا [۱۸۵] . و كانت هذه المقالة من الامام (ع) أحد الأسباب التى دعت هارون الى اعتقال الامام (ع) فى سجونه. فلما جن الليل عاود الرشيد قبر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فوقف عند قبره كالمخاطب له: «بأبى أنت و أمى يا رسول الله انى أعتذر اليك من أمر عزمت عليه و انى أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه، لأنى قد خشيت [صفحه ۱۰۱] أن يلقى بين أمتك حربا تسفك فيها دماؤهم» فلما كان من الغد أرسل اليه الفضل بن الربيع و هو قائم يصلى فى مقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأمر بالقبض عليه و حبسه [۱۸۶] . و كانت هذه المكيدة من حيل الرشيد التى موه بها على العامة، بأنه يتورع لكن من اراقة الدماء، آل أبى‌طالب يطلبون الحكم بالجور، فلذا الطريقة الفضلى التى يرضى بها الله و رسوله هى السجن بدل القتل على حد زعمه. و فى بعض الروايات أنه قطع عليه صلاته و حمل و هو يبكى - بكاء الامام (ع) لغاية فى نفسه، و هى تحريك مشاعر الناس عامة و شيعته خاصة، و بالأخص بعد ما قطعت عليه صلاته، التى يحرم قطعها الا لضرورة، فهم لا يرعون حرمة للدين، لا لله و لا لرسوله، فأين الجهاد الذى استبسل له الأوائل أذهب سدى!!! اضافة الى تشهيرهم بين الرعية، لأن هذا الموقف من الامام (ع) ليتناقل بالألسنة أشد من اللهب فى القصب، فلذا ضجت الناس بالبكاء و الصياح و تفاعلت مع الامام (ع)، اذ أن الضمائر هزت و استيقظت من سباتها حينئذ - و يقول: «اليك أشكو يا رسول الله ما ألقى، و أقبل الناس من كل جانب يبكون و يضجون، فلما حمل بين يدى الرشيد سلم على الرشيد فلم يرد، و شتمه و جفاه و قيده، فلما كان الليل أمر بقبتين فهيئتا له، فحمل موسى فى احداهما و وجهت واحدة الى البصرة و كان الامام بها و سلم الى عيسى بن جعفر بن أبى‌جعفر المنصور، و وجه الأخرى الى الكوفة ليعمى على الناس أمره (ع). و لكن شاع أمر الامام أنه فى البصرة لأن حسان السروى - رسول الرشيد - دفعه الى عيسى بن جعفر علانية فى النهار [۱۸۷] .

تعيينه لفدك

لم يقبل الامام (ع) فدك من هارون الا بحدودها الشرعية، و على هذا [صفحه ۱۰۲] فهى جميع الدولة العباسية، فلما عينها الامام عزم على قتله، و سيأتى تفصيل ذلك...

عدم الكتمان و التقية

بل اطلاق العنان بالحرية و الكلام، و ستأتى الاشارة اليه فى بحث التقية.

الامام فى حبس الرشيد

و قضى الامام (ع) فترة طويلة فى سجون الظلمة، و روى أنه بقى فى سجن هارون سبع أو عشر سنوات و لم يخرج (ع) من سجنه الا مقتولا. و كان (ع) قد تفرغ للعبادة فى السجن، و لم يكن يفتح له الباب الا للطهور و الطعام، و قد ذكرنا شطرا من عبادته فى بابه. و قد اعترف هارون فى قرارة نفسه بورع الامام، عندما أشرف على السجن من على السطح فوجد الامام ساجدا، فقال للربيع: يا ربيع ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! فقال: يا أميرالمؤمنين ما ذاك بثوب و انما هو موسى بن جعفر (ع) له كل يوم سجده بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال. قال الربيع: فقال لى هارون: أما ان هذا من رهبان بنى‌هاشم، قلت: فما لك قد ضيقت عليه فى الحبس؟! قال: هيهات لابد من ذلك [۱۸۸] و مع ذلك فقد كان الامام يجابه هارون و لا يسكت على الضيم، فقد بعث اليه برسالة و

هو فى سجنه: انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء الا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون [۱۸۹] . و كانت هذه الرسالة ايعاذا و لذعا لهارون، بأن جورك لن يدوم، و أخالنا يوما نقف فيه بين يدى الجبار. [صفحه ۱۰۳] فالامام (ع) كان يتخذ مواقفا عدة من هارون فبين الليونة فى كلامه آنا عندما يراه مغتاظا و قد قرر قتل الامام أو تعذيبه أو...، و من المجابهة و التحدى آنا أخرى كى لا يتمادى فى غيه و طغيانه. و قد حاول الرشيد اذلال الامام للرضوخ تحت سلطنته و الاعتراف له بالأحقية، و لكن الامام (ع) أبى ذلك. فقد قال هارون ليحيى بن خالد انطلق اليه (ع) و أطلق عنه الحديد و بلغه عنى السلام و قل له: يقول لك ابن عمك انه قد سبق منى فيك يمين أنى لا أخليك حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك، و ليس عليك فى اقرارك عار و لا فى مسألتك اياى منقصة، و هذا يحيى بن خالد هو ثقتى و وزيرى و صاحب أمرى، فسله بقدر ما أخرج من يمينى، و انصرف راشدا [۱۹۰] . فالامام (ع) لم ينطق بشىء من الاعتراف، بل بقى صامدا فى موقفه، و لكنه أخبره بأنه بقى من أجله أسبوع. حاول هارون الاستمالة الى الامام (ع) برغبته فى اخراجه من السجن،و بعطفه عليه باكرامه بأنواع الأغذية، و لكنه لم يتحمل ذلك حقيقة فقال: «لكن البقاء فى السجن أبقى لمودتك عندى». فعن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: بعثنى هارون الى أبىالحسن (ع) برسالة و هو فى حبس السندى بن شاهك فدخلت عليه و هو يصلى فهبته أن أجلس، فوقفت متكأ على سيفى، فكان (ع) اذا صلى ركعتين و سلم واصل بركعتين أخراوين، فلما طال وقوفى، و خفت أن يسأل عنى هارون و حانت منه تسليمة فشرعت فى الكلام فأمسك، و قد كان قال لى هارون لا تقل بعثنى أميرالمؤمنين اليك، و لكن قل بعثنى أخوك و هو يقرؤك السلام و يقول لك: انه بلغنى عنك أشياء أقلقتنى، فأقدمتك الى، و فحصت عن ذلك فوجدتك نقى الجيب، بريئا من العيب، مكذوبا عليك، فيما رميت به، ففكرت بين اصرافك الى منزلك، و مقامك ببابى فوجدت مقامك ببابى، [صفحه ۱۰۴] أبرأ لصدرى، و أكذب لقول المسرعين فيك، و لكل انسان غذاء قد اغتذاه، و ألفت عليه طبيعته، و لعلك اغتذيت بالمدينة أغذية لا تجد من يصنعها لك هاهنا، و قد أمرت الفضل أن يقيم لك من ذلك ما شئت، فمره بما أحببت و انبسط فيما تريده، قال: فجعل (ع) الجواب فى كلمتين من غير أن يلتفت الى فقال: لا- حاضر مال فينفعنى و لم أخلق سؤولا، اللهأكبر و دخل فى الصلاة. قال: فرجعت الى هارون فأخبرته فقال لى: فما ترى فى أمره؟ فقلت: يا سيدى لو خططت فى الأرض خطة فدخل فيها، ثم قال لا أخرج منها ما خرج منها، قال: هو كما قلت و لكن مقامه عندى أحب الى [۱۹۱] . فقد ظن هارون أن الامام (ع) يميل الى الدعة و السعة و الرفاهية، و التلذذ بأصناف الأطعمة و الأشربة، كما هو عليه، و لكن الامام (ع) وعظ هارون بأن لا يكون مغرورا بماله كقارون، لأن للانسان هدفا أسمى و أنبل من أن يسأل لذة بطنه، مع تضييع الغاية التى خلق لها. و حاول الربيع الانئ قلب الرشيد بقوله ان الامام كان قد أعطاك وعدا بأن لا يخرج عليك و هو لا و لن ينقض العهد، فلما هذا التضييق و السجن اذن؟!! فلم يكن عند هارون من حجة، الا قوله «مقامه عندى أحب الى»!!!. و لما طال مقام الامام (ع) فى السجن بعث بتهديد الى - وزير هارون - يحيى بن خالد البرمكى ليخرج بنفسه عن طريق المعجزة. فقد روى الشيخ الطوسى فى غيبته عن داود بن زربى: قال بعث الى العبد الصالح (ع) و هو فى الحبس فقال: ائت هذا الرجل يعنى يحيى بن خالد، فقل له: يقول لك أبوفلان: ما حملك على ما صنعت؟ أخرجتنى من بلادى و فرقت بينى و بين عيالى؟ فأتيته فأخبرته فقال: زبيده طالق، و اغلظ عليه أغلظ الايمان، لوددت أنه غرم الساعة ألفى ألف، و أنت خرجت، فرجعت اليه فأبلغته فقال: ارجع اليه فقل له: يقول لك: والله [صفحه ۱۰۵] لتخرجننى أو لأخرجن [۱۹۲] . فالامام (ع) الذى أقر له جميع المسلمين بما فيهم الخاصة و العامة بكراماته و مناقبه، ألا يسهل عليه الخروج من السجن بطريق المعجزة؟!. و لكن (ع) أراد أن تجرى الأمور بأسبابها، و لتكن حجة عليهم و انذارا بعذاب شديد. و لما حبس الامام، و أظهر الدلائل و المعجزات و هو فى الحبس، تحير الرشيد، فدعا يحيى بن خالد البرمكى فقال له: يا أباعلى أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب، ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيرا تريحنا من غمه. فقال له يحيى: الذى أراه لك يا أميرالمؤمنين أن تمتن عليه، و تصل رحمه، فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا...، ثم قال هارون «ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا» [۱۹۳] فيحيى أشار على هارون بالمن على الامام و اخراجه من السجن، ليس محبة و ولاء له، لأنه قد ورد فى رواية

صحيحه أنهم كانوا من المبغضين لآل البيت، بل يحيى هو الذى سعى فى قتل الامام (ع) و فى روايهٔ أنه دس اليه السم فى رطب. و لكن أرادوا من سجن الامام (ع) تحجيم أمره و تخويف شيعته بالابتعاد عنه بقدر المستطاع، فوقعت الكارثهٔ على رؤوسهم و قصمت ظهورهم، اذ عكس الأمر، فأفسدت قلوب شيعهٔ هارون و أزلامهٔ، و كادوا أن ينقلبوا عليه، لما رأوا هذا الظلام الحالك عليه، و مع ذلك فلو أطلقت حريته لانضمت اليه الحشود الواعية و غيرها فبقوا فى حيرهٔ من أمرهم لا يدرون ما يفعلون، و هكذا دوما تبقى الغصهٔ شوكهٔ فى حلق المنافقين، و حرجهٔ فى صدورهم، و قوله ان لم يدع النبوهٔ فظاظهٔ و قسوهٔ عن الحق، و استهزاء به. [صفحه ۱۰۶]

دعاء الامام للتخلص من السجن

عن على بن ابراهيم بن هاشم قال: سمعت رجلا- من أصحابنا يقول؛ لما حبس هارونالرشيد موسى بن جعفر (ع) جن عليه الليل، فخاف ناحيهٔ هارون أن يقتله فجدد موسى طهوره، و استقبل بوجهه القبلهٔ، و صلى لله عزوجل أربع ركعات، ثم دعى بهذه الدعوات فقال: يا سيدى نجنى من حبس هارون و خلصنى من يده، يا مخلص الشجر من بين رمل و طين و ماء، و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم، و يا مخلص الولد من بين مشيمهٔ و رحم، و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر، و يا مخلص الروح من بين الأحشاء و الأمعاء خلصنى من يدى هارون، قال: فلما دعا موسى (ع) بهذه الدعوات رأى هارون رجلا أسودا فى منامه و بيده سيف و قد سله واقفا على رأس هارون و هو يقول: يا هارون أطلق عن موسى بن جعفر و الا ضربت علاوتك بسيفى هذا، فخاف هارون من هيبته ثم دعا حاجبه، فجاء الحاجب فقال له: اذهب الى السجن و أطلق عن موسى بن جعفر (ع). قال: فخرج الحاجب فقرع باب السجن، فأجابه صاحب السجن فقال: من ذا؟ قال: ان الخليفهٔ يدعو موسى بن جعفر فأخرجه من سجنك و أطلق عنه، فصاح السجان يا موسى ان الخليفهٔ يدعوك، فقام موسى (ع) مذعورا فزعا و هو يقول: لا يدعونى فى جوف هذه الليلهٔ الا لشر يريد بى فقام باكيا حزينا مغموما آيسا من حياته، فجاء الى عند هارون فقال: سلام على هارون فرد عليه سلامه. ثم قال له هارون: ناشدتك بالله هل دعوت الله فى جوف هذه الليلهٔ بدعوات؟ فقال: نعم. قال: و ما هن؟ قال: جددت طهورا و صليت لله عزوجل و رفعت طرفى الى السماء، و قلت: يا سيدى خلصنى من يدى هارون و شره، و ذكر له ما كان من دعائه، فقال هارون قد استجاب الله دعوتك. يا حاجب أطلق عن هذا ثم دعا بخلع، فخلع عليه ثلاثا و حمله على فرسه و أكرمه و صيره نديما لنفسه. ثم قال: هات الكلمات حتى أثبتها، ثم دعا بدواهٔ و قرطاس و كتب هذه الكلمات، قال: فأطلق عنه و سلمه الى حاجبه ليسلمه الى الدار، فصار [صفحه ۱۰۷] موسى بن جعفر (ع) كريما شريفا عند هارون و كان يدخل عليه فى كل خميس [۱۹۴] . أما أدعيهٔ أهل البيت (ع) للخلاص من السجن و خوف القتل، فللجوء الى الله تعالى المدير لشؤونهم فى كل حاجاتهم، مع اعطاء دروس للأمهٔ بأن الله بالمرصاد لكل من تعدى حدود الله، و ان على رعيتهم اللجوء الى الدعاء فى الشدائد. فليس الخوف من القتل بما هو، بل القتل لهم عادهٔ و كرامتهم من الله الشهادهٔ، و هل أنهم يودون لو يعمرون ألف سنهٔ؟!! كيف و قد ذم الله تعالى بنىاسرائيل بحبهم للحياهٔ حتى قال لهم «فتمنوا الموت ان كنتم صادقين» [۱۹۵] . انما (ع) يودون و يحبون عبادهٔ ربهم ليكتسبوا أكبر ربح ممكن من التجارهٔ التى يسرها لهم ربهم، مع علمهم أن القضاء اذا أبرم، لا يحله ملك أو سلطان. اضافهٔ الى اظهار كرامهٔ و معجزهٔ للامام بمرأى و مسمع من هارون، لتكون عبرهٔ و نهيا عن المنكر، مع اظهار حقيقهٔ أهل البيت (ع) من خلال ذلك. لكن مع هذا كله. لم يرده الى المدينهٔ، بل أبقاه تحت نفوذه و عينه، ليقيده و يشل حركته. الدعاء الثانى لخلاصه من السجن يظهر من الروايات و الأدعيهٔ المختلفهٔ للامام (ع) أن هارون قد سجن الامام مرات عديدهٔ و كان يطلقه فى خلالها بالأدعيهٔ و ما أشبه. فعن الفضل بن الربيع قال: كنت ذات ليلهٔ فى فراشى مع بعض جوارى فلما كان فى نصف الليل سمعت حركهٔ باب المقصورهٔ فراعنى [صفحه ۱۰۸] ذلك، فقالت الجاريهٔ: لعل هذا من الريح، فلم يمض الا يسير حتى رأيت باب البيت الذى كنت فيه قد فتح، و اذا مسرور الكبير قد دخل على فقال لى: أجب الأمير، و لم يسلم على. فيئست من نفسى و قلت: هذا مسرور و دخل الى بلا اذن و لم يسلم، ما هو الا- القتل، و كنت جنبا فلم أجسر أن أسأله انظارى حتى أغتسل، فقالت لى الجاريهٔ: لما رأت تحيرى و تبلدى: ثق بالله

عزوجل و انهض، فنهضت، و لبست ثيابى، و خرجت معه، حتى أتيت الدار فسلمت على أميرالمؤمنين و هو فى مرقده فرد على السلام فسقطت فقال: تداخلك رعب؟ قلت: نعم يا أميرالمؤمنين، فتركنى ساعة حتى سكنت، ثم قال لى: صر الى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر بن محمد و ادفع اليه ثلاثين ألف درهم، و اخلع عليه خمس خلع، و احمله على ثلاثة مراكب، و خيره بين المقام معنا أو الرحيل عنا الى أى بلد أراد و أحب. فقلت: يا أميرالمؤمنين! تأمر باطلاق موسى بن جعفر؟ قال: فكررت ذلك عليه ثلاث مرات، فقال لى: نعم ويلك أتريد أن أنكث العهد؟... فقلت: يا أميرالمؤمنين و ما العهد؟ قال: بينا أنا فى مرقدى هذا اذ ساورنى أسود ما رأيت من السودان أعظم منه، فقعد على صدرى، و قبض على حلقى و قال لى: حبست موسى بن جعفر ظالما له؟ فقلت: فأنا أطلقه و أهب له، و أخلع عليه، فأخذ على عهد الله عزوجل و ميثاقه و قام عن صدرى و قد كادت نفسى تخرج. فخرجت من عنده و وافيت موسى بن جعفر و هو فى حبسه، فرأيته قائما يصلى فجلست حتى سلم ثم أبلغته سلام أميرالمؤمنين و أعلمته بالذى أمرنى به فى أمره، و أنى قد أحضرت ما وصله به فقال: ان كنت أمرت بشىء غير هذا فافعله؟ فقلت: لا و حق جدك رسول الله ما أمرت الا بهذا. فقال لا حاجة لى فى الخلع و الحملان و المال اذا كانت فيه حقوق الأمة فقلت: ناشدتك بالله أن لا ترده فيغتاظ، فقال: اعمل به ما أحببت، و أخذت بيده (ع) و أخرجته من السجن. ثم قلت له: يا ابن رسول الله أخبرنى بالسبب الذى نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل، فقد وجب حقى عليك لبشارتى اياك، و لما أجراه [صفحه ۱۰۹] الله عزوجل على يدى من هذا الأمر. فقال (ع): رأيت النبى صلى الله عليه و اله و سلم ليلة الأربعاء فى النوم فقال لى: يا موسى أنت محبوس مظلوم؟ فقلت: نعم يا رسول الله محبوس مظلوم، فكرر على ذلك ثلاثا، ثم قال: «و ان أدرى لعله فتنة لكم و متاع الى حين» أصبح غدا صائما و أتبعه بصيام الخميس و الجمعة، فاذا كان وقت الافطار فصل اثنتى عشرة ركعة، تقرأ فى كل ركعة الحمد و اثنتى عشرة مرة قل هو الله أحد، فاذا صليت منها أربع ركعات فاسجد و قل: يا سابق الفوت، يا سامع كل صوت، يا محيى العظام و هى رميم بعد الموت، أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلى على محمد عبدك و رسولك و على أهل بيته الطيبين الطاهرين، و أن تعجل لى الفرج مما أنا فيه، ففعلت فكان الذى رأيت [۱۹۶] . فهذا الاكرام و العطاء الذى لم يكن مألوفا و معروفا من هارون، جعل حاجبه الفضل متعجبا متسائلا مكررا القول ثلاثا، مع الفزع الذى داهمه و استولى عليه، لأنه أعرف بسيرته و سريرته، فعند ذلك أظهر ما كتمه من الحلم المرعب. و الاطمئنان النفسى الذى كان يعيشه الامام (ع) جعله لا يعبأ بكيد هارون و مكره، بل قال: «ان كنت أمرت بشىء غير هذا فافعله». ثم رفض الامام (ع) الأموال و الخلع كما رفضها أيضا فى الرواية السابقة، فالامام (ع) كان يقبل الأموال أحيانا لضرورة تقتضى ذلك، كما قال له يوما «والله لو لا أنى أرى أن أزوج بها من عزاب بنى أبى‌طالب لئلا ينقطع نسله ما قبلتها» [۱۹۷] . و لكنه كان يرفضها أحيانا اما لاستغنائه عنها أو احتياطه منها انما رفضه للأموال غالبا كان تحديا للسلطة الغاشمة، و موقفا صارما بأن محبتكم التى تدعونها باعطائنا الأموال التى تحجمنا عن المطالبة بالحق المهدور و المغصوب منا أهل البيت، لهى مزيفة و مقنعة، فاذا كانت حقيقة فأين حقوقنا أجمع؟! [صفحه ۱۱۰] الدعاء الثالث فى مهج الدعوات باسناد صحيح عن عبدالله بن مالك الخزاعى قال: دعانى هارون‌الرشيد فقال: يا أباعبدالله كيف أنت و موضع السر منك؟ فقلت: يا أميرالمؤمنين ما أنا الا عبد من عبيدك، فقال: امض الى تلك الحجرة و خذ من فيها، و احتفظ به الى أن أسألك عنه، قال: فدخلت فوجدت موسى بن جعفر (ع) فلما رآنى سلمت عليه و حملته على دابتى الى منزلى فأدخلته دارى، و جعلته مع حرمى و قفلت عليه، و المفتاح معى و كنت أتولى خدمته، و مضت الأيام فلم أشعر الا برسول الرشيد يقول: أجب أميرالمؤمنين. فنهضت و دخلت عليه و هو جالس و عن يمينه فراش و عن يساره فراش، فسلمت عليه فلم يرد، غير أنه قال ما فعلت بالوديعة؟ فكأنى لم أفهم ما قال، فقال: ما فعل صاحبك؟ فقلت: صالح، فقال: امض اليه و ادفع اليه ثلاثة آلاف درهم، و اصرفه الى منزله و أهله، فقمت و هممت بالانصراف، فقال لى: أتدرى ما السبب فى ذلك و ما هو؟ قلت: لا يا أميرالمؤمنين، قال: نمت على الفراش الذى عن يمينى فرأيت فى منامى قائلا يقول لى: يا هارون أطلق موسى بن جعفر فانتبهت فقلت: لعلها لما فى نفسى منه، فقمت الى هذا الفراش الآخر، فرأيت ذلك الشخص بعينه و هو يقول: يا هارون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل. فانتبهت و تعوذت من الشيطان، ثم قمت الى هذا الفراش الذى أنا

عليه و اذا بـذلك الشـخص بعينه و بيده حربة، كأن أولها بالمشـرق و آخرها بالمغرب، و قد أوما الى و هو يقول: والله يا هارون لئن لم تطلق موسـى بن جعفر لأضـعن هـذه الحربـة فى صـدرك و أطلعها من ظهرك، فأرسـلت اليك فامض فيما أمرتك به و لا تظهره الى أحد فأقتلك فانظر لنفسك. قال: فرجعت الى منزلى و فتحت الحجرة، و دخلت على موسـى بن جعفر (ع) فوجدته قد نام فى سـجوده، فجلست حتى استيقظ و رفع رأسه و قال: بالله و بحق جـدك رسول الله هل دعوت الله عزوجل فى يومك هـذا بالفرج؟ فقال: أجل انى صليت المفروضة و سـجدت و غفوت فى سـجودى فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «ادع بهذا الدعاء» يا سابغ النعم، يا دافع [صفحه ۱۱۱] النقم، يا باريء النسم، يا مجلى الهمم، يا مغشـى الظلم، يا كاشف الضـر و الألم، يا ذا الجود و الكرم، و يا سامع كل صوت، و يا مـدرك كل فوت، و يا محيى العظام و هى رميم، و منشـئها بعـد الموت، صل على محمد و آل‌محمد و اجعل لى من أمرى فرجـا و مخرجا يا ذا الجلال و الاكرام». فلقـد دعوت به و رسول الله يلقنيه سـمعتك، فقلت: قـد اسـتجاب الله فيك ثم قلت له ما أمرنى به الرشيد، و أعطيته ذلك [۱۹۸] . فهارون كان يسـجن الامام غالبا عند مقربيه سرا، حتى لا يعلم به أصحاب الامام (ع) فيلتقون به سـرا و يوجهون اليه مسائلهم و... أوقد يحاولون حسب ظنه تخليصه فيهرب و يمكر به و... فكان ينقله من سجن الى سجن و لا يبقى فى سـجن واحـد. و لم يجرؤ أحـد سواء كـان من مقربى الامـام، أو من مقربى هـارون، أن يتفاوض مع هارون لخلاص الامام أو يتفوه بـذلك و الاـ كـان نصـيبه القتـل، أو الخفوف. فلـذا لم يكن من مخرج الا أن تتـدخل المعجزة الالهيـة بترعيب هارون برؤياه المتكررة لخلاصه بين الآونـة و الأخرى. و قيل للامام (ع) و هو فى السـجن: لو كتبت الى فلان يكلم فيك الرشـيد؟ فقال: حدثنى أبى عن آبائه أن الله عزوجل أوحى الى داود: يا داود! انه ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى دونى، عرفت ذلك منه، الا و قطعت عنه أسـباب السماء، و أسخت الأرض من تحته» [۱۹۹] . فكانت الأدعية من الأئمة (ع) احدى الوسائل التربوية، التى تتضـمن أمورا مختلفة، سياسية و عقائديـة، و أخلاقيـة، و اقتصاديـة و... و فى قـوله (ع) «مـا اعتصم... لأـكبر شاهـد على عـدم جواز الانحيـاز و الانقيـاد و التوسـل الى الحكام، بحجـة أو بغيـة الوصول الى المراكز الاجتماعيـة. أو لقمـة العيش، أو... لأن الله هو الـذى تكفل بعبده ما دام يسـعى جاهدا فى الأمور المحللة. [صفحه ۱۱۲]

محاولة الرشيد الاستمالة الى الامام

خذ فدك

و سياسة الرشـيد كـانت تتركز على حبه للمـدح و الظهور، و ذلـك يكون بتوجه الأنظار اليه بمخالفته للسياسـية التى جرى عليها أخوه الهـادى، من سـلب فـدك من الفـاطميين، فـانه اذا ردهـا كما فعل أبوه محمـد المهـدى من قبل، فلا شك أن ملكه سـيزهو و يثبت، و سيلتف حينئذ حوله الطالبيون فضـلا عن العباسـيين. ففى كتاب أخبار الخلفاء أن هارون‌الرشـيد كان يقول لموسـى بن جعفر: خذ فدكا حتى أردهـا اليك، فيأبى حتى ألـح عليه، فقال (ع): لا آخـذها الا بحـدودها قال: و ما حـدودها؟ قال: ان حـددتها لم تردها، قال: بحق جـدك الا فعلت. قال: أما الحد الأول فعدن [۲۰۰] ، فتغير وجه الرشـيد، و قال: ايها، قال: و الحد الثانى سـمرقند [۲۰۱] ، فاربد وجهه، قال: و الحد الثالث افريقية [۲۰۲] ، فاسود وجهه، و قال؛ هيه قال: و الرابع سـيف البحر [۲۰۳] مما يلى الخزر و ارمينيه. قال الرشيد: فلم يبق لنا شـيء، فتحول الى مجلسـى، قال موسـى: قـد أعلمتك أننى ان حـددتها لم تردها، فعنـد ذلك عزم على قتله [۲۰۴] و فى رواية ابن‌أسباط أنه قال: أما الحـد الأول فعريش مصـر، و الثانى دوحة الجندل، و الثالث: أحد، و الرابع سـيف البحر. فقال هارون: هذا كله، هذه الدنيا؟!! [صفحه ۱۱۳] فقال (ع) هـذا كان فى أيـدى اليهود بعد موت أبى‌هالة، فأفاءه الله على رسوله، بلا خيل و لا ركاب، فأمره الله أن يـدفعه الى فاطمـة [۲۰۵] ، فهـذا الالحـاح الشديـد لم يكن حبـا و مـودة، بـل طمعـا فى ارسـاء ملكه، و الاـ لم لم يعـط منـافعها للفاطميين، أو يضـمها الى أموالهم حتى مع عـدم قبول الامام، و ذلك يكون برفع يده عنها. و على هذا يكون الامام (ع) قد حد جميع

الدولة العباسية، و مراده القول (ع) ان العباسيين هم غاصبون لحقوق أهل البيت (ع) أجمع، فليتنازل هارون عن ملكه و ليسلمه للامام (ع) اذا أراد ارجاع الحق المغصوب. و مع صحة هذه الرواية، فمقصود الامام (ع) ما هو أعم من فدك الذى نحله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاطمة، و من كون الخلافة لأهل البيت بنص رسول صلى الله عليه و آله و سلم و هذا يقتضى الاستيلاء على جميع الدولة و كون ذلك تحت تصرفهم و نفوذهم. لأن فدكا كانت أرضا كبيرة أو قرية كما عبر عنها، و كانت تدر أموالا طائلة على الدولة بحيث يكون اعتماد الدولة عليها فى تجهيز العدد و العدة فى غزو الأعداء، و مما يدل على أن ذلك هو مراده (ع) «من سؤال هارون لأبى‌الحسن موسى (ع) حين أدخل عليه ما هذه الدار؟ قال: هذه دار الفاسقين، و قرأ (ع) (سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق و ان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا)، يعنى و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها، و ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا. فقال له هارون: فدار من هى؟ قال: هى لشيعتنا قرة، و لغيرهم فتنة. قال: فما باب صاحب الدار لا يأخذها؟ قال: أخذت منهم عامرة، و لا يأخذها الا معمورة» [۲۰۶] فكأنه (ع) قال اذا أردنا الملك فستهرق الدماء و ستخرب الأرض و لن تكون معمورة، فالوقت لم يحن بعد للقيام بالسيف، و ينتظر بذلك الامام المهدى المنتظر (عج). [صفحه ۱۱۴]

احترام الرشيد للامام

فى رواية حسنة (ان لم تكن صحيحة) عن الريان بن شبيب قال: سمعت المأمون: ما زلت أحب أهل البيت (ع) و أظهر للرشيد بغضهم تقربا اليه، فلما حج الرشيد كنت أنا و محمد و القاسم معه، فلما كان بالمدينة استأذن عليه الناس، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر (ع) فدخل فلما نظر اليه الرشيد، تحرك و مد بصره و عنقه اليه، حتى دخل البيت الذى كان فيه، فلما قرب منه جثا الرشيد على ركبتيه و عانقه ثم أقبل عليه، فقال له كيف أنت يا أباالحسن كيف عيالك، كيف عيال أبيك كيف أنتم ما حالكم، فما زال يسأله عن هذا و أبوالحسن (ع) فقعد و عانقه، فسلم عليه و ودعه، قال المأمون: و كنت أجرأ ولد أبى عليه، فلما خرج موسى بن جعفر قلت لأبى يا أميرالمؤمنين لقد عملت بهذا الرجل شيئا ما رأيتك فعلت بأحد من أبناء المهاجرين و الأنصار و لا ببنى‌هاشم، فمن هذا الرجل؟ فقال: يا بنى هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد، ان أردت العلم الصحيح، فعند هذا. قال المأمون: فحينئذ انغرس فى قلبى حبهم [۲۰۷] . فقد كانوا يكنون و يقرون لهم بالعلم و الفهم، و لكن الملك عقيم. بل كان يسأله موعظته، فقد كتب هارون‌الرشيد الى أبى‌الحسن موسى بن جعفر عظنى و أوجز قال: فكتب اليه: ما من شىء تراه عينك الا و فيه موعظة. و من المؤكد أن هذا اما تزلفا و تقربا للامام ليرى منه الهدى و التقى و التوبة، و اما للرعية، و الا سيرته لا تخفى على ذى بصيرة. بل يحتمل أن هارون كان يظهر محبة للامام أمام الجموع الحاشدة، و خاصة فى الحج و اغتصاص باب هارون بالوفود الحاشدة. و هذه الحيل المزورة التى كان يزدلف هارون بها للعامة، لم تكن لتخفى سريرته اذ أنه لم يأذن للامام الا آخر الناس، فهل يليق بالامام [صفحه ۱۱۵] الانتظار على بابه؟! و لم تمض فترة يسيرة الا و سم الامام (ع) لأن هذه الواقعة كانت فى أواخر حياة الامام (ع) اذ أن المأمون قد ولد فى اليوم الذى ملك فيه هارون‌الرشيد، و قد عاش الامام (ع) فى خلافة هارون ثلاثة عشر سنة على المشهور، و على هذا قد كان المأمون حينئذ فتى. بل يحتمل أن هذا التزلف للامام (ع) لرفع هارون التهمة عن نفسه بقتل الامام بعد ما عزم على قتله و دبر الحيلة فى ذلك و خاصة بعد ما ورد أنه بعد ما أطلقه من السجن لرؤيا هالته، صار بعدها كريما شريفا عنده، ثم حبسه بعدها و قتله على يدى السندى!! و روى الطبرسى فى الاحتجاج قول المأمون: أتدرون من علمنى التشيع؟ فقال القوم: لا والله ما نعلم ذلك. قال: علمنيه الرشيد! قيل له: و كيف ذلك و الرشيد يقتل أهل البيت؟ قال كان الرشيد يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم، ثم قال: انه دخل موسى بن جعفر (ع) على الرشيد يوما فقام اليه، و استقبله و اجلسه فى الصدر و قعد بين يديه، و جرى بينهما أشياء. ثم قال موسى بن جعفر (ع) لأبى: يا أميرالمؤمنين ان الله عزوجل قد فرض على ولاة عهده: أن ينعشوا فقراء هذه الأمة، و يقضوا عن الغارمين، و يؤدوا عن المثقل، و يكسوا العارى، و يحسنوا الى العانى، و أنت أولى من يفعل ذلك. فقال: أفعل يا أباالحسن. ثم قام فقام الرشيد لقيامه، و قبل بين عينيه و وجهه

ثم أقبل على و على الأمين و المؤتمن فقال: يا عبدالله و يا ابراهيم و يا محمد. امشوا بين يدى ابن عمكم و سيدكم، خذوا بركابه، و سووا عليه ثيابه، و شيعوه الى منزله، فاقبل الى أبوالحسن موسى بن جعفر (ع) سرا بينى و بينه فبشرنى بالخلافة، و قال لى: «اذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدى». ثم انصرفنا و كنت أجرأ ولد أبى على، فلما خلا المجلس قلت: يا أميرالمؤمنين، من هذا الرجل الذى أعظمته و أجللته، و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته، و أقعدته فى صدر المجلس، و جلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ [صفحه ۱۱۶] قال: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده، فقلت: يا أميرالمؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟ قال: أنا أمام الجماعة فى الظاهر بالغلبة و القهر، و موسى بن جعفر امام حق، والله يا بنى انه لأحق بمقام رسول الله منى و من الخلق جميعا، و والله لو نازعتنى فى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناك، لأن الملك عقيم. فلما أراد الرحيل من المدينة الى مكة، أمر بصرة سوداء فيها مائتا دينار ثم أقبل على الفضل فقال له: اذهب الى موسى بن جعفر و قل له: يقول لك أميرالمؤمنين: نحن فى ضيقة و سيأتيك برنا بعد هذا الوقت. فقمت فى وجهه فقلت: يا أميرالمؤمنين! تعطى أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر قريش و بنى‌هاشم و من لا تعرف حسبه و نسبه: خمسة آلاف دينار الى ما دونها، و تعطى موسى بن جعفر و قد عظمته و أجللته مائتى دينار، و اخس عطية أعطيتها أحدا من الناس؟ فقال: اسكت لا أم لك! فانى لو أعطيته هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهى غدا بمائة ألف سيف من شيعته و مواليه، و فقر هذا و أهل بيته أسلم لى و لكم من بسط أيديهم و أغنائهم [۲۰۸] . اغتنام الفرص للامام ليعظ هارون بالاحسان الى الرعية، من أجمل أوقات حياة الامام (ع) لأنه كان يشعر بأنه استطاع ايصال الحق بكلمة لعلها تصيب قلبا ينتعش بسماعها، و خاصة أنه وعظ المأمون أيضا بالاحسان الى الرضا (ع). و الرشيد يعلم بأحقية أهل البيت (ع) لأنه لم يرد احتجاج منه مع الامام الا- و أقر به، و رضخ له، و لم يعهد له تكذيب للامام، بل أقر غير مرة أن الكاظم هو امام حق، و لكن الحسد و حب الذات (الأنا) و الملك جعله يزج الامام فى السجون و يتخلص منه بقتله. بل هارون مستعد لأن يقتل فلذة كبده و قرة عينه اذا نازعه على الملك فكيف بالامام؟! و فلتات اللسان تظهر من الانسان بغلبة النسيان، و من هنا قال هارون [صفحه ۱۱۷] أنا امام الجماعة فى الظاهر بالغلبة و القهر، و فقر هذا و أهل بيته أسلم الى و لكم من بسط أيديهم و اغنائهم... أما عدم معرفة المأمون بالامام (ع) فلاقامته (ع) سنينا طويلة فى السجن، مع صغر سن المأمون.

احتجاجاته و مناظراته مع هارون

لما بعث هارون خلف الامام (ع) لجبايته، و كاد الشر يتطاير من عينيه لغيظه و شدته، دعا الامام (ع) بدعاء فسكن هارون، ثم قال له: أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج فى صدرى منذ حين، لم أسأل عنها أحدا، فان أنت أجبتنى عنها خليت عنك، و لم أقبل قول أحد فيك، و قد بلغنى أنك لم تكذب قط فاصدقنى عما أسألك مما فى قلبى. فقال (ع): ما كان علمه عندى فانى مخبرك به ان أنت آمنتنى؟ قال: لك الأمان ان صدقتنى و تركت التقية التى تعرفون بها معشر بنى‌فاطمة، فقلت ليسأل أميرالمؤمنين عما شاء. قال أخبرنى لم فضلتم علينا و نحن و أنتم من شجرة واحدة، و بنو عبدالمطلب نحن و أنتم واحد، انا بنوالعباس و أنتم ولد أبى‌طالب، و هما عما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قرابتهما منه سواء؟ فقال (ع): نحن أقرب قال: و كيف ذلك؟ قلت لأن عبدالله و أباطالب لأب و أم، و أبوكم العباس ليس هو من أم عبدالله، و لا أم أبى‌طالب، قال: فلم أدعيتم أنكم ورثتم النبى صلى الله عليه و آله و سلم و العم يحجب ابن العم، و قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد توفى أبوطالب قبله و العباس عمه حى؟ فقال له (ع): ان رأى أميرالمؤمنين أن يعفينى من هذه المسألة و يسألنى عن كل باب سواه يريده؟ فقال: لا أو تجيب فقلت: فآمنى؟ قال: قد آمنتك قبل الكلام. فقال (ع): ان فى قول على بن أبى‌طالب (ع) أنه ليس مع ولد الصلب ذكرا كان أو أنثى لأحد سهم الا للأبوين و الزوج و الزوجة، و لم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، و لم ينطق به الكتاب، الا- أن تيما و عديا و بنى‌أمية قالوا: العم والد رأيا منهم بلا حقيقة، و لا أثر عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم. [صفحه ۱۱۸] و من قال بقول على (ع) من العلماء قضاياهم خلاف قضايا هؤلاء،

هذا نوح بن دراج يقول: فى هذه المسألة بقول على و قد حكم به، و قد ولاه أميرالمؤمنين المصرين الكوفة و البصرة، و قد قضى به، فأنهى الى أميرالمؤمنين فأمر باحضاره و احضار من يقول بخلاف قوله: منهم سفيان الثورى، و ابراهيم المدنى، و الفضيل بن عياض، فشهدوا أنه قول على فى هذه المسألة، قال لهم: فيما أبلغنى بعض العلماء من أهل الحجاز: فلم لا تفتون به و قد قضى به نوح بن دراج؟ فقالوا: جسر نوح و جبنا، و قد أمضى أميرالمؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: على أقضاكم، و كذلك قال عمر بن الخطاب على أقضانا، و هو اسم جامع لأن جميع ما مدح به النبى صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه من القراءة و الفرائض و العلم داخل فى القضاء. قال: زدنى يا موسى: قال (ع): المجلس بالأمانات و خاصة مجلسك؟ فقال: لا بأس عليك فقال (ع): ان النبى لم يورث من لم يهاجر فقال: ما حجتك فيه؟ قال (ع): قول الله تبارك و تعالى: و الذين آمنوا و لم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا». و ان عمى العباس لم يهاجر، فقال هارون: أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحدا من علمائنا؟ أم أخبرت أحدا من الفقهاء فى هذه المسألة بشىء؟ فقلت: اللهم لا- و ما سألنى عنها الا أميرالمؤمنين. ثم قال: لم جوزتم للعامة أن ينسبوكم الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يقولون لكم: يا بنى رسول الله، و أنتم بنو على، و انما ينسب المرء الى أبيه، و فاطمة انما هى وعاء، و النبى صلى الله عليه و آله و سلم جدكم من قبل أمكم؟ فقال (ع): يا أميرالمؤمنين لو أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله و لم لا- أجيبه؟! بل أفتخر على العرب و العجم و قريش بذلك، فقال (ع): لكنه صلى الله عليه و آله و سلم لا يخطب الى و لا أزوجه فقال: و لم؟ فقال (ع): لأنه ولدنى و لم يلدك. فقال: أحسنت يا موسى. ثم قال: كيف قلتم انا ذرية النبى، و النبى صلى الله عليه و آله و سلم لم يعقب؟ و انما العقب للذكر لا لأنثى، و أنتم ولد الابنة و لا يكون لها عقب؟ فقال (ع): أسألك بحق القرابة و القبر و من فيه الا ما أعفيتنى عن هذه المسألة فقال: [صفحه ۱۱۹] لا- أو تخبرنى بحجتكم فيه يا ولد على، و أنت يا موسى يعسو بهم، و امام زمانهم، كذا أنهى الى، و لست أعفيك فى كل ما أسألك عنه، حتى تأتينى فيه بحجة من كتاب الله، فأنتم تدعون معشر ولد على، أنه لا يسقط عنكم منه شىء ألف و لا واو، الا و تأويله عندكم، و احتججتم بقوله عزوجل (ما فرطنا فى الكتاب من شىء) و قد استغنيتم عن رأى العلماء و قياسهم، فقال (ع): تأذن لى فى الجواب؟ قال: هات: فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «و من ذريته داوود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزى المحسنين و زكريا و يحيى و عيسى» من أبوعيسى يا أميرالمؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب فقال (ع): انما ألحقناه بذرارى الأنبياء (ع) من طريق مريم (ع) و كذلك ألحقنا بذرارى النبى (ع) من قبل أمنا فاطمة (ع). أزيدك يا أميرالمؤمنين؟ قال: هات، قال: قول الله عزوجل (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) و لم يدع أحد أنه أدخل النبى صلى الله عليه و آله و سلم تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا على بن أبى‌طالب، و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) فكان تأويل قوله عزوجل أبناءنا الحسن و الحسين، و نساءنا فاطمة، و أنفسنا على بن أبى‌طالب، ان العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد: يا محمد ان هذه لهى المواساة من على قال: لأنه منى و أنا منه، فقال جبرائيل: و أنا منكما يا رسول الله، ثم قال: لا سيف الا ذوالفقار و لا فتى الا على، فكان كما مدح الله عزوجل به خليله (ع) اذ يقول: «فتى يذكرهم يقال له ابراهيم» انا معشر بنى عمك نفتخر بقول جبرائيل انه منا. فقال: أحسنت يا موسى! ارفع الينا حوائجك. فقال (ع): أول حاجة أن تأذن لابن عمك أن يرجع الى حرم جده «ص» و الى عياله، فقال: «ننظر ان شاء الله» [۲۰۹] . [صفحه ۱۲۰] فبعد أن أجابه الامام (ع) و كان هارون قد وعده باخلاء سبيله اذا أجابه، و لكنه قال عند نهاية لقائه ننظر انشاء الله، بل روى أنه أنزله عند الشاهك بن السندى و سممه عنده [۲۱۰] . فلذا نرى أن الامام (ع) قد أخذ منه الأمان و العهد و الميثاق مرارا مؤكدا عليه ذلك بما لم يعهد له مثيل من قبل، لعلمه (ع) بغدر هارون. و لكن هارون يعلم بأن الامام لا يكذب، فلذا قال و بلغنى أنك لم تكذب قط، و مع ذلك فان هذه الكلمة انتقاص فى حق الامام (ع)، لأنه لم يعلم من قرارة نفسه بل بالابلاغ. و أما قوله فلم ادعتيم أنكم ورثتم النبى صلى الله عليه و آله و سلم و العم يحجب ابن العلم، و قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد توفى

أبوطالب قبله و العباس عمه حى؟ و هذه المسألة من المسائل التى وقع اختلاف كبير فيها بين الامامية و أهل السنة، اذ مع وجود بنت واحدة للميت فانها ترث كل التركة و ليس للعم شيء، «و ان كانت واحدة فلها النصف» هذا بالفرض المذكور فى القرآن، و لكنها ترث النصف الآخر بالرد، لأنها أقرب الى الميت، و هى من المرتبة الأولى فلا ترث العصبة، و هى أخوة و أعمامه معها. و قد سن عمر بن الخطاب أيام خلافته فى صورة زيادة السهام العول، و عمل الناس فى الصدر فى صورة زيادة التركة بالتعصيب. و على هذا فأهل السنة يورثون البنت المنفردة نصف التركة فقط، و الباقى للعصبة [۲۱۱] . فالامام الكاظم (ع) يقول مع وجود السيدة الزهراء (ع) ابنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لا معنى بأن يرث عمه العباس، فضلا عن أولاد عمه و منهم على (ع). فليس على هو الوارث، بل فاطمة (ع). [صفحه ۱۲۱] و لما كانت هذه المسألة مما سار عليها السلف، و أفتى بها عمر، و تغييرها يحتاج الى مزيد جرأة، و قد تؤدى الى الهلاك، طلب الامام الأمان منه مجددا ثم أجاب عنها. و استدعى على ذلك من الرشيد جمع الفقهاء للتشاور حول هذه المسألة، و للسبب الذى دعاهم الى عدم القضاء بها. و يظهر أن الرشيد أجازهم بالعمل على طبقها بعد ذلك. أما بنوة الحسن و الأئمة (ع) لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد أطنبنا فى الدليل عليها فى كتابنا الامام الحسن (ع)، و قد ذكر الامام هنا (ع) دليلا، و هو أن النبى صلى الله عليه و آله و سلم لا يمكن أن يتزوج ابنة الامام الكاظم على فرض حياته، لأنها ابنة ابن ابنته، فهى حفيدته، أما من بنات أولاد العباس فلا اشكال فى ذلك لأنهن بنات عمه حينئذ. ثم كرر هارون السؤال بكيفية أخرى كيف قلتم أنا ذرية رسول الله... و قد بان الحقد من بنانه على لسانه بقوله: يا ولد على مرتين، و بقوله فأنتم تدعون معشر ولد على أن لا يسقط عنكم منه شيء... فرأى الامام حينئذ أن يدلى بحجته الدامغة بعدة آيات الى أن قال له هارون: أحسنت يا موسى! و تمنى (ع) الرجوع الى حرم جده (ع) و الى عياله، و لكن هارون ما وفى بذلك [۲۱۲] و قال له يوما: أتقولون أن الخمس لكم؟ قال (ع): نعم، قال: انه لكثير، قال (ع): «ان الذى أعطاناه علم أنه لنا غير كثير» [۲۱۳] فانه لم يسكت عن حقه و لو لحظة و ان علم بأنه لن يرد لهم، و لكن الكلمة سيف ينفذ فى قلب الجبار لعله ينفذ تعاليم القهار. و فى محاججة طويلة بينهما نذكر منها موضع الحاجة: قال هارون: ان الزندقة قد كثرت فى الاسلام و هؤلاء الزنادقة الذين يرفعون الينا فى الأخبار، هم المنسوبون اليكم، فما الزنديق عندكم أهل البيت؟ فقال (ع): الزنديق هو الراد على الله و على رسوله و هم الذين يحادون الله و رسوله. [صفحه ۱۲۲] قال الله: «لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم...) و هم الملحدون، عدلوا عن التوحيد الى الالحاد. فقال هارون: أخبرنى عن أول من ألحد و تزندق؟ فقال موسى (ع): أول من الحد و تزندق فى السماء ابليس اللعين، فاستكبر و افتخر على صفى الله و نجيه آدم (ع)، فقال اللعين: «أنا خير منه خلقتنى من نار و خلقته من طين» فعتا عن أمر ربه و ألحد فتوارث الالحاد ذريته الى أن تقوم الساعة. فقال: و لابليس ذرية؟ فقال (ع): نعم ألم تسمع الى قول الله (الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه، أفتتخذونه و ذريته أولياء من دونى و هم لكم عدو بئس للظالمين بدلا، ما اشهدتهم خلق السموات و الأرض و لا خلق أنفسهم و ما كنت متخذ المضلين عضدا» لأنهم يضلون ذرية آدم بزخارفهم و كذبهم و يشهدون أن لا اله الا الله، كما وصفهم الله فى قوله: (و لئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولن الله، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون»، أى أنهم لا يقولون ذلك الا تلقينا و تأديبا و تسمية، و من لم يعلم و ان شهد كان شاكا حاسدا معاندا، و لذلك قالت العرب: «من جهل أمرا عاداه و من قصر عنه عابه و ألحد فيه» لأنه جاهل غير عالم [۲۱۴] . فان هارون نسب الزندقة الى شيعة الامام – هم المنسوبون اليكم – «و ان لفظ الزنديق كان يطلق على كل من يناقش فى أحاديث الصحابة، و على كل من يعارض نظام الحكم و الحكام، و اتخذ كأداة يستهدف بالدرجة الأولى هذا القطاع الواعى من الناس و مبررا لتصنيفهم و اتهامهم» [۲۱۵] ، «ان الاتهام بالزندقة فى ذلك العصر كان يسير جنبا الى جنب مع الانتساب الى مذهب الرافضة» [۲۱۶] قال الشاعر: و من تولى آل أحمد مسلم قتلوه أو وصموه بالالحاد [۲۱۷] . فالامام (ع) رد عليه قوله بأن هارون و أذنابه هم الملحدون، و ذلك لأنه رد على الله و رسوله بمنع حقوق أهل البيت (ع). ثم عقب بقوله (ع) [صفحه ۱۲۳] ان ابليس استكبر و افتخر على صفى الله آدم، مع ان ابليس موحدا و يشهد أن لا اله الا الله، حتى أن المشركين بالله، يشهدون أن خالق السموات و الأرض هو

الله، و لكن قولهم هذا لا ينفعهم، ما دامت حركاتهم و سكناتهم لا تسير فى اتجاه الحق، بل ان الله تعالى وصفهم بعدم العلم، لأنه من علم شيئا توقاه، فاذن هم فى شك من أمرهم. فهذه الصفات كلها تنطبق على هارون باستكباره و عناده... فأعطاه (ع) الأدلة و وصفه بالزندقة، من طريق القرآن الكريم، و لكن بشكل غير مباشر، ليعى ان كان واعيا. فلذا استطاع الامام (ع) تركيز المذهب الشيعى، مع حركة المعارضة - السلطة تحارب مذهب أهل البيت، لأن الأئمة (ع) يقولون لا شرعية للحكام، مع أن المذاهب الأخرى تعمل بحرية - من خلال تبيين الحقائق و عدم السكوت على الظلم، و ان أدى ذلك الى السجن أو القتل، فالمداهنة لا تكون على حساب المذهب فى أى حال.

مجابهة الامام للرشيد

حجة اللسان أقوى من البنيان، فقد يخيل للخائض فى سيرة الامام أنه كان يغض طرفه دوما عن مثالب هارون، أو يورى و يبهم جريا على سنة التقية، أو يزدلف اليه بكلماته العطوفة و البراقة بلسانه، ليكسب بذلك جنانه. و لكن حقيقة الواقع، أن لكل مقام مقالا، فكما أن الله تعالى حذر و بشر، و عذر و أنذر، و رهب و رغب، و وعد و توعد... فكذا نهج الامام (ع) منهج القرآن الكريم، فاتبع شتى الوسائل و الأساليب التى قد تصيب بعضها الهدف بسهمه الحاد. أدخل الامام (ع) الى هارون، و كان (ع) قد عوذ نفسه بعدما علم غضب هارون، فلما دخل و رآه وثب قائما و عانقه و قال له: مرحبا بابن عمى و أخى و وارث نعمتى ثم أجلسه على فخذيه، فقال له: ما الذى قطعت عن زيارتنا؟ فقال: سعة مملكتك و حبك للدنيا... [۲۱۸] فالامام (ع) عندما رآه راضيا مستبشرا، تمكن من ايعاظه و مجابهته، فاغتنم سنحة الفرصة بذلك. [صفحه ۱۲۴] و كان مما قال هارون لأبى‌الحسن (ع) حين أدخل عليه: ما هذه الدار؟ فقال: دار الفاسقين. قال الله تعالى «سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق، و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها، و ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا، و ان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا». فقال له هارون: فدار من هى؟ قال: هى لشيعتنا فترة (قرة) و لغيرهم فتنة، قال: «فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟» فقال: أخذت منه عامرة و لا يأخذها الا معمورة، قال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبوالحسن (ع) «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيهم البينة» قال: فقال له: فنحن كفار؟ قال: لا و لكن لما قال الله: (الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار) فغضب عند ذلك و غلظ عليه [۲۱۹] . فاذا كان سؤال هارون ما هذه الدار؟ عن الدار الدنيا، فالانكباب عليها و التمتع بها، كما تهوى الأنفس عندئذ تكون دارهم، كما قال تعالى: (أذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا و استمتعتم بها) و أما التمتع بالدنيا بالطيبات و المحللات فهى للذين آمنوا قال تعالى: (قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده و الطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة). و ان أراد بالدار هى داره (قصره) و من فيها، فقد جابهه بالرد القارص ليكبح جماعه و عتوه. و على الاحتمالين، فهى للشيعة - المؤمنين حقا - فترة، لأن الدنيا دار ممر و الآخر دار مقر. و أما غضب هارون عليه فلم يعبأ به بعدما قال: كلمة حق فى وجه سلطان جائر. و عندما كان (ع) فى السجن بعث الى هارون رسالة قال فيها: انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء الا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى ينقضيا جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون [۲۲۰] . [صفحه ۱۲۵] و رأى الرشيد الامام (ع) جالسا عند الكعبة فقال له: أنت الذى تبايعك الناس سرا؟ فقال: أنا امام القلوب و أنت امام الجسوم [۲۲۱] . و امام القلوب الذى تهوى اليه أفئدة الناس، هو الذى يستحق الخلافة حقا، و أما أنت يا هارون فانك تحكم و تقود أبدانا بلا قلوب. و أحضر هارون الامام لمسألة عجز عنها و علماؤه، فلما حضر (ع) قال يا أباالحسن انما أحضرتك شوقا اليك، فقال (ع): دعنى من شوقك... ثم حل له معضلته. فارادة هارون و سياسته تقتضى مجاملة و مداهنة الامام لجلب وده، و خاصة بين العلماء الذين ينقلون أدنى تصرف لأحدهما، و لكنه (ع) لم تنطو عليه الحيلة فقال: دعنى من شوقك، فالشوق يستدعى الاكرام و لا أرى منك سوى الامتهان. و سأله يوما فقال: أتقولون ان الخمس لكم؟ فقال (ع): نعم. فقال: انه لكثير. قال (ع): «ان الذى أعطاناه علم أنه لنا غير كثير» [۲۲۲] . فالسكوت عن حكم شرعى، و خاصة أنه حق من حقوق السادة الأشراف (حق الناس) بل انه حق قد يقلب

موازين الدولة، و يغير ميزانية أهل البيت قاطبة، لهو من أعظم النكبات (الحقوق المالية) التى سيبتلى بها، لو أنه (ع) لم يقف له بالمرصاد، و لا تقية عندئذ أبدا. فلم يكن الامام يخاف بأسهم أمام الحق. أما قوله (ع) لسماعة بن مهران «يا سماعة أمنوا على فرشهم و أخافونى، أما والله لقد كانت الدنيا و ما فيها الا واحد يعبد الله [۲۲۳] . فهذا الخوف بالنسبة لهم، يظنونه خوفا، و أما أنا ففى طمأنينته من أمرى كما كان ابراهيم الخليل (ع). [صفحه ۱۲۹]

فى سلوكه القيادى

اقرار بعض مقربيه للعمل فى أجهزة السلطة و أدوارهم

و كان القلق يزاول ضمائر مريدى أهل البيت (ع) و محبيهم جراء انتمائهم الى أجهزة السلطة الغاشمة، فلذا كانت الأسئلة تتوالى على الامام (ع) بجواز البقاء فى سلك الدولة؟ أو هل يجب التبرؤ فعلا- و قولا من العمل تحت رايتهم؟ فما كان من الامام (ع) الا النظرة المستقبلية الواعية التى تبيح بل توجب أحيانا العمل مع أجهزة الدولة، لئلا يكون للمنافقين وحدهم الدور البارز، مما يحدو بكثير منهم التسلط الكامل على رقاب المؤمنين، أما وجود ثلة تكتم مذهبها الشيعى مما يؤدى الى الحفاظ على بعض الشيعة أو قضاء حوائجهم من خلال ذلك، فهذا مما يرغب به الامام (ع). فقد ورد فى كتاب حقوق المؤمنين، قال: استأذن على بن يقطين مولاى الكاظم (ع) فى ترك عمل السلطان فلم يأذن له، و قال: لا تفعل فان لنا بك أنسا، و لأخوانك بك عزا، و عسى أن يجبر الله بك كسرا، و يكسر بك فائرة المخالفين عن أوليائه، يا على كفارة أعمالكم الاحسان الى اخوانكم، اضمن لى واحدة، أضمن لك ثلاثا، اضمن لى أن لا تلقى أحدا من أوليائنا الا قضيت حاجته و أكرمته، و أضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدا، و لا ينالك حد سيف أبدا، و لا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا على من سر مؤمنا، فبالله بدأ و بالنبى صلى الله عليه و آله و سلم ثنى و بنا ثلث [۲۲۴] . [صفحه ۱۳۰] و لكن الظاهر أن عليا لم يف تماما بقضاء حوائج المؤمنين، و يمكن أن يكون ذلك للقلق و الخوف الشديدين اللذين كان يعانى منهما، فلذا سجن بعد ذلك بأمر من هارون. و روى على بن يقطين أنه كتب الى أبى‌الحسن (ع) ان قلبى يضيق مما أنا عليه من عمل السلطان - و كان وزيرا لهارون - فان أذنت لى جعلنى الله فداك هربت منه؟ فرجع الجواب: لا آذن لك بالخروج من عملهم و اتق الله أو كما قال [۲۲۵] . و لما قدم أبوابراهيم موسى بن جعفر (ع) العراق، قال على بن يقطين: أما ترى حالى و ما أنا فيه؟ فقال: يا على ان لله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه و أنت منهم يا على [۲۲۶] . و عن على بن يقطين قال: قلت لأبى‌الحسن (ع): ما تقول فى أعمال هؤلاء؟ قال: ان كنت لابد فاعلا، فاتق أموال الشيعة قال الراوى، فأخبرنى على أنه كان يجبيها من الشيعة علانية و يردها عليهم فى السر [۲۲۷] . ففى هذه الرواية أباح له الامام (ع) العمل معهم بهذا الشرط، و لعل هذا كان فى بداية عمله معهم، و الا فانه (ع) لم يأذن له بالخروج من بلاطهم بعد ذلك كما ذكرنا. و قال (ع): «ان قوما يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفا، فهم الآمنون يوم القيامة، ان كنت لأرى فلانا منهم» [۲۲۸] . فالامام (ع) أوجب عليه البقاء مع الظلمة، لأنه رآه أهلا لقضاء حوائج المؤمنين على يديه. و قد يبيح الامام (ع) البقاء، و ذلك باقراره و عدم نهيه. فعن محمد بن سالم قال: لما حمل سيدى موسى بن جعفر (ع) الى [صفحه ۱۳۱] هارون، جاء اليه هشام بن ابراهيم العباسى فقال له: يا سيدى قد كتب لى صك الى الفضل بن يونس، تسأله أن يروج أمرى؟ قال: فركب اليه أبوالحسن (ع) فدخل عليه حاجبه فقال: يا سيدى أبوالحسن موسى بالباب فقال: فان كنت صادقا فأنت حر و لك كذا و كذا. فخرج الفضل بن يونس حافيا يعدو حتى خرج اليه، فوقع على قدميه يقبلهما، ثم سأله أن يدخل فدخل، فقال له: اقض حاجة هشام بن ابراهيم، فقضاها... [۲۲۹] . فمن خلال وجود مولى الامام (ع) فى السلطة استطاع هشام أن يسأل الامام ليكون واسطة بينه و بين الفضل بقضاء حاجته، و من عظم قدر الامام فى عينى الفضل أعتق مولاه، فلذا هل من المعقول أن يكون الفضل من رجال الدولة دون اذن أو اشارة من الامام (ع)؟ و من كتاب قضاء حقوق المؤمنين باسناده عن رجل من أهل الرى قال: ولى علينا

بعض كتاب يحيى بن خالد، و كان على بقايا يطالبنى بها، و خفت من الزامى اياها خروجا عن نعمتى، و قيل لى: انه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضى اليه فلا يكون كذلك، فأقع فيا لا أحب، فاجتمع رأيى على أنى هربت الى الله تعالى و حججت و لقيت مولاى الصابر - موسى بن جعفر - فشكوت حالى اليه، فأصحبنى مكتوبا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أن لله تحت عرشه ظلا لا يسكنه الا من أسدى الى أخيه معروفا أو نفس عنه كربه، أو أدخل على قلبه سرورا، و هذا أخوك و السلام. قال: فعدت من الحج الى بلدى، و مضيت الى الرجل ليلا، و استأذنت عليه و قلت: رسول الصابر (ع) فخرج الى حافيا ماشيا، ففتح لى بابه، و قبلنى و ضمنى اليه، و جعل يقبل بين عينى، و يكرر ذلك، كلما سألنى عن رؤيته، و كلما أخبرته بسلامته، و صلاح أحواله استبشر، و شكر الله، ثم أدخلنى داره، و صدرنى فى مجلسه و جلس بين يدى، فأخرجت اليه كتابه (ع) فقبله قائما و قرأه ثم استدعى بماله و ثيابه، فقاسمنى دينارا دينارا، [صفحه ۱۳۲] و درهما درهما، و ثوبا ثوبا، و أعطانى قيمة ما لم يمكن قسمته، و فى كل شىء من ذلك يقول: يا أخى هل سررتك؟ فأقول أى والله، و زدت على السرور، ثم استدعى العامل فأسقط ما كان باسمى و أعطانى براءة مما يتوجه على منه، و ودعته و انصرفت عنه. فقلت: لا أقدر على مكافأة الرجل الا بأن أحج فى قابل و أدعو له، و ألقى الصابر (ع) و أعرفه فعله، ففعلت و لقيت مولاى الصابر (ع) و جعلت أحدثه و وجهه يتهلل فرحا، فقلت: يا مولاى هل سرك ذلك؟ فقال: اى والله لقد سرنى و سر أميرالمؤمنين، والله لقد سر جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لقد سر الله تعالى [۲۳۰] . فالامام (ع) بأن له محبين فى أجهزة السلطة و قد أباح و أجاز لهم ذلك، و أى فائدة أعظم من قضاء حوائج المؤمنين و صيانة أموالهم و أعراضهم؟ فبهذه النية و هى رجوع المصلحة الى المؤمنين كافة جاز أو وجب البقاء مع السلطان، أما لو كانت المصلحة تعود بالنفع على شخصه فقط، مع تقوية جند سلطان الجور، فهذا اعانة للسلطان على تشييد حكمه و تقويته، فيكون حينئذ العامل معهم، مشاركا فى أى دم أهرقه السلطان و يطالب بنصيبه منه يوم القيامة و لو محجمة من دم. و قد كان (ع) يضبط سلوك أصحابه الذين زجوا أنفسهم أو زجوا لعمل السلطان قائلا: «كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان» [۲۳۱] . و قال (ع) يوما لعلى بن يقطين «اضمن لى الكاهلى و عياله اضمن لك الجنة» [۲۳۲] فلم يزل ابن‌يقطين يجرى عليهم الطعام و الدراهم و جميع النفقات مستغنين حتى مات الكاهلى. فهذا العطاء هو من ضمن الاحسان الى الاخوان الذى يضمن به الجنان. [صفحه ۱۳۳]

ابعاد أصحابه عن العمل لأجهزة السلطة

فالامام (ع) من خلال معرفته بالأشخاص الذين يسعون جاهدين، لرفع كربة مؤمن و تنفيس همه، و من خلال سطوة أيديهم و مقدرتهم على ذلك، لكونهم ذات مكانة عالية فى السلطة، و لهم اليد الطولى فى الحكم و الفصل، دون شاهد أو رقيب، كان (ع) يجيزهم و يسمح لهم بالبقاء، لأن الفائدة عامة و ليست خاصة. انما نلاحظ أنه فى الموارد التى كانت الفائدة شخصية فان الامام (ع) ينهى عن الدخول فى سلطتهم لئلا تقوى شوكتهم. فعن زياد بن أبى‌سلمة قال: دخلت على أبى‌الحسن (ع) فقال لى: يا زياد انك لتعمل عمل السلطان؟ قال: قلت أجل. قال لى: و لم؟ قلت: أنا رجل لى مروة، و على عيال، و ليس وراء ظهرى شىء، فقال لى: يا زياد لأن أسقط من جالق [۲۳۳] فأتقطع قطعة قطعة، أحب الى من أن أتولى لأحد منهم عملا، أو أطأ بساط رجل منهم، الا، لماذا؟ قلت: لا أدرى جعلت فداك؟ قال: الا لتفريج كربة عن مؤمن أو فك أسره، أو قضاء دينه، يا زياد ان أهون ما يصنع الله، بمن تولى لهم عملا، أن يضرب عليهم سرادق من نار، الى أن يفرغ الله من حساب الخلائق. يا زياد ان و ليت شيئا من أعمالهم، فأحسن الى اخوانك، فواحدة بواحدة، والله من وراء ذلك، يا زياد أيما رجل منكم تولى لأحد منهم عملا، ثم ساوى بينكم و بينهم فقولوا له: أنت منتحل كذاب، يا زياد اذا ذكرت مقدرتك على الناس، فاذكر مقدرة الله عليك غدا، و نفاد ما أتيت اليهم عنهم، و بقاء ما أتيت اليهم عليك [۲۳۴] . فالامام (ع) يؤكد بأنه من تولى عملا للسلطان، لابد أن يعرف بحسن السيرة و السريرة، و يميز من بين الظلمة، بقضاء حوائج المؤمنين و... و الا لو كانت أعماله هى أعمال سلاطين الجور، فهذا يكون منتحل للمذهب الشيعى عن ظهر قلب، لا فى القلب، فلذا

هذا يكذب على نفسه [صفحه ۱۳۴] و على الخالق و المخلوق، لأن العمل الذى ينعش المذهب، و الرجل الذى يفيد أمته و يحسن اليهم، ينسب الى التشيع، و الا فأهل البيت (ع) منه براء. و مما يؤكد أن العمل الذى يرجع بالنفع الشخصى لا يرضاه أهل البيت (ع) كلامه (ع) مع صفوان الجمال الذى كان من شيوخ أصحاب أبى‌عبدالله (ع) و خاصته و بطانته و ثقاته الفقهاء الصالحين، و كذا كان من رجال الامام الكاظم (ع). ففى رواية عن صفوان بن مهران الجمال قال: دخلت على أبى‌الحسن الأول (ع) فقال لى: يا صفوان كل شيء منك حسن جميل، ما خلا شيئا واحدا، قلت: جعلت فداك أى شيء؟ قال: اكراؤك جمالك من هذا الرجل - يعنى هارون - قلت: والله ما أكريته أشرا و لا بطرا و لا للصيد و لا للهو، و لكنى أكريته لهذا الطريق، - يعنى طريق مكة - و لا أتولاه و لكن ابعث معه غلمانى، فقال لى: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قلت: نعم، قال: فمن أحب بقاءهم فهو منهم، و من كان منهم كان ورد النار. فقال صفوان: فذهبت و بعت جمالى عن آخرها، فبلغ ذلك الى هارون فدعانى و قال: يا صفوان بلغنى أنك بعت جمالك؟ قلت: نعم، فقال: لم؟ قلت: أنا شيخ كبير و ان الغلمان لا يفون بالأعمال، فقال: هيهات انى لأعلم من أشار عليك بهذا!! أشار عليك بهذا موسى بن جعفر. قلت: مالى و لموسى بن جعفر، فقال: «دع هذا عنك، فوالله لو لا حسن صحبتك لقتلتك» [۲۳۵] . و كون الكراء عملا للسلطان، لأنه عون لهم على بقاء ملكهم، حتى و ان كان فى طريق الحج، و هذا مما كان يعلمه هارون، فلذا أكد بأن امامكم لا يرضى لكم مشاركتنا فى أعمالنا، فلابد من المقاطعة اذن؟!! و قد نبه الامام صفوان لعلمه بعدم حبه للرياسة. فقد روى معمر بن خلال أن أباالحسن موسى قال: والله ما ذئبان [صفحه ۱۳۵] ضاريان فى غنم غاب عنها رعاتها، بأضر فى دين المسلم من حب الرياسة، و لكن صفوان لا يحب الرياسة [۲۳۶] . و قال (ع) عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة؟ و الأعوان للظلمة؟ من لاق لهم دواة أو ربط لهم كيسا أو مد لهم مدة أحشروه معهم [۲۳۷] . و قال (ع) عنه صلى الله عليه و آله و سلم أفضل التابعين من أمتى من لا يقرب أبواب السلطان [۲۳۸] بل حذر الفقهاء من الدخول فى بلاط السلاطين قائلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا فى الدنيا، قيل يا رسول الله ما دخولهم فى الدنيا؟ قال: اتباع السلطان، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على أديانكم [۲۳۹] . فلذا ما ورد فى رواية موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم (ع) أن الامام الكاظم (ع) قال: يا معشر الشيعة لا تذلوا رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فان كان عادلا فاسألوا الله ابقاءه، و ان كان جائرا فاسألوا الله اصلاحه، فان صلاحكم فى صلاح سلطانكم و ان السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم...» [۲۴۰] . لا يمكن التعويل عليها، لأنها تنافى كتاب الله، و قد قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم). و هؤلاء الحكام كانوا من المغضوب عليهم بدليل قوله تعالى: (و من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذابا عظيما). فكيف يطاع السلطان اذن فى الحق و الباطل؟!! و كذا مخالفة للروايات المتواترة بحرمة اطاعة و اتباع السلطان كما مر معنا. [صفحه ۱۳۶] اضافة الى أن موسى المذكور مجهول الحال فلا يعتمد على هذه الرواية. نعم قد تكون وردت للتقية - على فرض صحتها - بدليل عجز الرواية و ان السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم. أما الدعاء فقط لاصلاحه، من دون القيام بثورة كلامية أو القيام بالسيف فلا يمكن و لا يجوز الأمر به مطلقا. و الروايات مطلقة فى حرمة التزلف الى السلاطين، لأنه يعد من أعوانهم، و لو لا الحشود التى تقف على أبواب السلاطين، و تتقرب اليها بطلاقة، لتكسب لقمة عيشها منه، لما بقى سلطان جائر. و تخصص هذه الروايات بما تقدم عنهم (ع) بجواز ذلك عند القيام بالقضايا العامة لا الخاصة، فلذا لم يكن (ع) ليرضى من ابن‌يقطين ترك السلطة، و كان ينهى ابن‌الجمال العمل لهم، و ما هذا الا لكون المنفعة شخصية لابن الجمال فلذا يحرم التعامل معهم، أما ما كان فيه منفعة أو دفع ضرر عن الاسلام أو التشيع، فانه و ان لم يكن واجبا أحيانا الا أنه أمر مشروع.

اساليب الاتصال بالقواعد الشيعية الشعبية

اشاره

و ضيق الخناق على الامام من جراء زجه فى السجون تارة، و وضعه تحت المراقبة الشديدة تارة أخرى، و أخذ بالتهمة و سجن من كان يتهم بانتمائه الى البيت العلوى، و مع ذلك فان الامام (ع) كان على علاقة مستمرة بالقواعد الشيعية، و الثلة المؤمنة فمن تلك الأساليب التى اتبعها (ع).

رسائل الأصحاب الى الامام

كانت الأسئلة تتوافد على الامام (ع) من كل حدب و صوب و يجيب عليها (ع) حتى و ان كان (ع) فى السجن أيضا، كانت تصل اليه الرسائل، و ذلك اما باسرارها عن السجان ان لم يكن من الموالين، و اما باعلانها اذا كان السجان من الموالين له فتصل اليه بسهولة. [صفحه ۱۳۷] و يتضح فى كثير من الروايات أن بعض السجان كانوا من الموالين للامام (ع) فكان يدخل رسائله سرا عن الحكام. فعن على بن سويد قال: كتبت الى أبى‌الحسن موسى (ع) و هو فى الحبس كتابا أسأله عن حاله و عن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب على ثم أجابنى بجواب هذه نسخته: «... كتبت تسألنى عن أمور كنت منها فى تقية و من كتمانها فى سعة، فلما انقضى سلطان الجبابرة، و جاء سلطان ذى السلطان العظيم، بفراق الدنيا المذمومة الى أهلها، العتاة على خالقهم، رأيت أن أفسر لك ما سألتنى عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتق الله جل ذكره، و خص بذلك الأمر أهله، و احذر أن تكون سبب بلية الأوصياء أو حارشا عليهم بافشاء ما استودعتك و اظهار ما استكتمتك، و لن تفعل انشاء الله. ان أول ما أنهى اليك أنى أنعى اليك نفسى فى ليالى هذه...» [۲۴۱] . فان توقف الامام (ع) عن الاجابة مدة، لعدم قدرته على ارسالها، اما لعدم وجود المأمون عليها أو للضغط أو المراقبة الشديدة التى كانت تحيط بالامام (ع) فلما وجد نفسه فى سعة و قد دنى أجله، كان لابد من اظهار الأمر. و مع ذلك أو صاه (ع) بكتمان الأمر و التقية فيما يرويه. بل كانوا يكتبون اليه، حتى و ان كان (ع) بينهم فى المدينة، بل قد يرونه و لا يتحدثون معه، بل يبعثون اليه برقعة فيها أسئلتهم [۲۴۲] . و كذا ارسال الأموال أيضا كانت ضمن الرسائل أحيانا. و فى بعض الرسائل يسأل سبعون مسألة فى رسالة واحدة، و كذا رسالته فى التوحيد مشهورة. و فى كثير من الأحيان كان (ع) يأخذ الرسائل بطريق المعجزة، [صفحه ۱۳۸] كانتظاره أصحابه على قارعة الطريق دون علم مسبق. فقد روى الكشى عن اسماعيل بن سلام و فلان بن حميد قالا: بعث الينا على بن يقطين فقال: اشتريا راحلتين و تجنبا الطريق - و دفع الينا أموالا- و كتبا - حتى توصلا ما معكما من المال و الكتب الى أبى‌الحسن موسى (ع) و لا يعلم بكما أحد، قال: فأتينا الكوفة و اشترينا راحلتين و تزودنا زادا، و خرجنا نتجنب الطريق، حتى اذا صرنا ببطن الرمة [۲۴۳] شددنا راحلتنا و وضعنا لها العلف، و قعدنا نأكل فبينا نحن كذلك، اذ راكب قد أقبل و معه شاكرى، فلما قرب منا فاذا هو أبوالحسن موسى (ع) فقمنا اليه و سلمنا عليه، و دفعنا اليه الكتب، و ما كان معنا، فأخرج من كمه كتبا فناولنا اياها، فقال: هذه جوابات كتبكم. قال: فقلنا: ان زادنا قد فنى فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة، فزرنا رسول الله و تزودنا زادا، فقال: هاتا ما معكما من الزاد، فأخرجنا الزاد اليه فقلبه بيده فقال: هذا يبلغكما الى الكوفة، و أما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد رأيتما، انى صليت معهم الفجر، و انى أريد أن أصلى معهم العصر، انصرفا فى حفظ الله [۲۴۴] . فالخوف كان فى أوجه، فان على بن يقطين أمرهما بشراء راحلتين، و كأن امتطاء ما عندهم يشعر أو يشير الى أمر، فلذا خرجا الى الكوفة و منها اشتريا حاجتهما، و سافرا الى الامام، مع تجنب الطريق العام، ثم ان الامام (ع) خشى دخولهما الى المدينة فتلقاهما خارجها، و لم يأذن لهما بالدخول، خشية العين الذى وضعها الحكم آنذاك على الامام و أصحابه، اضافة الى علم الامام (ع) بالأجوبة قبل ارسالها و تبريكه طعامهما، و أمرهما بالمغادرة فورا، و أن رؤيته كرؤية رسول الله و زيارته صلى الله عليه و آله و سلم.

ارسال الامام رسائل الى أصحابه

قد تكون الرسائل من الامام (ع) لبعض أصحابه ابتدائية من غير سبق سؤال منهم، و هذه الرسائل، قد تكون فى أمر دنياهم أو دينهم. و

ذلك لاهتمام الامام (ع) بأصحابه و بوجودهم، خاصة اذا كان [صفحه ۱۳۹] أحدهم بحيث يعد فقده ثغرة فى الاسلام. فقد بعث (ع) برسالة الى عثمان بن عيسى يأمره بمغادرة منزله، فامتثل أمره فانهد داره بعد ذلك [۲۴۵] . أو يبعث رسالة جوابا قبل السؤال ليبين كرامة له (ع) لمن يرى أن يشد عزمه و يقوى ايمانه، كما حصل مع على بن يقطين [۲۴۶] . أو يأمر بعض أصحابه بالتقية، كما فى الرسالة التى بعثها (ع) الى هشام بن الحكم يأمره، بأن لا يتكلم لأن الأمر شديد - الكلام عن التوحيد و ما أشبه - [۲۴۷] . ثم ان الامام كان يبعث رسائل من سجنه يؤكد فيها على وصيه من بعده، حتى لا تتشتت شيعته من بعده، و قد يخشى الامام (ع) مباغتته بالقتل قبل خروجه، فأسرع بكتابة الرسائل. فعن الحسين بن المختار قال: خرجت الينا ألواح من أبى‌الحسن (ع) و هو فى الحبس، عهدى الى أكبر ولدى أن يفعل كذا و أن يفعل كذا، و فلان لا تنله شيئا حتى ألقاك، أو يقضى الله على الموت [۲۴۸] . و كذا عن على بن يقطين قال: «كتب الى أبوالحسن (ع) من الحبس أن فلانا ابنى سيد ولدى، و قد نحلته كنيتى».

ارجاعهم الى وصية الرضا

مهد الامام الكاظم لامامة ولده الرضا (ع) بارجاع أصحابه اليه فى حياته، و خاصة من يخشى عليه الوقف من بعده، فبهذا (ع) يكون قد صرف الأنظار عن الالتقاء به خوفا من الحكومة الغاشمة، مع تركيز الامامة لولده فى نظر الأصحاب. فقد روى المخزومى قائلا: بعث الينا أبوالحسن موسى (ع) فجمعنا [صفحه ۱۴۰] ثم قال لنا: أتدرون لم دعوتكم؟ فقلنا: لا، فقال: اشهدوا أن ابنى هذا وصيى و القيم بأمرى، و خليفتى من بعدى، من كان له عندى دين فليأخذه من ابنى هذا، و من كانت له عندى عدة فلينجزها منه، و من لم يكن له بد من لقائى فلا يلقنى الا بكتابه [۲۴۹] . فحجم الامام (ع) لقاءاته مع أصحابه الا أن يرى الامام الرضا (ع) الضرورة القصوى فى ذلك فيعطه كتابا خاصا للقاء والده الكاظم (ع) عند الأمن من الخوف.

عبر الوكلاء

جهد الامام (ع) أن لا- يقتصر على وكيل أو وكيلين مثلا- لجمع أموال شيعته، بل كانوا كثرة موزعين هنا و هناك. و لعل الامام (ع) تعمد ذلك، لعلمه أنهم سيستأثرون بالأموال لأنفسهم فيما بعد. فوزع الأمانات على عدة وكلاء، حتى اذا وقعت الخيانة من بعضهم فلعل البعض الآخر يفى بالحقوق، و بارجاع الأمانة الى الامام الرضا (ع). و من الملاحظ أن الامام (ع) كثيرا ما كان يؤكد على الوكلاء خاصة بامامة ولده الرضا (ع) كى لا تجحد الحقوق له، و لكن الأموال التى كانت تجبى للامام الكاظم (ع) كانت جمة و غزيرة تتدفق عليه من كل حدب و صوب، و لعله لم يصل الى امام من الأئمة لا قبله و لا بعده من الحقوق الشرعية، كما وصلت له (ع). و يمكن السر فى ذلك، أن مدرسة الامام الصادق (ع) قد بانت ثمرتها، و ازدهرت بنتاجها، فى أيام الامام الكاظم، فعرف الحق أهله، فصارت تؤدى الحقوق، بل وصلت الى أوجها و ذروتها. فلذا دب الغرور شوك الغرور على القلوب المغرورة، فانجرت تتخبط بأهوائها خلفه، فجحدوا الأموال بعده. فعن موسى بن بكر قال: كنت فى خدمة أبى‌الحسن (ع) و لم أكن [صفحه ۱۴۱] أرى شيئا يصل اليه الا من ناحية المفضل بن عمر، و لربما رأيت الرجل يجيء بالشيء فلا يقبله منه، و يقول: أوصله الى المفضل. و هذا يرجع الى التركيز الدقيق على الانضباطية فى الحالة التنظيمية. و ليس معنى كلام ابن‌بكر، أنه لم يكن عنده وكلاء آخرون، بل قد لا يعرفهم. و سنأتى فى بحث وكلائه على ذكرهم.

الاتصال به فى السجن

سجن الامام فى سجن افرادى، ليكون منقطعا تماما عن الأمة، خشية تسرب تعاليمه الى الخارج بواسطة أحدهم، بل كان الموكلون بسجنه يستفيقون من غفوتهم، و يحجمون عن قتله و أذيته، لما يرون من فضله و هيبته. و مع شدة المراقبة لم يكن يخلو الأمر من

دخول الناس الس السجن أحيانا لمساءلته. فقد روى اسحاق بن عمار قال: لما حبس هارون أباالحسن موسى، دخل عليه أبويوسف و محمد بن الحسن صاحبا أباحنيفة، فقال أحدهما للآخر: نحن على أحد الأمرين اما أن نساويه أو نشكله، فجلسا بين يديه، فجاء رجل كان موكلا من قبل السندى بن شاهك فقال: ان نوبتى قد انقضت و أنا على الانصراف فان كان لك حاجة أمرتنى حتى آتيك بها فى الوقت الذى تخلفنى النوبة؟ فقال: ما لى حاجة، فلما خرج قال لأبى‌يوسف: ما أعجب هذا يسألنى أو أكلفه حاجة من حوائجى، ليرجع و هو ميت فى هذه الليلة، فقاما فقال أحدهما للآخر: انا جئنا لنسأله عن الفرض و السنة و هو الآن جاء بشىء آخر كأنه من علم الغيب. ثم بعثنا برجل مع الرجل فقالا: اذهب حتى تلزمه و تنظر ما يكون من أمره فى هذه الليلة و تأتينا بخبره من الغد، فمضى الرجل فنام فى مسجد فى باب داره، فلما أصبح سمع الواعية، و رأى الناس يدخلون فجأة داره فقال: ما هذا؟ قالوا: قد مات فلان فى هذه الليلة فجأة من غير علة. فانصرف الى أبى‌يوسف و محمد و أخبرهما الخبر فأتيا أباالحسن (ع) [صفحه ۱۴۲] فقالا: قد علمنا أنك أدركت العلم فى الحلال و الحرام، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنه يموت فى هذه الليلة؟ قال: من الباب الذى أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بن أبى‌طالب (ع) فلما رد عليهما هذا بقيا لا يحيران جوابا [۲۵۰] فقد كان الدخول اليه لمحاورته، أمرا سهلا، اذا كان السجان من الموالين للامام، لأنه يخفى هذا الأمر عن الحاكم. أما اخبارهم بموت الموكل به، فكان متعمدا ليكون حجة غيبية لهما، للرجوع عن مذهب أبى‌حنيفة الذى ينتمون اليه، فتبيين الحق بطريق الكرامة برهان، على صدق المبرهن، و لما سألوه عن سر علمه، قال من الباب الذى أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بن أبى‌طالب (ع). فلم يقل هذا علم الهامى، أو أننا حجة الله على خلقه أو غير ذلك، بل ارجعهم الى أصل الامامة، الى على بن أبى‌طالب (ع) الى أصل التشيع، بل هذا يعنى أن لديهم وراثة كتب من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مختصة بهم لا يعلمها غيرهم، فلذا وصلت اليهم (ع) و من كان كذلك فهو أحق بالامامة و الخلافة و الامرة. فارادتهما السؤال عن الحلال و الحرام، كأى عالم يستفاد من علمه فهذا لا ينكر منه، و لم يشأ الامام ترك الأمور على مجراها ليسألاه عن الفروع، بل كانت الأصول و هى غرس بذرة أحقية الأئمة بمقام الامامة و الخلافة لهى الهدف الذى يسعى بترسيخه أهل البيت (ع) لأن دورهم لم يكن يقتصر على ترسيخ الفقه فحسب، بعد أن أوعزوا الى تلامذتهم بنشره، بل لابد من جديد، غير مألوف فيما بينهم ليكون ذلك نزعة لهم من طريق الضلال الذى سلكوه. و من النفحات الالهية، أن لله فى أبواب الظالمين، من أنار الله به درب المتقين، فقد روى أن موسى بن ابراهيم المروزى، اختص بالامام (ع) عندما كان فى سجن السندى بن شاهك، لأنه كان معلما لولده، و نقل [صفحه ۱۴۳] عنه كثيرا من الأحاديث، التى تعتبر من القواعد الأخلاقية لشيعته، و قد جمع أحاديثه تلك فى كتاب و سماه، مسند الامام الكاظم (ع). و ذكر العلامة القرشى وجود نسخة منه فى المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن المجموع رقم ۷۰ - ۳۴ [۲۵۱] . أما السيد الخوئى «قدس» فانه و ان ذكر ضعف الطريق، الا أنه ذكر أنه روى عن الامام الكاظم (ع) [۲۵۲] . فالامام (ع) لم يتخل عن دوره الأساسى فى السجن، من متابعة و تقصى أخبار الأمة ككل، غير مقتصر على شيعته فقط، سواء فى ذلك نشر العلوم الفقهية و السياسية و الأخلاقية و... بل حتى الارصاد للانحرافات الفكرية، كان يعالجها من داخل سجنه، فالامام و ان كان يتميز بطابع العبادة فى السجن ظاهرا، الا أنه علاوة على ذلك كان يحرك أصحابه فى جميع المجالات، و يرشدهم من خلال رسائله المستمرة اليهم و منهم. فلذا حتى غير الموالين لخط أهل البيت (ع) كانوا يقصدونه لسجنه، مع الأهوال التى تحيطهم و تكتنفهم، كى ينهلون من غدق علمه (ع).

اللقاء السرى

تحدثنا فيما سبق عن شدة الحال الذى واجهها الامام (ع) حتى ألجأته الى التقية، و الى أمر أصحابه بالتخلى عنه فى الظاهر لئلا يؤخذوا به، الا أن الحيطة التى كان يأمر بها الامام (ع) كانت تسمح أحيانا باللقاء به شرط الحذر الدؤوب. فقد يأذن الامام (ع) باللقاء به ليلا، مع تحرى الطريق و انقطاع الرجل [۲۵۳] . و قد يستلم الكتب و الأمانات عن طريق المعجزة آنا آخر، كما فى [صفحه ۱۴۴] خبر

العقرقوفى [۲۵۴] و خبر على بن يقطين [۲۵۵] عندما بعث وكيليه للامام، فتلقاهما الامام خارج المدينة، و لم يأذن لهما بالدخول، حتى و لو لشراء زاد أو زيارة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم. و خبر شطيطه و... الى غير ذلك من الأساليب التى كان يستخدمها الامام، نهجا على خط آبائه الكرام الذين لم يتقوقعوا فى زوايا محاريبهم للعبادة فحسب، أو فى صوامع الجبال للتنسك، تاركين الأمة تتوه و تتخبط تخبط العمشاء فى دياجير الظلام. بل ان العبادة الواعية الهادفة، هى التى أعطتهم الزخم الروحى، لاقتحام معركة الجهاد الدؤوب ضد السلطة الحاكمة، التى غيبت نفسها و حجرت عليها، بتحجيرها على الامام الكاظم (ع)، بل كان هذا أحد البواعث الذى أدى بها الى انهيارها فيما بعد، على يد الأخيار من أتباع النبى المختار. [صفحه ۱۴۷]

الثورات فى عهده

ثورة الحسين بن على (صاحب فخ)

سبب الثورة

و السبب فى قيام الحسين بن على بثورته، أن موسى بن المهدى (الهادى)، لما استولى على الحكم، ظهرت منه أمور قبيحة، من شرب الخمر، و بذخ الأموال على المغنين، حتى قال اسحاق الموصلى «لو عاش لنا الهادى لبنينا حيطان دورنا بالذهب» [۲۵۶] و فظاظة الأخلاق، و ما كان شىء أبغض اليه من ابتدائه بالسؤال [۲۵۷] . و قد ألح فى طلب الطالبيين، و أخافهم خوفا شديدا، و قطع ما كان المهدى يجرى لهم من الأرزاق و العطية، و كتب الى الآفاق فى طلبهم و حملهم، فلما اشتد خوفهم، و كثر من يطلبهم، و يحث عليهم، عزم الشيعة و غيرهم الى الحسن بن على بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى‌طالب [۲۵۸] (ع) و كان على درجة عظيمة من التقى و الورع. و كان من شدة فظاظة الهادى أن استعمل على المدينة، عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، و كان قد ألزمهم أن يحضروا عنده يوميا للعرض، ماثلين أمامه أذلاء كالعبيد. و غاب عن العرض ثلاثة أيام الحسن بن محمد بن عبدالله بن [صفحه ۱۴۸] الحسن، و قد كان مكفولا من قبل الحسين بن على، و يحيى بن عبدالله بن الحسن، فطولبا به، فقالا والله ما ندرى فأغلظ عليهما بالقول، فحلف حينئذ يحيى بن عبدالله ألا ينام حتى يأتيه به، أو يضرب عليه باب داره، حتى يعلم أنه قد جاءه به، فلما خرجا قال له الحسين: سبحان الله! ما دعاك الى هذا؟ و من أين تجد حسنا! حلفت له بشىء لا تقدر عليه. قال: انما حلفت على حسن؟! قال: سبحان الله! فعلى أى شىء حلفت؟ قال: والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف [۲۵۹] . و التقى الحسين بن على بالحسن فقال له: يابن عمى قد بلغك ما كان بينى و بين هذا الفاسق فامض حيث أحببت. فقال: لا والله يابن عمى بل أجىء معك الساعة حتى أضع يدى فى يده، ما كان الله ليطلع على، و أنا جاء الى محمد صلى الله عليه و آله و سلم و هو خصمى و حجيجى فى دمك، و لكن أقيك بنفسى لعل الله يقينى من النار. لقد كان الحسن على درجة عظيمة من الورع، و مع ذلك لقد ادعى الشرطة أنه كان يشرب الخمر، فضرب على ذلك [۲۶۰] [۲۶۱] ، و حبس، الى أن خرج بكفالة. و كانت هذه الحيل و المؤامرات احدى الذرائع و التهم التى يتهم بها بعض أولاد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كى يزجوا فى السجون و يضربوا، اضافة الى ذلك أن الطالبيين فقط هم الذين كانوا يؤمرون بالعرض و يترك غيرهم من العمريين أو البكريين أو... و هذا الضغط القاسى و الشنيع على الطالبيين، لأنهم يرون أنه لا يجوز ممالأة و مداهنة الظالمين، بل لابد من كلمة حق فى وجه سلطان جائر، حتى يقام الحق على قدميه، و يشيد صرح العدالة. فلذا كان الخوف يداهم السلطة الجائرة، فتمنعهم من نشر الوعى [صفحه ۱۴۹] الثقافى، و التكتل، بل ميزتهم عن فئات الشعب قاطبة، بجعلهم الطبقة الفقيرة المعوزة، حتى يزدلفون الى بلاط السلاطين، فيكسبون بذلك ودهم حينئذ. و لكن هذه المؤامرات قد حاكتها السلطة حول نفسها، اذ أن الطالبيين حاولوا قبل هذه الثورة، أن يطفئوا ثورة الغضب التى استولت على العمرى، و لكنه تغطرس و تكبر، وجابههم بالفظاظة و القساوة، فكان لابد بعد ذلك، من اشعال نار الثورة الحسينية، فتعاقدوا فيما بينهم على القيام بانتفاضة عارمة على

الحكم الظالم الغشوم. «فأقبل الطالبيون فاقتحموا دار العمرى» [۲۶۲] ، فقال يحيى: «هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمرى، و الا والله خرجت من يمينى» [۲۶۳] . و لكن العمرى هرب، و بدأت الثورة.

موقف الامام من ثورته

ان أهل البيت (ع) و ان لم يقوموا بثورة بعد الامام الحسين (ع)، و لكنهم لم يكونوا ليشجبوا تلك الثورات التى تخرج ضد الظالمين لأنها ترفع شعار الحق و العدل فها ذا الامام الصادق (ع) يقول «لا أزال أنا و شيعتى بخير ما خرج من آل‌محمد، و لوددت أن الخارجى من آل‌محمد خرج، و على نفقة عياله» [۲۶۴] و الحث عليها مع عدم خروجهم، يعطى طابعا جهاديا معارضا، ليكبح جماع الظلم و لو آنا ما، انما هم (ع) كانوا يهيئون النفوس و يثقفونها، اضافة أن الخسارة المعنوية التى سيعنى بها التشيع ككل لو هزموا، لن تعوض، بل لن يتمكن أحد من الخروج، اذ أن القلوب ستضعف، و تتزلزل اذ ما دام الأئمة منوا بخسارات متتالية فلن تفلح بعد اليوم أبدا، فلذا تركوا ذلك لشيعتهم. اضافة الى وصم الأئمة (ع) بأنهم ينهالون و ينكبون على الدنيا و السلطة و الأموال و... و لن يستطيعوا الوصول اليها. [صفحه ۱۵۰] فهذا سيزرع فى قلوب المرضى نوع من التلكؤ و الانزجار و الابتعاد عن خط أهل البيت، خط الرسالة المحمدية. فلذا لما عرض عليه المشاركة فى الثورة رفض مشاركته، و لكنه لم يرفض الفكرة من الأساس. روى عبدالله بن جعفر بن أبى‌طالب (ع) قال: لما خرج الحسين بن على المقتول بفخ و احتوى على المدينة، دعا موسى بن جعفر الى البيعة، فأتاه قال له: يابن عم لا تكلفنى ما كلف ابن‌عمك عمك أباعبدالله، فيخرج منى ما لا أريد، كما خرج من أبى‌عبدالله ما لم يكن يريد، فقال له الحسين: انما عرضت عليك أمرا، فان أردته دخلت فيه، و ان كرهته لم أحملك عليه والله المستعان. ثم ودعه، فقال له أبوالحسن موسى بن جعفر حين ودعه،يابن عم انك مقتول، فأجد الضراب، فان القوم فساق، يظهرون ايمانا و يسترون شركا، و انا لله و انا اليه راجعون، أحتبسكم عند الله من عصبة، ثم خرج الحسين و كان من أمره ما كان، قتلوا كلهم كما قال عليه‌السلام» [۲۶۵] . فنلاحظ أن الحسين قد دعا الامام الكاظم الى البيعة، و لم يجعله قائدها، فسيكون الامام حينئذ مأموما لا اماما، و مأمورا لا أميرا، اضافة الى عدم رؤية الامام (ع) للقتال فى الوهن، لأن الوقت لم يحن، كما قال الصادق (ع) «نحن أعلم بالوقت» [۲۶۶] . و كذا الامام الكاظم لم يكن ير الوقت قد حان للقيام بثورة، فعن خالد الجوان قال: دخلت على أبى‌الحسن (ع) و هو فى عرصة داره، و هو يومئذ بالرميلة، فلما نظرت اليه، قلت: بأبى أنت و أمى يا سيدى! مظلوم» مغصوب! مضطهدا - فى نفسى - ثم دنوت منه، فقبلت ما بين عينيه، و جلست بين يديه، فالتفت الى فقال: يا ابن‌خالد نحن أعلم بهذا الأمر. فلا تتصور هذا فى نفسك، قال: قلت جعلت فداك والله ما أردت بهذا شيئا؟ قال: فقال: نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا، لو أردنا أزف الينا، [صفحه ۱۵۱] و ان لهؤلاء القوم مدة و غاية لابد من الانتهاء اليها. قال: لا أعود أصير فى نفسى شيئا أبدا قال: فقال: «لا تعد أبدا» [۲۶۷] . فالامام (ع) نهاه حتى عن التفكير فى وجوب قيامه بالثورة، و ان الأئمة عاجزون عن القتال، بل لابد من التروى، و سيأتى الحين الذى يؤمرون بالقيام به، و خاصة أن الأئمة لو قاموا دوما بالسيف، فسيفنى المسلمون بعضهم دون ركيزة عقائدية. ثم أن الامام نبهه أن ابن عمه عبدالله بن الحسن بن الحسن، عندما أتى الى الامام الصادق و طلب منه المبايعة لولده محمدا، نهاه الامام عن القيام بها فزعم عبدالله أن الامام يحسده و ولده، مع أن الامام بين له أنه يقتل على أحجار الزيت، و كانت المعركة حينها للشقاق و الخلاف بين بنى‌الحسن و بنى العباس كل يريدها لنفسه فلهذا نهى الامام (ع) عنها. فلذا لم ينهه الامام الكاظم (ع) عن هذه المعركة، و لكنه حذره من الشقاق و النفاق، و لما رأى الامام (ع) حسن نية الحسين، حثه على مواصلة الكفاح و الجهاد و أصحابه، و بشره بالشهادة و الجنة، فليس أمامه احدى الحسنين، بل هو فى طريق ذات الشوكة، و سيستشهد على أى حال، فلذا شد على عزيمته بالجد فى الضراب و القتال، لعلهم يرعوون عن غيهم و نفاقهم. بل كان أهل البيت (ع) يتنبؤن بهذه الثورة و يباركونها، حتى و ان استشهد فيها أكثر من مائة من آل أبى‌طالب و أصحابهم، و لكنها هزت الضمائر الميتة، و علمت السلطة أن لا سلطة لها على الرقاب التى تأنف الضيم، بل لابد من شمخ الأنوف عالية أمام الطغاة المتزلفين. روى عن الامام الجواد (ع) أن

النبى صلى الله عليه و آله و سلم مر بفخ، فنزل فصلى ركعة فلما صلى الثانية بكى و هو فى الصلاة، فلما رأى الناس النبى صلى الله عليه و آله و سلم يبكى بكوا، فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكى بكينا يا [صفحه ۱۵۲] رسول الله، قال: نزل على جبرائيل لما صليت الركعة الأولى فقال لى: يا محمد ان رجلا من ولدك يقتل فى هذا المكان، و أجر الشهيد معه أجر شهيدين [۲۶۸] . و عن النضر بن كرواش قال: أكريت جعفر بن محمد بن المدينة، فلما رحلنا من بطن مر [۲۶۹] ، قال لى: يا نضر اذا انتهيت الى فخ فاعلمنى، قلت: أولست تعرفه؟ قال: بلى و لكن أخشى أن تغلبنى عينى، فلما انتهينا الى فخ دنوت من المحمل، فاذا هو نائم فتنحنحت فلم ينتبه، فحركت المحمل فجلس: فقلت: قد بلغت فقال: حل محملى، ثم قال: صل القطار فوصلته، ثم تنحيت به عن الجادة، فأنخت بعيره فقال: ناولنى الأداءة و الركوة، فتوضأ و صلى، ثم ركب فقلت له: جعلت فداك رأيتك صنعت شيئا أفهو من مناسك الحج؟ قال: لا و لكن يقتل ههنا رجل من أهل بيتى فى عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم الى الجنة [۲۷۰] .

شهادة الحسين بن على (صاحب فخ)

و اجتمع مع الحسين ستة و عشرين رجلا من ولد على، و عشرة من الحاج، و نفر من الوالى، فلما أذن الصبح دخلوا المسجد ثم نادوا «أحد» و صعد عبدالله بن الحسن الأفطس [۲۷۱] الى المنارة التى عند رأس النبى صلى الله عليه و آله و سلم فقال للمؤذن: أذن بحى على خير العمل، فلما سمع العمرى ذلك هرب أشد هروبا، فقام الحسين بعد الصلاة و خطب قائلا: أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، و فى حرم رسول الله، أدعوكم الى سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أيها الناس: أتطلبون آثار رسول الله فى الحجر و العود، و تتمسحون بذلك، و تضيعون بضعة منه! فبايعه الكثير، فاستخلف على المدينة دينار الخزاعى، و قصد مكة و معه من تبعه من أهله و مواليه و أصحابه فكانوا زهاء ثلاثمائة. [صفحه ۱۵۳] فلما قربوا من مكة و صاروا بفخ، تلقتهم الجيوش و كان عددها أربعة آلاف، فعرض عليه القائد العباس بن محمد بن على (أخو أبوالعباس السفاح) الأمان و العفو و الصلة فأبى ذلك أشد الاباء. و لما رأى المسودة، أقعد رجلا على جمل، معه سيف يلوح به، و الحسين بن على يملى عليه حرفا حرفا يقول: ناد فنادى: يا معشر الناس، يا معشر المسودة هذا الحسين بن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ابن عمه يدعوكم الى كتاب الله، و سنة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و كان يقول الحسين «أبايعكم على كتاب الله و سنة رسول الله، و على أن يطاع الله و لا يعصى، و أدعوكم الى الرضا من آل‌محمد و على أن نعمل فيكم بكتاب الله و سنة نبيه صلى الله عليه و آله و سلم، و العدل فى الرعية، و القسم بالسوية، و على أن تقيموا معنا و تجاهدوا عدونا، فان نحن و فينا لكم وفيتم لنا، و ان نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم. و اشتد القتال - و كان يوم التروية -، و اذ بحماد التركى يرمى الحسين بسهم فقتله، فوهب له محمد بن سليمان مائة ألف درهم و مائة ثوب. فانهزم أصحاب الحسين، بعد أن استشهد منهم مائة ونيفا و احتزت رؤوسهم، و بقوا ثلاثة أيام لم يواروا، حتى أكلتهم السباع و الطير. و لما جاء الجنود بالرؤوس الى موسى بن عيسى (أحد القادة) و العباس، و عندهم جماعة من ولد الحسن و الحسين، فلم يتكلم أحد بشيء الا الامام موسى الكاظم (ع) فانه كان حاضرا عندئذ، فراعه ذاك المنظر الرهيب، فاستغلها فرصة للتعبير عن أحقية الحسين بالثورة، و كونهم على باطل - فقال له أحدهم: هذا رأس الحسين. قال: نعم انا لله و انا اليه راجعون، مضى والله مسلما صالحا صواما قواما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ما كان فى أهل بيته مثله [۲۷۲] . فلم يجيبوه بشيء. و كأنهم ندموا على فعلتهم هذه، نعم و قد روى [صفحه ۱۵۴] جماعة أن محمد بن سليمان لما حضرته الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة و هو يقول: ألا ليت أمى لم تلدنى و لم أكن لقيت حسينا يوم فخ و لا الحسن [۲۷۳] . و قد استشهد خيرة آل أبى‌طالب فى هذه المعركة، و يكفى ما روى عن الامام الجواد (ع) قوله «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ» [۲۷۴] . و لم يكتف بقتل هذه العصبة المباركة القليلة - كما فى ثورة الحسين سيدالشهداء - بل أخذ بعضهم أسرى فقيدوا، فقتل من قتل منهم، و أخذ بعضهم فصلب على باب الجسر [۲۷۵] . و من شيم الكرام العفو عند المقدرة، و لم يكن الهادى ليتنشق رائحة الكرم، بل كان اللؤم ينفث عن لسانه، فكان من الأسرى رجل قد أنهكته العلة، و لما رأى ما به، جعل

يستعطف الهادى قائلا: أنا مولاك يا أميرالمؤمنين. فقال: مولاى يخرج على، و مع موسى سكين فقال: والله لأقطعنك بهذه السكين مفصلا مفصلا. فازدادت عليه علته، فمكث ساعة طويلة و مات بنفسه [۲۷۶] و لم يخف على الهادى ايمان و تقوى الحسين، فلذا قال «والله ما خرج حسين الا- عن أمره، و لا- اتبع الا محبته لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت، قتلنى الله ان أبقيت عليه. فما كان من الامام الا أن دعا عليه فمات من ليلته [۲۷۷] و قد ذكرنا ذلك مفصلا فى عنوان الامام الكاظم مع الهادى. [صفحه ۱۵۵]

ثورة يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى‌طالب صاحب الديلم

اشاره

لقد كان ليحيى اليد الطولى، فى ثورة الحسين بن على (صاحب فخ) بل كان بدؤها منهما معا، كما ذكرنا فى أول ثورة الحسين، و لما قتل الحسين، هرب يحيى الى الديلم خوفا من الرشيد، مع سبعين رجلا من أصحابه، و لما وصل اليها استقبل بحفاوة من أهلها، و دعا الناس الى نفسه، فبايعه الكثير من القبائل. و هنا اضطراب الرشيد أشد اضطرابا، و لم يهنأ له عيش، بل كان القلق يسيطر عليه، حتى أنه رفع الشراب، و لم يستلذ بدنياه، كما يحلو له. و لما فشا أمره و انتشر، و علم هارون‌الرشيد، أنه مع أصحابه فى خراسان، لأرض تسمى الديلم، أرسل جيشا جرارا مؤلفا من خمسين ألف مقاتل، و جعل قائدهم الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى، و معه صناديد القواد، و ولاه كور الجبال و الرى و جرجان و طبرستان و غيرها، و حملت معه الأموال الكثيرة، فشرع بانفاقها لاستمالة القلوب اليه. و نزل الفضل فى طالقان، و أرسل كتبه الى يحيى و يؤمنه. و كاتب الفضل صاحب الديلم و جعل له ألف ألف درهم، على أن يسلم له يحيى، أو يسهل لهم خروجه اليهم، فاشترى ضميره ببخس الأموال، فتربص صاحب الديلم بيحيى ليسلمه، فاطلع يحيى على النفوس الخسيسة التى خذلته، اذ تفرق عنه أصحابه، و هذا صاحب الديلم الذى لجأ الى جواره، هان عليه الخيانة به، فرأى أن الوثوب على هذا الجيش الكاسح، الذى قل نظيره، الا لغزو هرقلة الروم، تهور لن يجر نفعا، الا وبالا على من تبقى من أصحابه، بل و على المسلمين من اهراق الدماء البريئة، فأجاب الى الصلح، بشرط أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه على نسخة يبعث بها اليه. فسر بذلك الرشيد، و كتب أمانا ليحيى، و أشهد عليه القضاة و جلة بنى‌هاشم و مشايخهم، و بعث له بجوائز و هدايا و أموال كثيرة، فوفى بها يحيى ديون الحسين بن على، و أتى الفضل بيحيى الى بغداد حيث مقر هارون، فأظهر له هارون الود و الاخلاص، و أدفق عليه الأموال، و أنزله منزلا سريا، واضعا عليه العيون و الجواسيس. [صفحه ۱۵۶] و لم تخف ضغائن هارون على يحيى اذ كان يتأوه من مصيره الذى ألجأه الى الصلح. فقد حدث عبدالله بن موسى بن عبدالله (ابن أخ يحيى) قائلا: لما قدم يحيى بن عبدالله من الديلم أتيته، و هو فى دار على بن أبى‌طالب، فقلت يا عم، ما بعدك مخبر، و لا- بعدى مخبر، فأخبرنى خبرك، فقال: يابن أخى والله ان كنت الا- كما قال حيى ابن‌أخطب. لعمرك ما لام ابن‌أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل لجاهد حتى أبلغ النفس حمدها و قلقل يبغى العز كل مقلقل

موقف الامام الكاظم من ثورته

تعاليم الأئمة و ارشاداتهم و مواقفهم لا- تتبدل فى زمن واحد، و مجتمع واحد هيكليته و نفوسه و محتواه و... بل قد تطرأ التغيرات النسبية بحسب التغير الجذرى من جراء انقلاب الحكم أو وعى الناس فى زمن ولى عنه عالم الغيبوبة. فمواقف أهل البيت من الثوارث القائمة ما بين الحين و الآخر، - و ان لم تكن الثورات تستقطب جميع أقطاب الحكومة - ايجابية نحوها، لأنها تحجم السلطة الغاشمة عن غيها نوعا ما، و تقض مضجعها، لئلا- تتمادى على رقاب المستضعفين، و تجد الطريق سهلا للعبور الى مقاصدها. نعم ثورة بنى‌الحسن نهى عنها الامام الصادق (ع) لأنها لم تكن تدعو الى الرضا لآل‌محمد، بل الى نفسها، كما استأثر بنوالعباس بالحكم لأنفسهم بعد قيامها بشعار الرضا لآل‌محمد، أما بنوالحسن فكانوا يدعون الى أنفسهم منذ بداية قيامهم بالثورة، و هذا ما سيحدث

الشقاق بين الهاشميين ككل. أما ثورة يحيى فالغموض يكتنفها، و لم ترد رواية صحيحة أن الامام الكاظم (ع أيدها أو نهى عنها، و لكن سيرة يحيى و ايمانه و أخلاقه توحى بأن الامام (ع) رضى بثورته، و خاصة بعدما كان هو المحور و الحجر الأساس فى ثورة الحسين. [صفحه ۱۵۷] و قد خرج يحيى بشعار الرضا لآل‌محمد. و لكن يبقى هناك رواية قد توقف عندها بعض العلماء فى شجب الامام (ع) لثورته، و لكن لا يمكن الاعتماد عليها لأنها رواية غير صحيحة السند و رواتها ضعاف جدا. و هذه نصها: عن عبدالله بن ابراهيم بن محمد الجعفرى قال: كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن الى موسى بن جعفر (ع): «أما بعد فانى أوصى نفسى بتقوى الله وبها أوصيك، فانها وصية الله فى الأولين و وصيته فى الآخرين. خبرنى من ورد على من أعوان الله على دينه و نشر طاعته، بما كان من تحننك مع خذلانك، و قد شاورت فى الدعوة للرضا من آل‌محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قد احتجبتها أبوك من قبلك قديما ادعيتم ما ليس لكم، و بسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله، فاستهويتم و أضللتم، و أنا محذرك ما حذرك الله من نفسه [۲۷۸] . و هذه تعارض الرواية الصحيحة أن يحيى قال للامام (ع) «جعلت فداك أنهم يزعمون أنك تعلم الغيب فقال سبحان الله، ضع يدك على رأسى فوالله ما بقيت فى جسدى شعره، و لا فى رأسى الا قامت، ثم قال لا والله ما هى الا رواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [۲۷۹] . فان من يفدى نفسه فى سبيل الامام، و يقر بعلمه و يرضخ لأوامره، لا يمكن أن يصدر منه ما ينافى احترام الامام و حشمته. أما رد الامام عليه قائلا: «... أتانى كتابك تذكر فيه أنى مدع و أبى من قبل، و ما سمعت ذلك منى، و ستكتب شهادتهم و يسألون، و لم يدع حرص الدنيا و مطالبها لأهلها مطلبا لآخرتهم، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم فى دنياهم، و ذكرت أنى ثبطت الناس عنك لرغبتى فيما فى يديك، و ما منعنى من مدخلك الذى أنت فيه، لو كنت راغبا ضعف عن سنة، و لا قلة بصيرة بحجة و لكن الله تبارك و تعالى خلق الناس أمشاجا و غرائب، [صفحه ۱۵۸] فأخبرنى عن حرفين أسألك عنهما، ما العترف [۲۸۰] فى بدنك، و ما الصهلج فى الانسان، ثم اكتب لى بخبر ذلك، و أنا متقدم اليك أحذرك معصية الخليفة، و أحثك على بره و طاعته، و أن تطلب لنفسك أمانا قبل أن تأخذك الأظفار، و يلزمك الخناق من كل مكان، فتروح الى النفس من كل مكان و لا تجده، حتى يمن الله عليك، بمنه و فضله و رقة الخليفة أبقاه الله، فيؤمنك و يرحمك و يحفظ فيك أرحام رسول الله و السلام على من اتبع الهدى، انا قد أوحى الينا أن العذاب على من كذب و تولى [۲۸۱] فان من المظنون به - ان لم يكن المتيقن - أن الامام (ع) قد جعل هذه الرسالة فيما بينهما حيلة يغطى بها انتماءه الى هذه الثورة، أو رضايته بها، لأن الامام (ع) قد كرر قوله ذكرت الى كذا و كذا، مع أنه كان بالامكان الاجابة دون تكرار ما فى الرسالة، اضافة الى تأكيده الشديد على عدم معصية الخليفة بل بره أيضا، و نعته بالرقة و الدعاء له و... مما لم يعهد له مثيل من أحد من الأئمة، و لا هذا من عاداتهم و شيمهم (ع)مدح الظالم، بل لا يجوز وصفه بما ليس فيه. اضافة الى أن هذا الكتاب قد وقع فى يد الخليفة هارون فلما قرأه قال: الناس يحملونى على موسى بن جعفر و هو برىء مما يرمى به. فاذا صحت هذه الرواية - و هى ضعيفة السند لأنها تتمة الرواية السابقة - تكون مكيدة مدبرة، و حيلة مزورة، لتوهم هارون خلاف الواقع، و تصرفه عن الايقاع بالامام و الطالبيين.

شهادة يحيى بن عبدالله

و تأججت نار الحقد فى قلب هارون، فلم يطق صبرا، فاندلعت ألسنتها بشآريب الشرر، يبثها و يقذفها، لتحرق يحيى، فيطمئن و يسكن حينئذ. فقد أودعه فى سجنه الى مدة، لعله يجد خطة لقتله، ثم أخرجه و هو مكبل بالحديد مسموما، يوهم الناس ببرائته من قتله. [صفحه ۱۵۹] أحضر الرشيد يحيى قائلا: هيه هيه: متضاحكا، و هذا يزعم أيضا أنا سممناه! فقال يحيى بكل صلابة و جرأة: ما معنى يزعم؟ هاهو ذا لسانى - قال و أخرج لسانه أخضر مثل السلق - فتربد هارون و اشتد غضبه. ثم حرض عبدالله بن مصعب بن الزبير هارون على قتله، ففضحه عندئذ يحيى، قائلا لهارون: والله يا أميرالمؤمنين لقد جاء الى هذا حيث قتل أخى محمد بن عبدالله، فقال: لعن الله قاتله! و أنشدنى فيه مرثية قالها نحوا من عشرين بيتا، و قال: ان تحركت فى هذا الأمر فأنا أول من يبايعك، و ما يمنعك أن

تلحق بالبصرة، فأيدينا مع يدك. فأنكر الزبيرى ذلك، و عزم عليه هارون بالحلف، فحلفه يحيى بالبراءة، فقال: أنا برىء من حول الله و قوته، موكل الى حولى و قوتى. فوقع ابن‌الزبير ميتا من ساعة. و مع هذه الكرامة التى حصلت ليحيى لم يرعو هارون عن غيه، فقد نقض عهد الأمان الذى أمنه به، مدعيا أنه شق عصا المسلمين [۲۸۲] . و قد اختلفت الروايات فى كيفية قتله. ۱ - مات بالسم [۲۸۳] . ۲ - حبسه فمات فى الحبس [۲۸۴] . ۳ - منع من الطعام فمات جوعا [۲۸۵] . ۴ - غرق فى البحر. ۵ - ألقى فى بركة سباع قد جوعت، فلاذت به وهابت الدنو اليه، فبنى عليه ركن بالجص و الحجر و هو حى [۲۸۶] . [صفحه ۱۶۳]

المنهج الأخلاقى و التربوى و العلمى عند الامام الكاظم

المنهج الرسالى للامام فى توعية الأمة و تربيتها

اسلوب الكتمان فى السلوك الرسالى (التقية).

الحافظ على شيعته بالتقية و سار على خطى جده صلى الله عليه و آله و سلم اذ كان يقول: «انى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ان طاعة السلطان للتقية واجبة» [۲۸۷] . لو لا التقية لما أمن الامام الصادق (ع) على ولده الكاظم (ع) من القتل و ما أشبه، اذا أوصى له بالخلافة علانية، فلذا لما توفى (ع) و علم بذلك أبوجعفر المنصور، دعا أباأيوب الخوزى قائلا: اكتب ان كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه و اضرب عنقه. فكتب و عاد الجواب قد أوصى الى خمسة، أحدهم أبوجعفر المنصور، و محمد بن سليمان، و عبدالله، و موسى، و حميدة - أم الامام الكاظم - قال المنصور: ما الى قتل هؤلاء سبيل [۲۸۸] . و مرت سنون على الشيعة فى التاريخ الأسود للعباسيين، أن العلوى اذا جالس أحدا يقال له: قم لا أؤخذ بك. حتى تشردوا فى كل بلد و جبل و واد. فمن هذا المنطلق كان الامام (ع) يقول: فى قول الله تعالى: (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) قال: أشدكم تقية [۲۸۹] . و لا ريب أن التقية مما جاء فى القرآن الكريم و السنة و أقرها العقل. [صفحه ۱۶۴] أما الكتاب الكريم فقد جاء فى قصة عمار بن ياسر، عندما قتل والده، و سب النبى صلى الله عليه و آله و سلم فجاء معتذرا الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال له: كيف تجد قلبك يا عمار؟ قال: انه ملىء بالايمان يا رسول الله. فقال له صلى الله عليه و آله و سلم فما عليك فان عادوا اليك فعد لما يريدون فقد أنزل الله فيك (الا من أكره و قلبه مطمئن بالايمان) [۲۹۰] . و قد مدح الله تعالى الرجل من آل‌فرعون الذى كتم ايمانه «و قال رجل مؤمن من آل‌فرعون يكتم ايمانه...» و قال تعالى: (الا أن تتقوا منهم تقاة). بل لقد شدد أهل البيت على التقية فقال الامام الصادق (ع) «التقية دينى و دين آبائى، و لا دين لمن لا تقية له، و التقية ترس الله فى الأرض لأن مؤمن آل‌فرعون لو أظهر الاسلام لقتل» [۲۹۱] . و التقية لا تستمر مدى الدهر، و الا لانتفت الغاية من نشر المذهب، بل لن يتمكن بعد من اظهار الحقائق، فيتربص كيما تهدأ العاصفة، و يزول غبار الجور، فعندئذ يجلى أهل البيت الحقيقة دون الحاح أو سؤال، و يدل على ذلك ما رواه على بن سويد قال: خرج الى أبوالحسن (ع) و قال: سألتنى عن أمور كنت منها فى تقية و من كتمانها فى سعة، فلما انقضى سلطان الجبابرة، و دنى سلطان ذى السلطان العظيم منا، و الدنيا المذمومة الى أهلها، العتاة على خالقهم، رأيت أن أفسر لك ما سألتنى عنه، مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء أمتنا من قبل جهالتهم. فاتق الله و اكتم ذلك الا من أهله، و احذر أن يكون سبب بلية على الأوصياء أو حارشا عليهم فى افشاء ما استودعتك، و اظهار ما أكتمتك و لن تفعل انشاء الله [۲۹۲] . فمع أن الامام (ع) قد أظهر الحقيقة و بين الأجوبة التى سئل عنها منذ أمد بعيد، و لم يجب عنها من قبل تقية، أظهرها لشخص لتكون بيده سلاحا [صفحه ۱۶۵] وقت الحاجة، و لكن مع ذلك أمره بكتمانها حالا، لأنه لم يحن وقت اظهارها غلانية للجميع. و كذا قوله لهشام «كف هذه الأيام فان الأمر شديد». ثم انه (ع) كان يأمر أصحابه بشدة التحفظ و عدم اظهار أمرهم، فقد حلف (ع) أن لا يكلم محمد بن عبدالله الأرقط أبدا، فقال المفضل بن قيس: فقلت فى نفسى: هذا يأمر بالبر و الصلة و يحلف أن لا يكلم ابن عمه أبدا، فقال (ع) - علم بما فى نفسه - هذا من برى به، هو لا يصبر أن يذكرنى و يعيننى، فاذا علم

الناس ألا أكلمه لم يقبلوا منه و أمسك عن ذكرى فكان خيرا له [۲۹۳] بل ان أصحابه (ع) كانوا يلتقون به سرا اذا أرادوا حكما شرعيا. فعن خلف بن حماد: قال: بعثت الى أبى‌الحسن (ع) موسى بن جعفر (ع) فقلت: جعلت فداك ان لنا مسألة قد ضقنا بها ذرعا، فان رأيت أن تأذن لى فآتيك فأسألك عنها. فبعث الى: اذا هدأت الرجل، و انقطع الطريق، فأقبل ان شاء الله. قال خلف: فرعيت الليل حتى اذا رأيت الناس قد قل اختلافهم بمنى توجهت الى مضربه، فلما كنت قريبا اذا أنا بأسود قاعد على الطريق، فقال: من الرجل؟ فقلت: رجل من الحاج فقال: ما اسمك؟ قلت: خلف بن حماد فقال: ادخل بغير اذن، فقد أمرنى أن أقعد ههنا، فاذا أتيت أذنت لك، فدخلت فسلمت فرد على السلام و هو جالس على فراشه وحده، ما فى الفسطاط غيره، فلما صرت بين يديه سألنى و سألته عن حاله. ثم سأله مسألة عن الحيض فأجابه (ع). قال: ثم التفت (ع) يمينا و شمالا فى الفسطاط مخافة أن يسمع كلامه أحد، قال؛ ثم نهد الى فقال: يا خلف سر الله فلا تذيعوه، و لا تعلموا هذا الخلق أصول دين الله، بل ارضوا لهم ما رضى الله لهم من ضلال» [۲۹۴] . فالسياسة الجائرة كانت تراقب الوافدين الى خيمة الامام (ع) فتحصى عليهم أنفاسهم، حتى ان الامام (ع) خشى أن يكون أحد أزلام الحكم متواريا معه فى فسطاطه، فلذا من شدة الخوف أمره الامام (ع) بالمسير اليه [صفحه ۱۶۶] ليلا، و مع ذلك أجلس (ع) غلاما على الطريق ليدله مسرعا خوفا من تربص المتربصين، و لم يجد معه أحدا أبدا، فأين أصحاب الامام و موالوه و محبوه اذن، و هو مع تلك الحشود الغاصة من كل فج عميق فى منى؟ فالدعوة سرية من الامام، لأنه علم أنه ما لا يدرك كله لا يترك كله. فمن حيل هارون بث عيونه و جواسيسه بين أصحاب الامام، مدعين الزهد و التقشف و الموالاة، و قد كان من العملاء المنافقين هشام بن ابراهيم، فلقد لعنه الامام الرضا فيما بعد و تبرأ منه، اذ أنه كان عينا للخلفاء اتصل بالامامين الكاظم و الرضا (ع) و أظهر لهما المودة، و لكنه كان عاملا للرشيد و المأمون يخبرهما عما يجرى فى بيت الامام [۲۹۵] . فلذا لما توفى الامام الصادق و أفضت الامامة الى الكاظم، وضعت الجواسيس بالمدينة لينظر من أتفقت عليه الشيعة، لتضرب عنقه، و عرف بعض أصحاب الامام الصادق خليفته الشرعى فأقبل هشام بن سالم يسأل الامام فقال له (ع): سل تخبر و لا تذع، فان أذعت فهو الذبح. فلما سأله و اذا هو بحر لا ينزف قال: جعلت فداك شيعتك و شيعة أبيك ضلال فألقى اليهم و ادعوهم اليك؟ و قد أخذت على الكتمان؟ قال: من آنست منه رشدا فالق اليه، و خذ عليه الكتمان، فان أذاعوا فهو الذبح - و أشار بيده الى حلقه - [۲۹۶] . و دخل الكميت بن زيد على الامام الكاظم (ع) فقال له الامام: أنت الذى تقول: فالآن صرت الى أمية و الأمور الى مصائر؟ قال: قد قلت ذلك، فوالله ما رجعت عن ايمانى، و انى لكم لموال و لعدوكم لقال، و لكنى قلته على التقية. قال (ع): «أما لئن قلت ذلك ان التقية تجوز فى شرب الخمر» [۲۹۷] . فأقره الامام على فعله، بل وضحها له، يعمل بها متى داهمته الأمور. [صفحه ۱۶۷] فالتقية لم تقتصر على الفقه فحسب، بل كانت فقهية، سياسية، عقائدية، تشمل جميع جوانب الحياة، ما دام يمكن من خلالها الوصول الى الهدف المنشود. و مع ذلك فقد اشتهر المذهب الشيعى بالتقية، حتى قال الرشيد يوما للامام (ع) «لك الأمان ان صدقتنى و تركت التقية التى تعرفون بها معشر بنى‌فاطمة» [۲۹۸] و قد سأل أبوحنيفة يوما الامام الكاظم (ع) قائلا: أخبرنى أى شىء كان أحب الى أبيك العود [۲۹۹] أم الطنبور [۳۰۰] ؟ قال: لابل العود، فسئل عن ذلك فقال: يحب عود البخور و يبغض الطنبور. «و مع أن الآلات الموسيقية محرمة حتى عند السنة اجمالا، و قد أذن صلى الله عليه و آله و سلم بسماع الدف، بل كان صلى الله عليه و آله و سلم اذا سمع الغناء وضع يديه فى أذنيه» [۳۰۱] . و مع ذلك فان الجوارى المغنيات لما اشتهرن و انتشر اللهو و الغناء و الموسيقى فكأن مسألة الحلية صارت من المسلمات حتى سأل أبوحنيفة الكاظم (ع) أى شىء كان أحب الى أبيك...؟ فقال (ع) العود، و ذلك لما ورد فى الحديث «عليكم بالعود الهندى» [۳۰۲] (أى عود البخور). أما شأنه (ع) مع على بن يقطين بالتقية و محافظته عليه فكثيرة منها. روى أن على بن يقطين كتب الى موسى بن جعفر (ع) اختلف فى المسح على الرجلين، فان رأيت أن تكتب ما يكون عملى عليه فعلت. فكتب أبوالحسن: الذى آمرك به أن تتمضمض ثلاثا، و تستنشق ثلاثا، و تغسل وجهك ثلاثا، و تخلل شعر لحيتك ثلاثا، و تغسل يديك ثلاثا، و تمسح ظاهر أذنيك و باطنهما و تغسل رجليك ثلاثا، و لا تخالف ذلك الى غيره. فامتثل أمره و عمل به. [صفحه ۱۶۸] فقال الرشيد: أحب أن أستبرىء أمر على بن يقطين فانهم يقولون انه رافضى، و الرافضة يخففون

فى الوضوء، فناطه بشىء من الشغل فى الدار، حتى دخل وقت الصلاة، و وقف الرشيد وراء حائط الحجرة، بحيث يرى على بن يقطين و لا يراه هو، و قد بعث اليه بالماء للوضوء فتوضأ كما أمره موسى (ع). فقام الرشيد و قال: كذب من زعم أنك رافضى. فورد على على بن يقطين كتاب موسى بن جعفر: توضأ من الآن كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة، و الأخرى اسباغا، و اغسل يديك من المرفقين كذلك، و امسح مقدم رأسك، و ظاهر قدميك، من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما يخاف عليك. فعلى بن يقطين من رجال السلطة و وزير هارون الذين يعول عليهم عنده، و كان أبوه يقطين من أبرز الدعاة الى الدولة العباسية لأنها قامت بشعار الرضا لآل‌محمد، فكان فى خدمة السفاح و المنصور و مع ذلك كان يقول بالامامة [۳۰۳] ، و أما ولده على بن يقطين فكان من التقى و الورع و حب أهل البيت على درجة عظيمة، و لم يأذن له الامام الكاظم (ع) بترك السلطة. فلذا كان (ع) يجرى له الكرامات ويهتم بشأنه، بل أخبره بوجوب الرجوع الى وضوء الشيعة لما زال الخطر، دون أن يخبره أحدكما يظهر من الرواية. و فى رواية الشيخ المفيد عن ابن‌سنان: قال: حمل الرشيد فى بعض الأيام الى على بن يقطين ثيابا أكرمه بها، و كان من جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب، فانفذ على بن يقطين جل تلك الثياب الى موسى بن جعفر (ع)، و أنفذ فى جملتها تلك الدراعة و أضاف اليها مالا كان أعده على رسم له، فيما يحمله اليه من خمس ماله. فلما وصل ذلك الى أبى‌الحسن (ع) قبل ذلك المال و الثياب ورد [صفحه ۱۶۹] الدرعة على يد الرسول الى على بن يقطين، و كتب اليه احتفظ بها و لا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه، فارتاب على بن يقطين بردها عليه، و لم يدر ما سبب ذلك و احتفظ بالدراعة. فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام كان يختص به، فصرفه عن خدمته، و كان الغلام يعرف ميل على بن يقطين الى أبى‌الحسن موسى (ع) و يقف على ما يحمله اليه فى كل وقت من مال و ثياب و الطاف و غير ذلك. فسعى به الى الرشيد فقال: انه يقول بامامة موسى بن جعفر و يحمل اليه خمس ماله فى كل سنة، و قد حمل اليه الدراعة التى أكرمه بها أميرالمؤمنين فى وقت كذا و كذا. فاستشاط الرشيد لذلك و غضب غضبا شديدا، و قال: لأكشفن عن هذا الحال، فان كان الأمر كما تقول أزهقت نفسه، و أنفذ فى الوقت باحضار على بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال له: ما فعلت بالدراعة التى كسوتك بها؟ قال:هى يا أميرالمؤمنين عندى فى سفط مختوم، و فيه طيب قد احتفظت بها. فكلما أصبحت فتحت السفط، و نظرت اليها تبركا بها، و قبلتها و ورددتها الى موضعها، و كلما أمسيت صنعت مثل ذلك، فقال: احضرها الساعة. قال نعم يا أميرالمؤمنين، فاستدعى بعض خدمه فقال له: امض الى البيت الفلانى من دارى، فخذ مفتاحه من خازنى و افتحه ثم افتح الصندوق الفلانى، فجئنى بالسفط الذى فيه بختمه، فلم يلبث الغلام ان جاء بالسفط مختوما. فوضع بين يدى الرشيد فأمر بكسر ختمه و فتحه، فلما فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها، مطوية مدفونة فى الطيب. فسكن الرشيد من غضبه، ثم قال لعلى بن يقطين: أرددها الى مكانها و انصرف راشدا، فلن أصدق عليك بعدها ساعيا، و أمر أن يتبع بجايزة سنية، و تقدم بضرب الساعى به ألف سوط، فضرب نحو خمسمائة سوط [صفحه ۱۷۰] فمات فى ذلك [۳۰۴] . و هكذا كان الامام (ع) يدفع عنه كيد عدوه بكراماته التى تثبت عزيمة على بن يقطين و تجعله لا يأبه بمصيره حتى و ان كان القتل، بل كان مصيره هو السجن أربع سنوات فى سجن هارون و مات فيه، قبل الامام الكاظم بسنة. و كان على بن يقطين ربما حمل الى الامام (ع) مائة ألف الى ثلاثمائة ألف درهم. و بعثها سرا الى الامام (ع). بل ان الامام (ع) كان يبعث الى أصحابه بالكلف عن الكلام و عدم اظهار أمرهم لئلا يؤخذوا. قال هشام بن الحكم ليونس: ان أباالحسن (ع) بعث اليه – لهشام – فقال له: كف هذه الأيام عن الكلام، فان الأمر شديد، قال هشام: فكففت عن الكلام حتى مات المهدى و سكن الأمر [۳۰۵] . قال السيد الخوئى فان هشاما امتثل لأمر الامام (ع)، و أما بعض الروايات التى تقول انه لم يمتثل فانها ضعيفة، نعم هناك رواية صحيحة فى ذلك و لكن لابد من رد علمها الى أهلها. و هذه تدل على أن علم الكلام الذى يشترك فيه المسلمون قاطبة، بل هو من أصل العقيدة الاسلامية، أمر الامام بالسكوت فيه، فكيف حال العلوم الأخرى اذن؟ أو حال موالو أهل البيت؟ ان الحكومة كانت تواجه الطليعة المثقفة، و تحاول تشتيتها أيضا، و انضمامها لها بحجة التوعية الفكرية و نشر العلم، و قد كانت تنطوى الحيلة على بعضهم، فقد قرب يحيى البرمكى هشاما و أعد له مجلسا يتناظر فيه العلماء، ليوقعه فى الفخ صيدا لا مثيل له، و جعل

يحيى يدعو المتكلمين من جميع الفرق للمشاركة فى كل يوم أحد، فبلغ ذلك الرشيد فقال ليحيى بن خالد: يا عباسى! ما هذا المجلس الذى بلغنى فى منزلك يحضره المتكلمون؟ فقال: يا أميرالمؤمنين، ما شىء مما رفعنى به أميرالمؤمنين، [صفحه ۱۷۱] و بلغ من الكرامة و الرفعة أحسن موقعا عندى من هذا المجلس، فانه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتج بعضهم على بعض، و يعرف المحق منهم، و يتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم. قال الرشيد: فأنا أحب أن أحضر هذا المجلس، و أسمع كلامهم من غير أن يعلموا بحضورى، فيحتشمون و لا يظهرون مذاهبهم. قال: ذلك اى أميرالمؤمنين متى شاء. قال: فضع يدك على رأسى، و لا تعلمهم بحضورى. ففعل. و بلغ الخبر المعتزلة، فتأثروا فيما بينهم، و عزموا ألا يكلموا هشاما الا فى الامامة لعلمهم بمذهب الرشيد، و انكاره على من قال بالامامة. فدار الحديث حول الامامة و سمع الرشيد الكلام من وراء الستر، و كان معه جعفر بن يحيى البرمكى، فلما وصف الامام الكاظم بأنه صاحب العصر و هو أميرالمؤمنين، قال لجعفر من يعنى؟ قال: موسى بن جعفر. فعض هارون على شفته و قال: مثل هذا حى و يبقى لى ملكى ساعة واحدة؟ فوالله للسان هذا أبلغ فى قلوب الناس من مائة ألف سيف. و أحس هشام بالأمر، فتوارى، فبعث الرشيد الى أخوانه و أصحابه فأخذ الخلق به. ثم اعتل هشام و مات، فلما علم هارون بذلك خلى عمن كان أخذ به [۳۰۶] . و فى رواية صحيحة عن الامام الرضا (ع) أما كان لكم فى أبى‌الحسن (ع) عظة ما ترى حال هشام بن الحكم فهو الذى صنع بأبى‌الحسن (ع) ما صنع و قال لهم و أخبرهم أترى الله يغفر له ما ركب منا [۳۰۷] و قد ذكر السيد الخوئى أن هذه الرواية يرد علمها الى أهلها، لأن هشاما ممدوحا فى الروايات، و لكن نقول قد تكون حسن نية هشام و عدم قدرته على الكتمان و التقية هى التى أوردته المهالك، و قد كان الامام (ع) قد نبهه أن الأمر شديد، و فى بعضها أن الامام الكاظم أرسل الى هشام مرة، يقول: كيف تشرك فى دمى، فان سكت، و الا... فهو الذبح [۳۰۸] . [صفحه ۱۷۲] و قد حاولت السلطة بما أوتيت من حول و قوة أن تسعى جاهدة لتفرقة أصحاب الامام (ع) و جعلهم فرقا فرقا، جريا منهم على قاعدة فرق تسد، فقد كتب ابن‌المفضل للمهدى صنوف الفرق صنفا صنفا، ثم قرأ الكتاب على الناس. و قد قرأ على باب الذهب بالمدينة، و مرة أخرى بمدينة الوضاح، و قال فى كتابه و فرقة يقال لهم الزرارية، و فرقة يقال لهم العمارية، أصحاب عمار الساباطى، و فرقة يقال لهم اليعفورية، و منهم فرقة أصحاب سليمان الأقطع و فرقة يقال لهم الجواليقية [۳۰۹] . و هذا كله افتراء على أصحاب الامام (ع) أولا للانفكاك نوعا عن الامام (ع) اذ أن ذلك يبعث الغرور فى النفوس اذا ادعى أنهم أصحاب مذاهب. ثانيا سيوجدوا بذلك البغضاء و الشحناء فى نفوس الأصحاب. ثالثا تفكيك الأمة و تحيرها بحيث يبعث التشكيك فى النفوس بصحة المذاهب. ثم ان قراءة ذلك الكتاب على باب المدينة أى فى مجمع من الناس، و فى مدينة الوضاح [۳۱۰] ، يعنى نشر هذا الكتاب على أكبر عدد ممكن من الناس، لنشر الفتن، مع النظر الى كون المدينة المنورة، هى معقل أهل البيت (ع) و الأصحاب فلابد من البدء فيها أولا، ثم الانتشار الى المدن الأخرى. و قد كانت الحكومة جل نظرها الى العصابة المؤمنة الملتفة حول أهل البيت و الواعية و المثقفة، لأنها اذا أمسكت الرأس، فان البدن سرعان ما سينهار، و اذا قتلت الوعى و الفكر فانها ستحتل المركز الذى يركز دعائمها مدعى الدهر، فسياسة التجهيل كانت تقوم على قدم وساق، لأنهم يعلمون بأن أى ثورة أو فرقة، تقوم دعائمها على حركة فكرية ببث الوعى، فانها ستصمد أمام التيارات، فلذا نرى أن الثورة الزيدية قامت على أساس [صفحه ۱۷۳] العاطفة و الموالاة لأهل البيت، فتعاطف معها الكثير الكثير من المدن، و لكنها سرعان ما انهارت لأنها لم تقم على حركة فكرية و وعى جماهيرى. التقية فى رسالة التعزية الى خيزران بموت ولدها الهادى و قيل أن خيزران زوجة الرشيد هى التى قتلت ولدها الهادى اذ كانت تستبد بالأمور دونه، و كانت الرجال تقف على باب دارها، تسألها قضاء حوائجها، فترفع ذلك الى ولدها فيقضيها، الى أن غضب يوما، فقال لها: لئن بلغنى أنه وقف ببابك أحد من قوادى و خاصتى لأضربن عنقه، و لأقبضن ماله، ما هذه المواكب التى تغدو و تروح الى بابك؟ أما لك مغزل يشغلك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك؟ اياك! و اياك! لا تفتحى بابك لمسلم و لا ذمى. فانقطعت عن النطق بعدها، و انقطع عن بابها. ثم بعث بأرز لها و قال قد استطبتها، فكلى منها. فقيل لها: أمسكى حتى تنظرى! فجاؤوا بكلب، فأطعموه، فسقط لحمه لوقته، فأرسل اليها كيف رأيت الأرز؟ قالت: طيبا. قال: ما أكلت منها و لو أكلت منها

لاسترحت منك، متى أفلح خليفة له أم؟!! فعندئذ أمرت جواريها بقتله فجلسن على وجهه بالغم فمات [۳۱۱] . و مع ذلك فقد رأى (ع) أن السياسة القائمة التى كانت تستبد بها خيزران حينئذ قد تكون كفيلة لتحصين شيعة آل البيت، و بالأخص عندما ترى أن الامام (ع) قد عزاها بفقيدها، و هناها بوليدها الآخر، فلعله (ع) يكسب ودها، فتؤثر بذلك على هارون فيحسن سياسته مع آل أبى‌طالب. و قد يرى بعض العلماء أن هذه التعزية لم تصدر من الامام (ع) لأنه لم يكن يراهم أهلا للسلطة، بل انهم كانوا مستبدين بحقوق الأمة، و لم يراعوا حقها فكيف تصدر التهنئة من الامام بحق ولدها؟!! و لكن الأمر بسيط عند التقية، لأن الاستبداد منهم حاصل لا محالة، فلابد من ليونة موقفه (ع) معهم، كيما يحفظ حق أمته و لو آنا، حتى [صفحه ۱۷۴] تنكشف غيمة الضلال، قبل أن تتوارى شمس الحقيقة. و نذكر مقتطفا من رسالته (ع) لها: بسم الله الرحمن الرحيم للخيزران من موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين، أما بعد: أصلحك الله و أمتع بك و أكرمك و حفظك و أتم النعمة و العافية فى الدنيا و الآخرة لك برحمته، ثم ان الأمور أطال الله بقاك كلها بيد الله عزوجل يمضيها و يقدرها بقدرته فيها، و السلطان عليها، توكل بحفظ ماضيها، و تمام باقيها. بلغنا أطال الله بقاك ما كان من قضاء الله الغالب فى وفاة أميرالمؤمنين انا لله و انا اليه راجعون، اعظاما لمصيبته و اجلالا لرزئه و فقده، ثم انا لله و انا اليه راجعون، صبرا لأمر الله عزوجل و تسليما لقضائه، ثم انا لله و انا اليه راجعون لشدة مصيبتك علينا خاصة و بلوغها من حر قلوبنا و نشوز أنفسنا. نسئل الله أن يصلى على أميرالمؤمنين و أن يرحمه و يلحقه بنبيه صلى الله عليه و آله و سلم و بصالح سلفه... و أسئل الله أن يهنيك خلافة أميرالمؤمنين، أمتع الله به و أطال بقاه و مد فى عمره، و أنسى فى أجله [۳۱۲] . هذه الرواية و ان كانت مرسلة، و لكنها قريبة الى الاعتبار، لما ذكرنا، ثم انه (ع) أبهم فى أكثر كلامه فقد تكون كلماته توريةً يريد بها عليا (ع). التقية ليست قاعدة عامة. قد يخطر ببال البعيد عن القضايا الاسلامية، ان التقية شعار أهل البيت (ع) و انها تجرى فى كل مراحل الدعوة، و ان المذهب الشيعى هو مذهب التكتم و الانضواء على أشخاص مخلصين أو معدودين، يحفظون السر و يكتمونه، و لا يباح اظهار المذهب الا للكتلة الخاصة. و لكن هذا على خطى نقيض فى مذهب الامامية الاثنى عشرية، اذ أن كاتم العلم مما ذمه أهل البيت (ع) فقد قال الامام الصادق (ع) ان العالم [صفحه ۱۷۵] الكاتم علمه يبعث أنتن أهل القيامة ريحا، تلعنه كل دابة حتى دواب الأرض الصغار [۳۱۳] و عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من كتم علما نافعا عنده ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار [۳۱۴] . و قد قال تعالى: (و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و أنتم تعلمون) [۳۱۵] و فى آية أخرى: (لم تلبسون الحق بالباطل و تكتمون الحق و أنتم تعلمون) [۳۱۶] فاذن هناك فرق بين اظهار العلم و ترويجه و اظهار الحق، و بين التقية التى هى الوقاية و الحذر عند الخوف بحيث يظهر خلاف الاعتقاد و يستبطن ما لو أظهره لحصل الضرر أو خافه على نفسه أو نفس مؤمن و ما أشبه. و ليس هذا كتما لحق بل هذا هو الحق، كيما تنجلى غيمة الغى فتظهر الحقيقة. و مع ذلك فانهم (ع) لم يكونوا يستعملون التقية فى بعض القضايا الحساسة، كقضية أنهم أحق بالامامة من كل أحد، و قضية الخمس و فدك، و بنوتهم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما أشبه كى لا- تنطمس معالم أصل الامامة، بل أصل الدين، و الا لانتفت الغاية. اضافة الى أنهم (ع) قد أعطونا قاعدة عامة، بأنه عند تعارض روايتين قد وردتا عنهم (ع) فمع عدم امكان ترجيح احداهما على الآخرى فقد قال الصادق (ع): فينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب و السنة فيؤخذ به، و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و السنة، و وافق العامة [۳۱۷] و ذلك لأن الحديث الذى يوافق العامة يكون قد خرج منهم (ع) للتقية.

تربيته لشيعته

حرص أهل البيت، على تنمية الكتلة الصالحة، و الطليعة المؤمنة، [صفحه ۱۷۶] و تربيتها على جميع الصعد الفكرية الثقافية، و الأخلاقية، و الاقتصادية، بل بشتى الميادين، فلذا نلاحظ الشمولية لجميع جوانب الحياة فى أحاديث الامام الكاظم، اذ أنه لم يدع مجالا الا و ذكر فيه أحاديثا، سواء كانت فى كيفية المعاشرة الزوجية، الأخوية، الصديقية، الوالدين... و كذا فى مجال العمل، و الطب، و الاقتصاد، و السياسة و... على جميع الصعد قاطبة، فلذا من يخوض فى حياة الامام الكاظم (ع) يجد موسوعة عظيمة، فى التربية الروحية

و البدنية، و مدرسة متكاملة، عممت فكرها لا الى التشيع فحسب، بل لكل من يخوض مضمار الحياة باحثا عن الحقيقة التى من أجلها وجد الكائن على هذه المعمورة. و لكنه (ع) مع ذلك ركز على شيعته ليكونوا المنهل الذى يستقى منه، و شمعة يستضاء بها، و علما يرجع اليه، و ثريا يرقى اليها. ۱ - التزين بين الأعداء التكبر على المتكبر عبادة، و المؤمن القوى أحب الى الله من المؤمن الضعيف، فلذا قال عبدالله بن خالد الكنانى «قال: استقبلنى أبوالحسن موسى بن جعفر (ع) و قد علقت سمكة بيدى، فقال: اقذفها انى لأكره لرجل أن يحمل الشىء الدنى بنفسه»، ثم قال (ع): انكم قوم أعداؤكم كثير يا معشر الشيعة، انكم قوم عاداكم الخلق فتزينوا لهم ما قدرتم عليه [۳۱۸] . ۲ - الدعاء لبعضهم اذا اهتم المؤمن بأخيه، فمع عدم قدرته على قضاء حاجته له، فيدعو الله له لتفريج كربته، أو سد حاجته، فلا يكون انشغاله بنفسه فحسب، مع صرف نظره عن المؤمنين، فعن يونس بن عبدالرحمن قال: رأيت أخا عبدالله بن جندب و قد أفاض من عرفات، و كان عبدالله أحد المجتهدين، قال يونس: فقلت له: قد رأى الله اجتهادك منذ اليوم. قال لى: عبدالله: والله الذى لا اله الا هو لقد وقفت موقفى هذا، و أفضت ما سمعنى الله دعوت لنفسى بحرف واحد لأنى سمعت أباالحسن (ع) يقول: [صفحه ۱۷۷] الداعى لأخيه المؤمن بظهر الغيب، ينادى من أعنان السماء لك بكل واحدة مائة ألف، فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونه لواحده لا أدرى أجاب اليها أم لا [۳۱۹] . ۳ - صلة الأرحام سعى أهل البيت لتوحيد الأمة، و عدم ايقاع الفتنة بين المسلمين قاطبة، فلذا غضوا عن حقوقهم، بل فى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله من نفع عيال الله و أدخل على أهل بيت سرورا [۳۲۰] ، فانها عامة و ليست مقيدة بمسلم أو غيره. فكيف بالأرحام الذين قال تعالى عنهم (و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) [۳۲۱] . فلذا كان الامام (ع) يؤكد على هذه النقطة بالخصوص. أتى يعقوب بن يزيد الى الامام (ع) فبادره الامام قائلا: يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس و وقع بينك و بين أخيك خصومة فى موضع كذا حتى تشاتمتما، و ليس هذا من دينى و دين آبائى فلا نأمر بهذا أحدا من شيعتنا، فاتق الله فانكما ستفترقان عن قريب بموت، فأما أخوك فيموت فى سفرته هذه قبل أن يصل الى أهله و تندم على ما كان منك اليه، فانكما تقاطعتما و تدابرتما، فقطع عليكما أعماركما. فقال الرجل: يابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأنا متى يكون أجلى؟ قال (ع) قد كان حضر أجلك فوصلت عمتك فى منزل كذا و كذا، ففسح الله تعالى فى أجلك عشرين حجة [۳۲۲] . ۴ - طلب العلم ان من أهم ما سعى اليه أهل البيت (ع) تثقيف الأمة، لأن الجاهل [صفحه ۱۷۸] يؤخذ بجهله، و يكون «تبع لكل ناعق، يميل مع كل ريح، لم يستضىء بنور العلم، و لم يلجأ الى ركن وثيق». كما عبر بذلك أميرالمؤمنين على (ع). فلذا كانت حملة أهل البيت (ع) حملة تثقيفية، و جهاد العلم لا جهاد السيف، و تربية النفوس، لا قتلها، و احيائها لا موتها. ان الفرقة الزيدية، لم تتمكن من الصمود لأنها لم تلق فكرا، ان الثورات التى توالت، لم ترسخ فى القلوب، بل سرعان ما باتت فى الغيوب، و هكذا الكثير من الفرق التى انقرضت، كالزيدية و الحسنية؛ حتى أن المعتزلة كانت فرقة قوية فى منطقها، و كانت تملك هى مقاليد السلطة على مستوى الخلافة الاسلامية كلها، و لكنها حين رأت السلطة، أنها فى غنى عنها و ناصرت خصومها فانها أصبحت فى خبر كان [۳۲۳] . و كان يؤكد (ع) على طلب العلم من الثلة المؤمنة، لتشعب الفرق فى زمنه، فقال (ع) أوحى الله تعالى الى داود (ع): قل لعبادى: «لا تجعلوا بينى و بينهم عالما مفتونا بالدنيا، فيصدهم عن ذكرى، و عن طريق محبتى و مناجاتى، أولئك قطاع الطريق من عبادى، ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتى [عبادتى] و مناجاتى من قلوبهم». و قال: «لا علم الا من عالم ربانى، و معرفة العالم بالعقل» [۳۲۴] . فلذا من تركيزهم (ع) على هذا الجانب، أصبحت الطليعة المثقفة و الواعية فى المجتمع فى أيام الصادقين و الكاظم (ع) هم الفئة الموالية لأهل البيت (ع) حتى لم تكن تقع عينى هارون حتى فى حاشيته و أعوانه و من أقرب المقربين اليه فى الأغلب الا على من ينتحل التشيع أو يتهم فى ذلك. و لعل التركيز على هذا الجانب، لتشعب المذاهب آنذاك، اذ كانت تمر أزمة الفرق، بل انشاء الفرق أيضا لتشعبها، بحالة يصعب - الا على المتتبع الواعى الحذر - اختيار المذهب الحق، فكانت حتى السلطة تمر بحالة تحول و انتقاء للمذهب الذى ترسخ عليه. [صفحه ۱۷۹] و هذه الحالة التغييرية انشبت لأصحاب المذاهب، تزلفا الى السلطة، و انغمارا تحت لوائها، ليكون مذهبها هو المختار من بين الفرق و المذاهب المتعددة. فلذا كان يحيى البرمكى يجمع رؤساء المذاهب عنده كل يوم

أحد للمناقشة حول صحة المذاهب، و كان هشام بن الحكم أحدهم، فلما استمع اليه هارون سرا قال «للسان هذا أشد على من ألف سيف». فكانت صحبته أشد بيانا، و لم يكن مذهب من المذاهب ليلاحق سوى مذهب أهل البيت (ع)، لأنه يرى وجوب القيام فى وجه الباطل. و مما يلفت النظر فى أحاديث الامام الكاظم (ع) أنه كان يؤكد على العلم المفيد الذى ينعش الدين و الدنيا، و لعل ذلك لانغمار هارون أو تجهيل العامة، بتعلم ما لا يضر و لا ينفع، لانصرافها عن الينبوع الأصلى و العلم الذى ينبغى أن يعلموه. فلذا كان يتعلم الغناء فى زمنه ليتقرب بذلك اليه، و من يحسن أكثر يهبه أكثر [۳۲۵] و كذا كان لعب الشطرنج على قدم و ساق فى زمنه، على مرآى منه و مسمع [۳۲۶] . و كان يعشق القصص، سواء منها المفيد أو غيره، ليقضى ساعاته بالأحلام، بل قد يهب لأحدهم أربعة آلاف دينار على قصصه [۳۲۷] . بل كان عنده ابن أبى‌مريم المدينى، و كان مضحاكا فكها، يعرف أخبار أهل الحجاز، و ألقاب الأشراف، و مكايد المجان، فكان الرشيد لا يصبر عنه، و أسكنه فى قصره [۳۲۸] . فلذا قام الامام الكاظم بحملة ضد العلوم التى تضيع عمر الانسان هدرا، فقال (ع): «دخل رسول الله المسجد فاذا جماعة قد أطافوا برجل» فقال: ما هذا! فقيل علامة، قال: و ما العلامة؟ قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها، و أيام الجاهلية و بالأشعار و العربية، فقال النبى صلى الله عليه و آله و سلم ذاك [صفحه ۱۸۰] علم، لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه، ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم انما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة و ما خلاهن فهو فضل [۳۲۹] ، و غير ذلك من الروايات [۳۳۰] . و ينظر (ع) الى رجل فيعجبه لايمانه و تقواه و معشره و... فيقربه و يدنيه و يرشده الى طلب المعرفة. روى الكلينى عن محمد بن فلان الواقفى، قال: كان لى ابن عم يقال له الحسن بن عبدالله كان زاهدا و كان من أعبد أهل زمانه، و كان يتقيه السلطان لجده فى الدين و اجتهاده، و ربما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه و يأمره بالمعروف، و ينهاه عن المنكر، و كان السلطان يحتمله لصلاحه، و لم تزل هذه حالته، حتى كان يوم من الأيام اذ دخل عليه أبوالحسن موسى (ع) و هو فى المسجد فرآه فأومأ اليه فأتاه. فقال له: «يا أباعلى، ما أحب الى ما أنت فيه و أسرنى الا أنه ليست لك معرفة، فاطلب المعرفة، قال: جعلت فداك و ما المعرفة؟ قال اذهب فتفقه و اطلب الحديث، قال: عمن؟ قال: عن فقهاء أهل المدينة ثم اعرض على الحديث، قال: فذهب فكتب ثم جاءه فقرأه أهل المدينة، ثم اعرض على الحديث، قال: فذهب فكتب ثم جاءه فقرأه عليه فأسقطه كله، ثم قال له: اذهب فاعرف المعرفة، و كان الرجل معنيا بدينه، فلم يزل يترصد أباالحسن (ع) حتى خرج الى ضيعة له، فلقيه فى الطريق. فقال له: جعلت فداك انى أحتج عليك بين يدى الله فدلنى على المعرفة، قال: فأخبره بأميرالمؤمنين (ع) و ما كان بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أخبره بأمر الرجلين فقبل منه، ثم قال له: فمن كان بعد أميرالمؤمنين (ع)؟ قال: الحسن (ع) ثم الحسين (ع) حتى انتهى الى نفسه ثم سكت، ثم قال: فقال له: جعلت فداك فمن هو اليوم؟ قال ان أخبرتك تقبل؟ قال: بلى جعلت فداك؟ قال: أنا هو، قال: فشىء أستدل به؟ قال: اذهب الى تلك الشجرة - و أشار بيده الى أمغيلان - فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبلى، [صفحه ۱۸۱] قال: فأتيتها فرأيتها والله تخد الأرض خدا حتى وقفت بين يديه، ثم أشار اليها فرجعت قال: فأقر به ثم لزم الصمت و العبادة، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك [۳۳۱] . فالسلطة لم تكن لتعترض من لا معرفة له بدينه، بل كانت تحبذ العبادة و التنسك، فحسب، اذ أنها ستبقى بمأمن و مأوى، ما دام العباد لا معرفة لهم بسياسة و طلب للسلطان، فيا حبذا لو تنطوى جميع الأمة تحت شعار الزهد، و تصف جميعها فى تلك الصفوف، اذ عندئذ يصفو الجو للحكام، و يهدأ روعهم و خوفهم من المداهمات التى تحيط بهم بين الآونة و الأخرى. لكن الأئمة (ع) عارضوا ذاك الخط المشوه للاسلام، و المنحرف عن هدف الدين المحمدى الأصيل، و أشادوا بالمعرفة الممزوجة بالعبادة و الا لرجعت النصارى تشد حزامها، و لعادت الرهبانية تسيطر على الموقف. و أما المعرفة التى دله عليها الامام (ع) فهو الفقه و الحديث، اذ أن اهتمام الصادقين و الكاظم (ع)، و تركيزهم كان على تركيز الفقه و الحديث فى أذهان الرعية، مما لحقه من انحرافات و تحريفات و خاصة فى أيام الخلفاء الأوائل. بخلاف على (ع) فى حكمه اذ كان يركز على السياسة، و الحسين على الثورة، و زين‌العابدين على الدعاء الهادف و... هكذا كان لكل من الأئمة دوره فى التوعية بأساليب مختلفة. و أما تركيزه على فقهاء المدينة، فانهم أقرب للأئمة (ع) و من مصدر التشريع. و لابد من كون المعرفة عن طريقهم (ع). و بعد ذلك

رجع الرجل الى عبادته كما كان مع معرفته، مع أن الأئمة (ع) لم يكن ذلك هدفهم فحسب. اضافة الى أنهم (ع) لم يكونوا ليلجأوا الى المعجزة الا لضرورة. [صفحه ۱۸۲] ۵ - التودد للمؤمنين و من أهم الأمور التى أولاها الاسلام أهمية، - حتى أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من أوائل ركائزه فى المدينة، آخى بين المسلمين - جعل المؤمنين كجسد واحد، و روح واحدة، تصب فى خانة عنوانها الايمان. ابراهيم الجمال كان من الموحدين العارفين، فاستأذن على على بن يقطين الوزير، و كان ممن يوالى أهل البيت (ع) فحجبه فحج فى تلك السنة على بن يقطين، فاستأذن بالمدينة على أبى‌ابراهيم موسى بن جعفر (ع) فحجبه، فجاءه ثانى يوم فقال: يا مولاى ما ذنبى؟ فقال (ع): حجبتك لأنك حجبت أخاك ابراهيم الجمال. فقال: يا مولاى من لى بابراهيم الجمال فى هذا الوقت؟ فقال (ع): اذا كان ليلا فامض الى البقيع وحدك من غير أن يراك أحد أصحابك، فاركب نجيبا هناك مسرعا، توافى البقيع. فركب النجيب و لم يلبث حتى أناخ على باب ابراهيم يقرع الباب و قال: أنا على بن يقطين فقال: من داخل الدار، و ما يعلم على بن يقطين الوزير ببابى؟ فقال على بن يقطين: يا هذا ان أمرى عظيم، و أبى أن يفتح عليه الباب، ثم أذن له، فلما دخل عليه، قال: ان المولى (ع) أبى أن يقبلنى دون أن تغفر لى يا ابراهيم. فقال ابراهيم: يغفر الله لك على بن يقطين على ابراهيم الجمال، و يقول: اللهم أشهد. ثم انصرف و ركب النجيب و أفاضه من ليلته بباب المولى، فأذن له، فدخل عليه فقبله [۳۳۲] . و لعل الامام (ع) أمر على بن يقطين، الذهاب بمفرده، خوف العيون التى تحيطه فتعلم بموالاته للامام، اضافة الى تذلل ابن‌يقطين لابراهيم ليفتح له. فلو كان أمام أصحابه لتعسر عليه ذلك، خوف اهراق ماء وجهه، [صفحه ۱۸۳] و كذا علم الغيب الذى يمتلكه الامام، و يشد به أواصر عقائد أصحابه، أجراه (ع) لأهمية المؤازرة بينهم، التى لا يمكن وصلها الا بالاستعانة بالكرامات الالهية أحيانا. و كان يوصى أصحابه بالتودد فى الله، فعن عبدالمؤمن الأنصارى قال دخلت على أبى‌الحسن موسى عليه‌السلام و عنده محمد بن عبدالله بن محمد الجعفى، فتبسمت اليه، فقال: أتحبه؟ قلت: نعم، و ما أحببته الا ـ فيكم، فقال: هو أخوك، المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه، فملعون من غش أخاه، و ملعون من لم ينصح أخاه، و ملعون من حجب أخاه، و ملعون من اغتاب أخاه» [۳۳۳] . و قال (ع) لجعفر بن محمد العاصمى «... يا عاصم كيف أنتم فى التواصل و التواسى؟ قلت: على أفضل ما كان عليه أحد، قال: أيأتى أحدكم الى دكان أخيه أو منزله عند الضائقة، فيستخرج كيسه و يأخذ ما يحتاج اليه فلا ينكر عليه؟ قال: لا، قال: فلستم على ما أحب فى التواصل» [۳۳۴] . و يمكن توهم أن هذا يعد اختلاسا أو سرقة أو غصبا، و لكن بعد الأخذ برؤية صديقه، مع ذكر حاجته و ضيقه، و وفرة وسعة أموال صديقه فانه لابد اذا كان مؤمنا أن يؤثره على نفسه أيضا، لا الاذن له فحسب. [صفحه ۱۸۷]

الوسائل التربوية

رسائله

مما اشتهر به الامام الكاظم (ع) من بين الأئمة (ع) كثرة رسائله المتعددة الجوانب [۳۳۵] . ۱ - رسالته فى التوحيد و رسالته فى التوحيد مشهورة، اذ لا يستغنى عنها فى علم الكلام، و هى قاعدة يدور حول محورها، كل من خاض فيه. فعن فتح بن عبدالله مولى بنى‌هاشم قال: «كتبت الى أبى‌ابراهيم (ع) أسأله عن شىء من التوحيد، فكتب الى بخطه: الحمد لله الملهم عباده حمده، و فاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، و بحدوث خلقه على أزله،، و باشتباههم على أن لا شبه لا، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته، و من الأبصار رؤيته، و من الأوهام الاحاطة به، لا ـ أمد لكونه، و لا ـ غاية لبقائه، لا ـ تشمله المشاعر، و لا تحجبه الحجب، و الحجاب بينه و بين خلقه خلقه اياهم، لامتناعه مما يمكن فى ذواتهم، و لا ـ مكان مما يمتنع منه، و لا ـ فتراق الصانع من المصنوع، و الحاد من المحدود، و الرب من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد، و الخالق لا بمعنى حركة، و البصير لا بأداة، و السميع لا بتفريق آلة، و الشاهد لا ـ بمماسة، و الباطن لا ـ باجتنان، و الظاهر البائن لا ـ بتراخى مسافة، أزله نهيه لمجاول الأفكار، و دوامه ردع

لطامحات العقول، قد [صفحه ۱۸۸] حسر كنهه نوافذ الأبصار، و قمع وجوده جوائل الأوهام. أول الديانة به معرفته، و كمال معرفته توحيده، و كمال توحيده نفى الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، و شهادة الموصوف أنه غير الصفة، و شهادتهما جميعا بالتثنية الممتنع منه الأزل، فمن وصف الله فقد حده، و من حده فقد عده، و من عده فقد أبطل أزله، و من قال كيف؟ فقد استوصفه و من قال: فيم؟ فقد ضمنه، و من قال كيف؟ فقد استوصفه و من قال: فيم؟ فقد ضمنه، و من قال على (م)؟ فقد جهله، و من قال: أين؟ فقد أخلى منه، و من قال ما هو؟ فقد نعته و من قال: الى (م)؟ فقد غاياه، عالم اذ لا معلوم، و خالق اذ لا مخلوق، و رب اذ لا مربوب، و كذلك يوصف ربنا و فوق ما يصفه الواصفون [۳۳۶] . ۲ - رسالته فى التقية و هى رسالة قوية المضمون، تبين كثيرا من الأحكام التى ينبغى للشيعى السير عليها، مع غصب الخلافة من أميرالمؤمنين (ع) و ما حال المتخلف حتى يومنا هذا، و حكم المستضعف منهم [۳۳۷] . ۳ - رسالته الى زبيدة بموت ولدها (الهادى) [۳۳۸] . ۴ - رسالته الى هارون فى السجن. الى غير ذلك من الرسائل الكثيرة التى ذكرت ضمن البحوث السالفة.

وصاياه

وصيته لهشام بن الحكم و صفته للعقل. و هى وصية طويلة جدا (مؤلفة من أربعة عشر صفحة) و هى عالم [صفحه ۱۸۹] بكامله فى علم الأخلاق، اذ لو لم يرد عن آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سوى هذه الوصية لكفت لسالك طريق الله. و لو استنار بهداها شيعة آل البيت، لكانوا قادة الأمم، خلقا و خلقا، و علما و... و لكنهم رضوا بالقشور دون اللباب. و لنذكر مقتطفات منها: يا هشام: لو كان فى يدك جوزة و قال الناس [فى يدك] لؤلؤة ما كان ينفعك و أنت تعلم أنها جوزة، و لو كان فى يدك لؤلؤة و قال الناس: انها جوزة ما ضرك و أنت تعلم أنها لؤلؤة. يا هشام: ما من عبد الا و ملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع الا رفعه الله، و لا يتعاظم الا وضعه الله. يا هشام: الصبر على الواحدة علامة قوة العقل. يا هشام: ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة، و لم يرضى بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم. يا هشام: ان كل الناس يبصر النجوم، و لكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجاريها و منازلها، و كذلك أنتم تدرسون الحكمة، و لكن لا يهتدى بها منكم الا من عمل بها. يا هشام: رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس و ما حوى، و البطن و ما وعى، و ذكر الموت و البلى، و علم أن الجنة محفوفة بالمكاره، و النار محفوفة بالشهوات. يا هشام: من كف نفسه عن أعراض الناس، أقاله الله عثرته يوم القيامة، و من كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة. يا هشام: أفضل ما يتقرب به العبد الى الله بعد المعرفة به، الصلاة و بر الوالدين، و ترك الحسد و العجب و الفخر. يا هشام: من صدق لسانه زكى عمله، و من حسنت نيته زيد فى رزقه، و من حسن بره باخوانه و أهله مد فى عمره. [صفحه ۱۹۰] يا هشام: مثل الدنيا مثل ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله. يا هشام: اياك و الكبر، فانه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر، الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله فى النار على وجهه. يا هشام: ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فان عمل حسنا استزاد منه، و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب اليه. يا هشام: مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة، و مشاورة العاقل الناصح، يمن و بركة و رشد و توفيق من الله، فان أشار عليك العاقل الناصح، فاياك و الخلاف فان فى ذلك العطب.

الحكم و الكلم القصار

كلمات أهل البيت (ع) كلها حكم و مواعظ، كيف لا، و قد قال تعالى واصفا رسوله صلى الله عليه و آله و سلم: (لا ينطق عن الهوى) [۳۳۹] و كلهم (ع) نور واحد. اضافة الى من يعلم حق اليقين أن لدين مراقب على حركاته و سكناته «و ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» فلن يتفوه بكلمة لا رشد فيها لا سيما الى شيعته. فكان مما قال (ع). ۱ - ينبغى لمن عقل عن الله ألا يستبطأه فى رزقه، و لا يتهمه فى قضائه. ۲ - رحم الله امرءا هم بخير فعمله، أو هم بشر فارتدع عنه. ۳ - ان لله عزوجل فى كل يوم و ليلة مناديا ينادى: مهلا مهلا

عباد الله عن معاصى الله، فلو لا بهائم رتع، و صبيهٔ رضع، و شيوخ ركع، لصب عليكم العذاب صبا، ترضون به رضا. ۴ - لا تستكثروا كثير الخير، و لا تستقلوا قليل الذنوب، فان قليل الذنوب يجتمع حين يكون كثيرا، و خافوا الله فى السر و العلانيهٔ، حتى تعطوا [صفحه ۱۹۱] من أنفسكم النصف، و سارعوا الى طاعهٔ الله، و أصدقوا الحديث و أدوا الأمانهٔ، فان ذلك لكم، و لا تظلموا و لا تدخلوا فيما لا يحل لكم، فانما ذلك عليكم. ۵ - ما من أحد يبليه الله عزوجل ببليهٔ فصبر عليها الا كان له أجر ألف شهيد. ۶ - المعروف غل لا يفكه الا مكافأهٔ أو شكر. ۷ - ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه فى خدورهن، و ليس من أوليائنا من هو فى قريهٔ فيها عشرهٔ آلاف رجل، فيهم [من] خلق [ا] لله أورع منه. ۸ - ان عيال الرجل أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمهٔ فليوسع على أسرائه، فان لم يفعل أوشك أن تزول عنه تلك النعمهٔ. ۹ - الرفق نصف العيش. ۱۰ - ليس حسن الجوار كف الأذى، و لكن حسن الجوار صبرك على الأذى. ۱۱ - لا تذهب الحشمهٔ بينك و بين أخيك، أبق منها فان ذهابها ذهاب الحياء. ۱۲ - التودد الى الناس نصف العقل. ۱۳ - ينبغى للرجل أن يحفظ أصحاب أبيه، فان بره بهم بره بوالديه.

الدعاء

و من أعظم الوسائل التربويهٔ العمليهٔ، التى صاغها الأئمهٔ (ع) فى قالب جوهرى، بعيدا عن أيدى المحتكرين، و اللصوص و الجواسيس الذين يعددون أنفاس الأئمهٔ (ع) و خطاهم، ليرفعوها مزخرفهٔ الى الحكام، لعلهم بذلك يلمسون عزا من السلاطين و جاها و فخرا يؤهلهم ذنبا لهم. السلطهٔ يحلو لها اجتماع الناس للأدعيهٔ، غافلهٔ عما تتضمن من مفاهيم سياسيهٔ عقائديهٔ اجتماعيهٔ اقتصاديهٔ و... فلذا لم يكن هناك أى مانع لتدوين دعاء، أو سماعه من الامام (ع)، انه مجرد علاقهٔ مع الله [صفحه ۱۹۲] فحسب، و هذا ما يريده الحكام من التوقع فى زوايا البيوت، عبادهٔ بعيدهٔ عن السياسهٔ و الأمور الحياتيهٔ الاجتماعيهٔ. فلذا سلك الامام هذا الصراط، و نحى هذا المنحى العجيب، فكان الدعاء، سلكا كهربائيا، و مضيض نور، يسير على خطاه تلامذهٔ الامام و أصحابه، بعيدا عن أى شك أو ريب أو ملاحقهٔ تجاههم من الدولهٔ. و هكذا كان الدعاء شعارا لأهل البيت (ع) و أسلوبا تربويا، يبينون كل ما بوسعهم من تعاليم بناءهٔ تحفظ الشيعهٔ و التشيع من خلاله. و هكذا عرفت الشيعهٔ من بين المذاهب ككل بكثرهٔ أدعيتها المستمرهٔ و الدؤوبهٔ، فى كل حركهٔ من الحركات، حتى عند الأكل و الشرب، و اللبس، و النوم، و القراءهٔ، بل حتى عند التجمل كتسريح الشعر و... بل حتى عند التخلى، بل حتى عند أى تغيير و لو بسيط فى الحياهٔ كسماع صياح الديك، و هبوب الرياح، و نزول المطر، و عند الزرع و... مما لا مجال لذكره. و هكذا العلاقهٔ الدائمهٔ المستمرهٔ مع الله تعالى تعطى للمؤمن زخما معنويا، بأن لا قدرهٔ فى الكون الا لله تعالى، فلما الخوف و الوجل اذن!!! لما الخنوع للظلم و الظالمين!! ما قيمهٔ الدنيا المزيفهٔ أمام بيع الأنفس لله...؟! و من أدعيته (ع): ۱ - شكى له رجل بأنه لا يتوجه فى حاجهٔ فتقضى له، فقال له أبوالحسن (ع) قل فى آخر دعائك من صلاهٔ الفجر «سبحان الله العظيم و بحمده، أستغفر الله و أتوب اليه، و أسأله من فضله» عشر مرات. فما لبث الا قليلا ملازما على هذا الدعاء، حتى ورد عليه قوم من الباديهٔ، فأخبروه أن رجلا مات من قومه، و لم يعرف له وارث غيره، فقبض ميراثه و استغنى [۳۴۰] . ۲ - دعاء الجوشن الصغير - و هو الدعاء الذى دعاه على موسى بن المهدى (الهادى). [صفحه ۱۹۳] و مما يلاحظ أن للامام الكاظم (ع) احراز كثيرهٔ غير الأدعيهٔ كان يحتجب بها، عندما يهم هارون بقتله [۳۴۱] .

اكرامه للشعراء

و من وسائلهم (ع) اكرامهم للشعراء و الاغداق عليهم من الأموال، لأن الشعر أيام العرب، كان من أعظم وسائل الاعلان و ابداء الرأى، و المدح و الذم، فلذا كانت الشعراء تقف على أبواب السلاطين، و قد يبيع الكثير دينهم، فالامام (ع) ضم الكثير اليه و اكتنفهم، حتى قد يجمع لشاعر قال فى الحسين (ع) مالا من النساء أيضا و هذا من الأساليب العمليهٔ فى مجال الدعوهٔ.

كرامة و أخباره بالغيب

قد يعترض البعض قائلا- انه لا- يناسب الزمن الحالى، اذا توغلنا و استطلنا فى بيان كرامات الأئمة (ع) و اخباراتهم بالغيب، لأن ذلك شأنهم (ع) أما فى زمننا الحاضر فمن المستحيل أو العسير، حصول تلك الكرامات الا للأوحدى من الناس، و قد لا يصدق بها الكثير، لأنها لا تخضع للحس و التجربة و البراهين العقلية و... فلذا يكون الاعراض عنها خير من الاقتحام فيها. و لكن بعد الرجوع الى القرآن الكريم نراه زاخرا بكرامات للأنبياء و اخباراتهم بالغيب - حتى لمن شك فى كونه ولى أو نبى كالخضر (ع) و ذى‌القرنين -. أما نبى الله عيسى (ع) فكان يقول لأصحابه «و أنبؤكم بما تأكلون و ما تدخرون فى بيوتكم» [۳۴۲] . أما يوسف (ع) فانه لما تحدث له السجينان عن رؤيا كل منهما، و كان الثانى كاذبا فى دعواه الرؤيا، فانه (ع) قال له: «و أما الآخر فيصلب [صفحه ۱۹۴] فتأكل الطير من رأسه» [۳۴۳] «و فى هذا دلالة على أنه كان يقول ذلك على جهة الاخبار بالغيب بما يوحى اليه» [۳۴۴] . أما الخضر (ع) فخبره مع نبى الله موسى (ع) مما لا يخفى من ثقب السفينة و قتل الغلام و بناء الحائط، و لم يطلع على الغيب من فعله موسى (ع) مع أنه كان رسولا من أولى العزم، و لكن الله تعالى من بعلم الهامى للخضر زيادة عن موسى (ع) و هكذا غيرهم من الأنبياء، أما الأئمة (ع) فانهم لم يكونوا بحاجة الى ظهور تلك الكرامات على أيديهم، ليبينوا تفوقهم الروحى أو العلمى على من سواهم، بل كانوا (ع) أبعد من ذلك، لأن الهدف لو كان هوذا، لنافى الاخلاص الحقيقى الواقعى الذى يهدفون اليه و يرسخونه فى عقيدة أصحابهم. بل لولت تلك الكرامات بلا هوادة، بل لم يكونوا عندها أهلا لتلك الكرامات، لأن النفس التى تلوث بالرياء و حب النفس و الغرور... لا يوجد لديها قابلية لتلك الكرامة، لأنها تستدعى التقى و الارادة القوية التى تستطيع من خلالها الحصول على تلك الكرامة. فلذا قال الامام الصادق (ع) «ما ضعف بدن عما قويت عليه النية» [۳۴۵] أما أهداف الأئمة (ع) فكانت لأغراض تربوية، و لهداية الناس الى اتصال الامام بعالم الغيب، اذ أن تأثير الكرامة فى نفوس بعض العوام أشد من تأثير البراهين العقلية، فى تثبيت عقيدتهم، و ترسيخ ايمانهم بالله أولا، و بالامام ثانيا، فكانت للدلالة على وصايتهم و امامتهم و ولايتهم. و مما يلاحظ أن الكرامة خرقا لنواميس الطبيعة، و السنن الكونية المألوفة، لم يكن أهل البيت (ع) يجرونها الا فى حدود الضرورات فقط، فى فترات خاصة و أوقات حساسة. [صفحه ۱۹۵] الفرق بين الكرامة و المعجزة لقد عرف المشهور من المتكلمين المعجزة أنها «أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدى، مع عدم المعارضة» [۳۴۶] . و بهذا التعريف تخرج الكرامة عن كونها معجزة، لأن الكرامة لم تقترن بدعوى النبوة لكى يتحدى النبى بها أهل قبيلته أو مدينته أو الناس أجمع، بالاتيان بمثل هذه المعجزة. فأى نبى ادعى النبوة من الله تعالى لابد أن يأتى بما يعجز عن مجاراته البشر، و يقيم على مدعاه برهانات لاثبات تلك الدعوة. أما الكرامة فهى كالمعجزة الا أنها لا تحتاج الى تحدى من طرفين. فالذى يجرى على يدى الأئمة (ع) انما هى كرامات فى الغالب، نعم اذا تحدى الامام (ع) على اثبات امامته و أتى بما يخرق العادة، فانها تعد معجزة أيضا. ما الفرق بين كرامات الأئمة (ع) و المتصوفة و المرتاضين قبل الاجابة على هذا السؤال الذى يطرأ على ألسنة الكثير من المتشوقين للمعرفة، أو المتعنتين النابذين لقدرات الأئمة المتصلة بعالم الغيب، نقول: «ان العرفان ينتهى الى أصل الدين الفطرى، اذ ليس هو بنفسه أمرا مستقلا تدعو اليه الفطرة الانسانية، فالعرفان يدعو الى تهذيب النفس و تهذيب الأخلاق، و لا يدعو اليه الا أهل الدين على طول التاريخ البشرى. نعم يمكن أن يكون بعض أصحاب هذه الطرق غير الدينية، كأصحاب السحر و الشعوذة و المرتاضين، قد تنبه الى عرفان النفس، و انها - أى النفس - كما أنها قادرة على تحريك البدن من قيام و قعود و أكل و شرب و... فانها مع الارادة و ترويض النفس الدؤوب على أعمال معينة مع دراسة للأساليب و الطرق التى تتبع، تصبح قادرة على التصرف خارج نطاق [صفحه ۱۹۶] البدن أيضا، من تنويم الآخرين (التنويم المغناطيسى) أو النظر بحدة الى انسان بجعله يعترف ببعض الأشياء، أو لربما أحضر روح أحد من الناس فى مرآة أو ماء أو نحوه، بالتصرف فى نفس صبى و هو كغيره يرى أن الصبى انما يبصره، و انما بين أبصار الناظرين و بين الروح حجابا مضروبا، و لا يرى تلك الروح الا الصبى فقط، الى غير ذلك من الأمور المعروفة عند المرتاضين. و هذا يرجع أساسه الى الدين و

لكن اتبعت طرق غير مشروعة فى ذلك [۳۴۷] أما العلم بالغيب فقد أقرته جميع الأديان المساوية قاطبة - (الذين يؤمنون بالغيب) [۳۴۸] (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول...) [۳۴۹] . فمما لا شك فيه الأئمة (ع) بقوة روحهم البعيدة عن الماديات - اضافة الى علمهم الالهامى و العلم الموروث - يرون الغيب كالشهادة لأحدنا. أما الفروقات بين كرامات الأئمة و غيرهم فأهمها: أولا: ان السحر و الشعوذة و الرياضة، فانها و ان كانت خارقة للعادة، و لكنها خاضعة للتعليم و لها قواعد و أصول تبنى عليها هذه المدرسة، فهى كعلم الكيمياء مثلا تغير المعدن الى ذهب، و المحلول الفلانى الى غيره باضافة مادة ما، ثم ان الرياضة تحتاج الى ممارسة فتصبح كعادة كأكل الزجاج مثلا و... أما كرامات الأئمة و الأنبياء فليست كذلك. ثانيا: ان السحر و أمثاله قابل للمعارضة، من أمثال السحرة و كذلك المرتاضين، فلذا يسهل على مثله الاتيان بعمله لأنه من أهل الخبرة، فلذا تجرى عادة ألعابهم على عوام الناس الجاهلين بكيفية علومهم، و لا تكون الرياضة قابلة للتحدى، فهو ينفذ قدرته على من ليس من أهل ذلك العلم. ثالثا: ان عمل أهل الرياضة و السحر، لا يخرج عما تعلموه، فهم لا [صفحه ۱۹۷] يأتون بما يريده الناس و يطلبونه منهم، بل بما تدربوا عليه فقط. رابعا: ان أصحاب الكرامات لهم أهداف عالية سامية، و هى تتمثل فى الدعوة الى الله، و تخليص الناس من الرذائل و... و هذا بخلاف المرتاضين و السحرة، فغايتهم كسب الشهرة و السمعة، لا الله و لا المجتمع المثالى، لأنهم لا ينظرون لأنفسهم نظرة المترقى للقيم و الفضائل، فكيف يعلمونها غيرهم!!! [۳۵۰] . مصاديق لكراماته (ع). ۱ - عن الحسين ابن موسى قال: اشتكى عمى محمد بن جعفر حتى أشرف على الموت قال: فكنا مجتمعين عنده فدخل أبوالحسن (ع) فقعد فى ناحية و اسحاق عمى عند رأسه يبكى، فقعد قليلا ثم قام فتبعته فقلت: جعلت فداك يلومك أخوتك و أهل بيتك يقولون: دخلت على عمك و هو فى الموت ثم خرجت قال: أى أخى أرأيت هذا الباكى سيموت، و يبكى ذاك عليه، قال: فبرأ محمد بن جعفر و اشتكى اسحاق فمات و بكى محمد عليه [۳۵۱] . ۲ - عن سليمان بن عبدالله قال: كنت عند أبى‌الحسن موسى (ع) قاعدا فأتى بامرأة قد صار وجهها قفاها، فوضع يده اليمنى فى جبينها و يده اليسرى من خلف ذلك، ثم عصر وجهها عن اليمين، ثم قال: (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، فرجع وجهها. فقال: احذرى أن تفعلين كما فعلت، قالوا: يابن رسول الله و ما فعلت؟ فقال: ذلك مستور الا أن تتكلم به، فسألوها فقالت: كانت لى ضرة فقمت أصلى فظننت أن زوجى معها، فالتفت اليها فرأيتها قاعدة و ليس هو معها، فرجع وجهها على ما كان [۳۵۲] . ۳ - عن اسحاق بن عمار قال: كنت عند أبى‌الحسن الأول (ع) [صفحه ۱۹۸] فدخل عليه رجل فقال أبوالحسن يا فلان انك تموت الى شهر فأضمرت فى نفسى كأنه يعرف آجال الشيعة فقال: يا اسحاق ما تنكرون من ذلك؟ قد كان رشيد الهجرى مستضعفا و كان يعرف علم المنايا فالامام أولى بذلك منه. ثم قال: يا اسحاق انك تموت الى سنتين، و تنشب أهلك و عيالك و أهل بيتك و تفلسون افلاسا شديدا، و كان كما قال، و فى ذلك ثلاث آيات [۳۵۳] . ۴ - قال شقيق البخلى: خرجت حاجا فى سنة تسع و أربعين و مائة، فنزلنا القادسية فبينا أنا أنظر الى الناس فى زينتهم و كثرتهم، فنظرت الى فتى حسن الوجه، شديد السمرة، نحيف فوق ثيابه ثوب صوف، مشتمل بشمله فى رجليه نعلان، و قد جلس منفردا، فقلت فى نفسى هذا فتى من الصوفية و يريد أن يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم فى طريقهم، والله لأمضين اليه و لأوبخنه، فدنوت منه فلما رآنى مقبلا نحوه قال: «يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم» فتركنى و ولى، فقلت فى نفسى، ان هذا الأمر عظيم تكلم على ما فى خاطرى و نطق باسمى هذا عبد صالح لألحقنه و أسأله الدعاء، و أن يحللنى مما ظننته به، فغاب عنى و لم أره، فلما نزلنا واقصة [۳۵۴] فاذا هو واقف يصلى، فقلت: هذا صاحب أمضى اليه و استحلله، فصبرت حتى فرغ من صلاته، فالتفت الى و قال: يا شقيق و انى لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى، ثم قام و مضى و تركنى: فقلت: هذا الفتى من الأبدال قد تكلم على سرى مرتين، فلما نزلنا زبالى، و اذا أنا بالفتى قائم على البئر و أنا أنظر اليه و بيده ركوة يريد أن يستقى فيها الماء، فسقطت الركوة من يده فى البئر، فرمق الى السماء بطرفه و سمعته يقول: أنت ربى اذا ظمئت الى الماء و قوتى اذا أردت الطعام، ثم قال: اللهم الهى و سيدى فلا تعدمنيها قال شقيق: فوالله لقد رأيت الماء ارتفع الى رأس البئر و الركوة طافية عليه، فمد يده و أخذها ملئى، فتوضأ منها و صلى أربع [صفحه ۱۹۹] ركعات ثم مال الى كثيب رمل فجعل يقبض بيده و يجعل فى الركوة، و يحركها

و يشرب، فأقبلت نحوه و سلمت عليه فرد على السلام، فقلت: اطعمنى من فضل ما أنعم الله عليك. فقال: يا شقيق لم تزل نعمة الله على ظاهرة و باطنه فأحسن ظنك بربك، فناولنى الركوة فشربت منه فاذا هو سويق سكر، فوالله ما شربت قط ألذ منه و لا أطيب، فشبعت و رويت و أقمت أياما لا أشتهى طعاما و لا شرابا، ثم لم أره حتى حططنا بمكة، فرأيته ليلة الى جنب قبة السراب فى نصف الليل و هو قائم يصلى بخشوع و أنين و بكاء، فلم يزل كذلك الى طلوع الفجر، فلما أصبح جلس فى مصلاه يسبح الله تعالى، ثم قام الى الطواف و بعد الانتهاء خرجت خلفه أريد السلام عليه، و اذا بجماعة قد طافوا به يمينا و شمالا من خلفه و من قدامه، و اذا له حاشية و خدم و حشم و موالى و اتباع قد خرجوا معه، فقلت لهم: من هذا الفتى؟ فقالوا: هو موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب (ع) فقلت: و لا يكون هذا الا لمثل هذا [۳۵۵] . الى غير مما تواتر فى الجملة، فورد ما يقارب من مائة كرامة من كراماته (ع) و هى فى ذلك لا تقبل أدنى شك بجملتها لا بتفصيلها؟ [صفحه ۲۰۳]

الامام فى مواجهة الانحراف

الامام الكاظم فى مواجهة الغلاة

و من أبرز القضايا التى كانت قد علقت فى أذهان بعض أتباع الكاظم (ع) فكرة تأليه الأئمة (ع) و المغالاة بهم. و لم تكن هذه الفكرة وليدة عصر الكاظم (ع) بل كان بدء نشوئها عصر الامام على بن أبى‌طالب (ع)، لما رأوا كثرة كراماته التى فاقت حد تصورهم. اذ أنه (ع) باجماع المسلمين أفضل الخلفاء الأربعة، علما و شجاعة و قرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و حارب أهل البيت هذه الفكرة أشد محاربة، فأمروا باعتزالهم و بعدم جواز التزويج منهم و اليهم، و عدم دفنهم فى مقابر المسلمين، و عدم تناول ذبيحتهم، و نجاستهم، و عدم ارثهم من المسلمين و... فلا تجرى عليهم أحكام الاسلام من أى وجه مطلقا. «و كان البعض يرى فى الأئمة أجمع عنصرا ملكوتيا يميزهم عن سائر البشر تمييزا جوهريا، فهم مخلوقون من عنصرين - الوجود البشرى و الوجود الالهى - و قالوا ان الأئمة تختلف عن سائر البشر. و قد كفر الامام الصادق (ع) هؤلاء قائلا «ان جدى و آبائى خلقوا كغيرهم من الناس» و ان القرآن يقول عن رسوله «قل انما أنا بشر مثلكم...» [۳۵۶] . [صفحه ۲۰۴] و أول المغالين كان عبدالله بن سبأ الذى قال لعلى (ع) «أنت أنت» يعنى الاله فنفاه (ع) الى المدائن، و يروى أنه كان يهوديا و كان يقول فى يوشع بن نون، وصى موسى، كما قال فى على (ع)، و منه تشعبت أصناف الغلاة [۳۵۷] . و العلبائية (صنف من الغلاة) قالوا بألوهية أصحاب الكساء: «محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين، و قالوا خمستهم شىء واحد و الروح حالة فيهم بالسوية» [۳۵۸] . الى أن بزغ عهد الامام الصادق (ع) و رأى بعضهم وفور علمه، و رجحان عقله، و أنه بحر لا ينزف، ادعوا ألوهيته. و هذه الفرقة هى الخطابية، أصحاب أبى‌الخطاب محمد بن أبى‌زينب الأسدى. و لما وقف الامام (ع) على غلوه لعنه و أمر أصحابه بالبراءة منه، و بالغ فى التبرى منه. و قد زعم أبوالخطاب أن الأئمة أنبياء ثم ألهة، و قال بالهية جعفر (ع) و آبائه و هم أبناء الله و أحباؤه، و الالهية نور فى النبوة، و النبوة نور فى الامامة. و الامام الصادق حالا هو الاله و لما نزل الى الدنيا لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها [۳۵۹] . و مع أن الخطاب قتل و حرق الى أن دعوته ما خمدت فورا بل بقى شرارة منها الى زمن الامام الكاظم (ع). فقد قام محمد بن بشير يؤجج الدعوة الى ألوهية الامام الكاظم (ع) بعدما كانت قد خمدت قليلا فى أيام الصادق (ع). فقد حدث على بن حديد المدائنى قائلا: سمعت من سأل أباالحسن الأول (ع) فقال: انى سمعت محمد بن بشير يقول: انك لست موسى بن [صفحه ۲۰۵] جعفر الذى أنت امامنا و حجتنا فيما بيننا و بين الله؟ فقال: لعنه الله - ثلاثا - أذاقه الله حر الحديد، قتله الله أخبث ما يكون من قتلة. فقلت له: جعلت فداك اذا أنا سمعت ذلك منه، أو ليس حلالى لى دمه مباح كما أبيح دم الساب لرسول الله و للامام (ع)؟ قال: نعم بلى والله حل دمه، و أباحه لك، و لمن سمع ذلك منه. قلت: أو ليس هذا بساب لك؟ قال: هذا ساب لله و لرسوله و ساب لآبائى وساب لى، و أى سب ليس يقصر عن هذا و لا يفوقه هذا القول [۳۶۰] . و عن أبى‌حمزة البطائنى قال:

سمعت أباالحسن موسى (ع) يقول: لعن الله محمد بن بشير و أذاقه الله حر الحديد، انه يكذب على، برىء الله منه و برئت الى الله منه، اللهم انى أبرأ اليك مما يدعى فى ابن‌بشير، اللهم أرحنى منه. ثم قال (ع): يا على ما أحد أجترأ أن يتعمد علينا الكذب الا أذاقه الله حر الحديد، و ان بنانا كذب على على بن الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد، و ان المغيرة بن سعيد كذب على على أبى‌جعفر (ع) فأذاقه الله حر الحديد، و ان أباالخطاب كذب على أبى فأذاقه الله حر الحديد، و ان محمد بن بشير لعنه الله يكذب على برئت الى الله منه. اللهم انى أسألك أن تخلصنى من هذا الرجس النجس محمد بن بشير فقد شاركك الشيطان أباه فى رحم أمه. قال على بن أبى‌حمزة: فما رأيت أحدا قتل بأسوأ قتلة من محمد بن بشير لعنه الله [۳۶۱] . و كان محمد بن بشير يقول فى الامام الكاظم بالربوبية، و يدعى فى نفسه أنه نبى، و كان عنده صورة قد عملها و أقامها شخصا كأنها صورة الكاظم (ع)، و قد عالجها بحيل عملها، و طلاها بالأدوية، و كان يقيم شعوذة عليها [۳۶۲] . [صفحه ۲۰۶]

الامام فى مواجهة القياس و العمل بالرأى

اهتم الأئمة (ع) اهتماما بالغا بتعليلات الأحكام، و ألفت كتب فى ذلك، و مع أن الأحكام تابعة للمصالح و المفاسد، (لا يسأل عما يفعل و هم يسألون) [۳۶۳] الا أن عوام الناس، و خاصة فى أيام الامامين الصادق و الكاظم (ع) تشتت أفكارهم، فقد ظهرت فرق كثيرة و مذاهب متعددة، جراء عوامل كثيرة [۳۶۴] . فلذا تواترت الأسئلة حول علة الأحكام اما للحيرة التى أربكت عقول بعضهم، بعلة هذا الحكم الفلانى، حتى يقتصوا أثره، و يكون العمل على طبق الوظيفة الشرعية صحيحا، و اما لتفشى القياس بين العامة الذى نهى عن اتباعه مدرسة أهل البيت (ع) فصار العلماء - من أتباع مذهب أهل البيت (ع) - خوفا من الانزلاق فى القياس، تسأل الأئمة (ع) عن علة الحكم، لتجريه على حكم آخر مع وحدة العلة و المناط. و فى أغلب الأحيان علل الأئمة (ع) الأحكام ليجعلوها قاعدة عامة يسير على خطاها تلامذتهم، عند عدم النص على حكم معين، مع وحدة العلة. مع التأكيد لهم «ان دين الله لا يقاس بالعقول» خوفا من انزلاقهم فى متاهات المذاهب الأخرى. فقد شن الامام الكاظم (ع) حملة نظامية مدروسة، على مدرسة أبى‌حنيفة قائلا: «انما هلك من كان قبلكم بالقياس، ان الله تبارك لم يقبض نبيه حتى أكمل له جميع دينه فى حلاله و حرامه فجاء كم مما تحتاجون اليه، فى حياته، و تستغيثون به و بأهل بيته و بعد موته، و انها صحيفة عند أهل بيته، حتى أن فيها لأرش خدش الكف، ثم قال: ان أباحنيفة لعنه الله ممن [صفحه ۲۰۷] يقول قال على و أنا قلت» [۳۶۵] . و كادت أن تمحى و تستأصل سنة رسول الله، بل كادت أن تصبح فى خبر كان، لو لا شن الهجومات تلو الأخرى - لم يكن مجال للدفاع، بل ان الدفاع فى هذا المقام دليل على ضعف و ركاكة الحجج - على أصحاب القياس و البدع. سأل محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى أباالحسن موسى (ع) بمحضر من الرشيد و هم بمكة فقال له: أيجوز للمحرم أن يظلل عليه محمله؟ فقال له موسى (ع): لا يجوز له ذلك مع الاختيار. فقال له محمد بن الحسن: أفيجوز أن يمشى تحت الظلال مختارا؟ فقال له: نعم، فتضاحك محمد بن الحسن عن ذلك. فقال له أبوالحسن موسى (ع): أفتعجب من سنة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و تستهزىء بها. ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كشف ظلاله فى احرامه و مشى تحت الظلال و هو محرم، ان أحكام الله - يا محمد - لا تقاس، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل. فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا [۳۶۶] . فلو أن الأحكام الشرعية تعتمد على القياس، الذى هو ظن بعلة الأحكام، لتشابه بين الأحكام فقط، دون معرفة العلل الواقعية، لحلت الفوضى فى الشريعة، مع عدم الحاجة للرجوع الى أئمة الهدى، بل و لا الى سنة رسول الله، كما جرى فى هذا الحديث. و قد جرى لأبى‌يوسف [۳۶۷] مع أبى‌الحسن موسى (ع) بحضرة المهدى ما يقرب من ذلك، و هو: أن موسى (ع) سأل أبايوسف عن مسألة ليس عنده فيها شىء، فقال لأبى‌الحسن موسى (ع) انى أريد أن أسألك عن [صفحه ۲۰۸] شىء، قال: هات. فقال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟ قال: لا يصلح. قال: فيضرب الخباء فى الأرض فيدخل فيه؟ قال: نعم. قال: فما فرق بين هذا و ذاك؟ قال: قال أبوالحسن موسى (ع): ما تقول فى الطامث تقضى الصلاة؟ قال: لا. قال: تقضى الصوم؟ قال: نعم. قال: و لم؟ قال: ان هذا كذا جاء. قال أبوالحسن

(ع): و كذلك هذا. قال المهدى لأبى‌يوسف: ما أراك صنعت شيئا، قال: «يا أميرالمؤمنين رمانى بحجة» [۳۶۸] . و بما أن القياس استفحل فى أيامه (ع) فقد اشتبه الأمر على أصحابه فاستفتى (ع) بجواز الرجوع الى القياس فى الأمور البسيطة، فلم يأذن (ع) مطلقا، بل أكد لهم بأن كل ما يحتاجونه انما هو فى كتاب عندهم (ع). فعن سماعة عن العبد الصالح قال: سألته فقلت: ان أناسا من أصحابنا قد لقوا أباك و جدك و سمعوا منهما الحديث، فربما كان الشيء يبتلى به بعض أصحابنا، و ليس عنده فى ذلك شيء يفتيه و عندهم ما يشبهه، يسعهم أن يأخذوا بالقياس؟ فقال: لا انما هلك من كان قبلكم بالقياس، فقلت له: لم تقول ذلك؟ فقال: انه ليس بشيء الا و قد جاء فى الكتاب و السنة [۳۶۹] أى أنه لا حاجة للقياس بعد أن جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما تحتاج اليه الناس الى يوم القيامة. و هذا يؤيده قوله (ع) «أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما استغنوا به فى عهده، و بما يكتفون به من بعده الى يوم القيامة، قال الراوى قلت ضاع منه شيء؟ قال: لا هو عند أهله [۳۷۰] . فالامام (ع) يؤكد على الامامة و على عدم جواز الوقوف بوجه الله و وجه رسوله صلى الله عليه و آله و سلم بافتاء آخر، و الا لتخلت الناس بعد برهة من الزمن عن الحاجة الى السنة بعد الرجوع الى العقول فقط، دون جعل أهل البيت أهلا للنص الشرعى. [صفحه ۲۰۹]

الامام الكاظم فى مواجهة المشبهة

تصدى الامام (ع) على طول الخط، و فى موجة عارمة كالسيل الجارف، على جميع الصعد قاطبة لمواجهة الانحراف العقائدى و الفقهى و... و رصد للحركة الثقافية، و كان الرائد فى حماية العقيدة، و حفظ الشريعة. أما المشبهة فقد تغلغلوا فى صفوف الأصحاب، بل و حاولوا النفوذ الى الأعماق، مستندين بقوة الى السلطة التى تقوى نفوذهم أو تتركهم و شأنهم، اذ كانت الملاحقات تكتنف خط الرسالة المحمدى الأصيل. و قد صرح جماعة من الشيعة الغالية، و جماعة من أهل الحديث الحشوية، بالتشبيه، مثل الهشاميين من الشيعة، فقالوا معبودهم على صورة ذات أعضاء و أبعاض، اما روحانية و اما جسمانية، و يجوز عليه الانتقال و النزول و الصعود و الاستقرار و التمكن. و أما مشبهة الحشوية فأجازوا أيضا على ربهم الملامسة و المصافحة و أن المسلمين المخلصين يعانقونه فى الدنيا و الآخرة، و انه لا يشبه شيئا من مخلوقاته، و ما ورد فى الكتاب العزيز من الاستواء و الوجه و اليدين و الجنب و المجيء و الاتيان، أجروها على ظاهرها. و روى عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم قوله «لقينى ربى فصافحنى، و كافحنى، و وضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله». الى غير ذلك من كلماتهم التى تؤكد الجسمية لله تعالى [۳۷۱] . و ذهب الى التشبيه الحنابلة - أحمد بن حنبل و أتباعه - و الكرامية [۳۷۲] و متقدمى الأشاعرة فقد ذهبوا الى أنه متحيز بجهة العلو، و أنه يصح الاشارة اليه، و يجوز عليه التحول من جهة الى أخرى، و أن العرش يئط من تحته أطيط الرحل الجديد، تحت الركب الثقيل، و يزيد على العرش من كل جهة [صفحه ۲۱۰] أربعة أصابع، و لهم خرافات كثيرة [۳۷۳] . و قد خاض الامام حملة هجومية واسعة شنها على أولئك المشبهين الذين قويت شوكتهم. فعن محمد بن حكيم قال: وصفت لأبى‌ابراهيم (ع) قول هشام بن سالم الجواليقى و حكيت له، قول هشام بن الحكم انه جسم فقال: ان الله لا يشبهه شيء، أى فحش أو خنى أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد و أعضاء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا [۳۷۴] [۳۷۵] . و روى سليمان بن جعفر الجعفرى قال «سمعت أباالحسن (ع) يقول لأبى: ما لى رأيتك عند عبدالرحمن بن يعقوب؟ قال: انه خالى، فقال له أبوالحسن (ع): انه يقول فى الله قولا عظيما، يصف الله تعالى و يحده، والله لا يوصف، فاما جلست معه و تركتنا، و اما جلست معنا و تركته. فقال: ان هو يقول ما شاء أى شيء على منه اذا لم أقل ما يقول؟ فقال له أبوالحسن (ع): «أما تخافن أن تنزل به نقمة فتصيبكم جميعا...» [۳۷۶] . فالامام (ع) و ان كان يؤمن بحرية البحث الفكرى، و لكن (ع) يأذن بل يرغب و يحث أصحابه على مقارعة الحجة بالحجة، حتى يتميز الصدق و الحق من الزيغ و الباطل، فيخرج الزبد الجارف، و يبقى ما ينفع الناس. أما سليمان الجعفرى فلم يكن له قدره على مقارعة الباطل، بل خاف عليه [صفحه ۲۱۱] الامام أن يسترسل معه فى عقائده، فينحرف. فلذا قال له: لن نعدك من أصحابنا بعد اليوم ان ملت اليه، حتى و ان كان بينك و بينه رحم. انه ليس من أهلك

انه عمل غير صالح. و هذه قاعدة للنهى عن المنكر، فاما الاستنكار على المنكر، و أما الانحياد حتى لا يعد الجليس موافقا لآرائهم.

الامام يواجه الانحراف فى الطريق

يتذرع الغافلون و خلفاء الله فى أرضه، المنضوون على أنفسهم، المتقاعسون على غيرهم، المهملين لأجل و أهم الواجبات الاسلامية، بأن الاسلام ليس وقفا علينا فحسب. بل لالقاء الوجوب عن كواهلهم و عواتقهم، يقبضون على قاعدتى الضرر و الحرج بقبضة من حديد، دون التفوه بكلمة استنكار على المنكر، حتى تناسوا الانكار القلبى و كأن شيئا لم يكن؟!! بينما يسير الامام على الطريق فى بغداد، و اذ به يجتاز دار بشر الحافى، سمع صوت الجوارى و هن يغنين مع المزامير، خرجت منه جارية ترمى القمامة. سألها الامام (ع) يا جارية: صاحب هذا الدار حر أم عبد؟ قالت: حر. قال (ع): صدقت لو كان عبدا لخاف من مولاه. دخلت الجارية الدار سألها مولاها عن تأخرها، فقصت له ما جرى مع الرجل و هى غافلة عنه. خرج الرجل مسرعا خلف الامام (ع). فبكى و تاب على يديه و قال: «سيدى أريد أن أكون عبدا» [۳۷۷] . [صفحه ۲۱۲]

عدم التدخل فى مسألة خلق القرآن

من أهم المباحث الكلامية التى اشتدت حدة الكلام و الخصام فيها، حتى جر الى الضرب و السجن و التكفير، و الانشقاق بين المسلمين بسببها، هى مسألة قدم القرآن أم حدوثه. ان علم الكلام بشكل عام أخذ حيزا كبيرا، بل كان هو الرائج و الرائد فى أكثر المجالات - حتى اضطر الامامان الصادق و الكاظم (ع) على التركيز على الفقه فى دعوتهما لأهميته فى الشريعة و للتقليل من الخلافات - و لكن مع ذلك لم يحدث فجوات عظيمة فى الكيان الاسلامى، الذى هدد الاسلام ككل كهذه المسألة التى لم يول لها الاسلام تلك الأهمية، و خاصة أنها لا تدخل فى صميم العقيدة، بحيث أنها توجد خللا فى العقيدة، بل و لم يذكرها القرآن الكريم و لا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... و انقسم المسلمون حينئذ ثلاثة أقسام: فمن قائل بخلق القرآن و حدوثه، و هم المعتزلة. و من قائل بقدم القرآن و أزليته، و هم أهل الحديث، و منهم أحمد بن حنبل - امام المذهب الحنبلى - و أبوالحسن الأشعرى. (الأشاعرة). و قسم توقف فى الأمر، فقالوا القرآن لا مخلوق و لا غير مخلوق. أما المعتزلة و هم القسم الأول الذين قالوا بحدوث القرآن، فقد انبروا يدافعون عن فكرتهم بكل صلافة و صلابة، مستندين الى قوة الحكام، لأن الدولة فى خلافة العباسيين حتى عهد المتوكل كانت تؤيد حركة الاعتزال. و كانت تختبر الفقهاء فمن يقول بقدم القرآن و أزليته يتعرض للتعذيب أو السجن أو الضرب بالسياط، و نتيجة هذا الامتحان اضطر كثير من الفقهاء للقول بحدوث القرآن، الا القليل ممن أبى كأحمد بن حنبل. أما القسم الثانى و هم القائلون بقدم القرآن و على رأسهم امام الحنابلة و الأشاعرة فقد قال أحمد بن حنبل «و القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمى كافر، و من زعم أن القرآن كلام الله عزوجل و وقف، و لم يقل مخلوق و لا غير مخلوق، فهو أخبث من الأول. [صفحه ۲۱۳] و من زعم أن ألفاظنا بالقرآن و تلاوتنا له مخلوقة، و القرآن كلام الله فهو جهمى. و من لم يكفر هؤلاء القوم فهو مثلهم. و قال أبوالحسن الأشعرى «و نقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق، و ان من قال بخلق القرآن فهو كافر». و كذا المحدثين مع أنهم يقفون فى كل ما لا يرد فيه شىء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الا أنهم فى هذه المسألة قالوا بقدم القرآن و أعلنوها صراحة. فأخذ من جراء هذا الكلام، أحمد بن حنبل فسجن و عذب و ضرب بالسياط، و لم يرجع عن موقفه مع أنه بقى فى السجن ثمانية و عشرين شهرا، و هذا كان من أبرز العوامل التى أدت الى شيوع صيته فى الآفاق [۳۷۸] .

موقف أهل البيت فى المسألة

ان مذهب الامامية القول بحدوث القرآن و خلقه، اذ لا قديم أزلى الا الله تعالى، و هو متكلم - و كلم الله موسى تكليما - بمعنى خلق

كلاما كسائر الأشياء. و ليس الكلام ذاتيا نفسيا مركبا حروف و أصوات يقومان بذاته و هو قديم، كما يقول أحمد بن حنبل و أزلامه. و قد سكت أهل البيت (ع) اجمالا عن التصريح و الادلاء برأيهم فى المسألة، مع أنهم (ع) يتدخلون فى بيان أى صغيرة فى الشريعة، و خاصة اذا كانت تمس الكيان الاسلامى. أما سر سكوتهم (ع) فكسرا لليد التى كانت تعمل على التفرقة بين المسلمين، و حسما و تحاشيا لمادة الخصام و التشاجر، مع أن هذه المسألة لا تدخل فى صميم العقيدة، و قد يكون المروج لهذه الفكرة هى السلطة [صفحه ۲۱۴] نفسها، لتشغل المسلمين بأمورهم فى غنى عنها، و تبعدهم عن الخوض فى المسائل الأساسية العقيدية أو الفقهية أو السياسية و ما أشبه. نعم لم يكن السكوت مطلقا فقد روى الشيخ المفيد فى أماليه بالاسناد الى أبى‌بصير قال: سمعت أباعبدالله (ع) يقول: لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته و لا- معلوم، و لم يزل قادرا و لا مقدور، قلت: جعلت فداك فلم يزل متكلما؟ قال: الكلام محدث، كان الله عزوجل و ليس بمتكلم، ثم أحدث الكلام [۳۷۹] . و كان الامام الصادق يتوقف فى الاجابة عن المسألة. فقد روى على بن سالم عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد فقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول فى القرآن؟ فقال «هو كلام الله، و قول الله، و كتاب الله، و وحى الله، و تنزيله، و هو الكتاب العزيز لا- يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد» [۳۸۰] . فاذا قد وردت رواية واحدة أو اثنين مثلا فى هذه المسألة، مع عدم الاعلان الشديد الصارم، كما ورد فى ذم القياس مثلا - أكثر من مائة رواية - فلتحجيم الشقاق بين المسلمين لم تولى تلك الأهمية. أما الامام الكاظم (ع) فانه سكت سكوتا مطلقا فى المسألة، و لم يدل بأى قول حولها لشدة الاختلاف حينئذ فيها. فقد حدث سليمان بن جعفر الجعفرى قائلا: قلت لأبى‌الحسن موسى بن جعفر الكاظم (ع): يابن رسول الله ما تقول فى القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا؟ فقال قوم: انه مخلوق، و قال قوم: انه غير مخلوق، [صفحه ۲۱۵] فقال (ع): «أما انى لا أقول فى ذلك ما يقولون، و لكنى أقول انه كلام الله» [۳۸۱] . و بقيت هذه المسألة طى الكتمان الى زمن المتوكل العباسى، فقد ناصر مذهب الحنابلة [۳۸۲] [۳۸۳] . و هنا وقف الامام الهادى (ع) مدليا برأيه، لعدم انتشار عقيدة فاسدة، و لكنه بقى متحرزا من الفتنة، مبديا رأيه بأسلوب مرن، فكتب الى بعض شيعته قائلا: بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله و اياك من الفتنة، فان يفعل فقد أعظم بها نعمة، و أن لا يفعل فهى الهلكة. نحن نرى أن الجدال فى القرآن بدعة، اشترك فيها السائل و المجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، و يتكلف المجيب ما ليس عليه، و ليس الخالق الا- الله عزوجل، و ما سواه مخلوق، و القرآن كلام الله، لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله و اياك من الذين يخشون ربهم بالغيب و هم من الساعة مشفقون [۳۸۴] .

الطرق التى اتبعها أهل البيت لمعالجة الانحرافات الفكرية

الانحراف الفكرى قد يكون من الناحية الفقهية أو العقائدية أو السياسية أو.... و قد عالج أهل البيت (ع) كل هذه الانحرافات بوضع رواسى و قواعد و مبانى، يرسخ و يسترشد بظلها أصحابهم (ع) و هى: أولا: العرض على كتاب الله، فقد روى أيوب بن راشد عن الامام [صفحه ۲۱۶] الصادق (ع) قوله «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف» [۳۸۵] و كذا قوله (ع) فى رواية جميل بن دراج «الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام فى الهلكة، ان على كل حق حقيقة و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فدعوه» [۳۸۶] . و ذلك لأن كتاب الله نص، لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، بخلاف الحديث فقد يصدر عن جهل أو نسيان بتفصيل الواقعة، أو تعمد الكذب أو... أما مع ورود حديثين مختلفين فيقول الصادق (ع) «اذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فردوه، فان لم تجدوهما فى كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة، فما وافق أخبارهم فذروه، و ما خالف أخبارهم فخذوه» [۳۸۷] لأن الحديث قد يكون ورد عنهم (ع) لتقية. و فى الأحاديث قد تجد روايتان صحيحتان وردتا عنهم (ع) متناقضتان أو متضادتان. و ذلك لما ورد فى بحث التقية أن الأئمة (ع) كانوا يعتمدون ذلك حفاظا على شيعتهم، و عند ارتفاع الحذر، يبين الحكم الحقيقى. و وقع جراء ذلك فى المحذور بعض متزلزلى العقيدة كعمر بن رياح، فانه كان مستقيما و يقول بامامة الباقر (ع) ثم رجع عنه و صار بتريا، و مال معه نفر يسير و ذلك

لمسألة سألها من أبى‌جعفر فأجابها بجوابين [۳۸۸] . و لكنه نسى أو تناسى أن الحكم قد يتغير ظاهرا - لا واقعا - لتقية أو ضرر أو حرج أو... و كذا أرجع أهل البيت (ع) أصحابهم الى الاجماع بين العلماء «ينظر الى ما كان من روايتهما عنا فى ذلك الذى حكما به المجمع عليه عند أصحابك...» [صفحه ۲۱۷] الى غير ذلك من المرجحات مما هو مذكور فى علم أصول الفقه. ثانيا: التركيز على ما لا يخرج من أهل البيت فهو زخرف. أهل البيت (ع) لم يضعوا أنفسهم فى صف القرآن الكريم على أنهم مشرعون قبال أحكام الله تعالى، بل هم القرآن الناطق المفسر للقرآن الصامت، فلذا ركزوا فى أذهان المتشرعة و الأمة أجمع قولهم: كما أكد كليب الأسدى قائلا: سمعت أباعبدالله (ع) يقول «ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو زخرف». ثالثا: و من أهم الأمور فى خطة أهل البيت (ع) - بعد نفاذ الأساليب المقنعة، بالحكمة و الموعظة الحسنة، و بالطرق الايجابية التى تبين الأدلة الدامغة - تشنيع المنحرفين، و فضح أقوالهم، و الدعاء عليهم، و طردهم، و أمر مواليهم باعتزالهم، كما حصل للامام الصادق مع ابن‌أبى‌الخطاب و غيره، و الامام الكاظم مع محمد بن بشير، و الرضا مع الواقفة كابن أبى‌حمزة البطائنى. و هذا الأسلوب الذى سار عليه القرآن الكريم اذ لم يفضح المنافقين فى أوائل الدعوة الاسلامية، و لكنهم عندما تغلغلوا فى صفوف المؤمنين، و وكدت عرى الاسلام، و بان الصبح لذى العيان، و أفل الدجى فى دياجير الظلام، كان لابد من كشف قناع الزيف الذى يتبرقع به الحاقدون، و تعريتهم من ازار الطيف الذى به يتوشحون. و بهذا السجال أبعد أهل البيت (ع) التعاليم المنحرفة التى قد توسخ أو تغبر الحقيقة الناصعة التى طالما تحملوا الأذى فى سبيل نشرها براقة تبهر عيون الناظرين، و تنقيتها من أيدى المدنسين.

السر فى عدم كتابة كتب لشيعتهم

طالما يتساءل بدهشة، عن السر الذى يكمن وراء، عدم كتابة الكتب من قبل أهل البيت لشيعتهم، الذى يريحهم من التعب و العناء، و السهر [صفحه ۲۱۸] و الشقاء، و الجهد و البلاء الذى يحيطهم و يكتنفهم باحثين عن الحقيقة، و تبقى الدوامة بحاجة الى استقرار جواب. و لكن يمكن تلخيص ذلك ضمن نقاط: ۱ - اعطى الأئمة (ع) القواعد و المبانى و الأصول التى يرتكز عليها الأصحاب مع تعليل الكثير من الأحكام الكلية التى تطبق على الجزئيات. ۲ - ابقاء باب الاجتهاد مفتوحا، يعطى سعيا دؤوبا، وجدا و نشاطا فى الاستنباط، و فى هذا تحفيزا على نهم العلم، فلذا قوله صلى الله عليه و آله و سلم المروى اختلاف أمتى رحمة قد يرشد الى هذا الباب. ۳ - ملاحقة السلطة المستمر للشيعة و للأئمة (ع) و التحجير عليهم أحيانا، و تحجيم عملهم تارة أخرى، منع أهل البيت من ذلك اما خوفا على الشيعة من ملاحقتهم و قتلهم و تشريدهم، لاحتوائهم على تلك الكتب، و اما للامام نفسه، اذ سيطرح نفسه اماما علنا و صراحة و هذا ما تمنعه الحكومة الغاشمة. اضافة الى انها ليست حينئذ بعيدة عن التلف و الحرق كما أحرقت مكتبة الشيخ الطوسى و غيره، و لن يتيقن بعدها بصحة الأحاديث التى سيكتبها العلماء، و ستصبح كانجيل النصارى. ۴ - خوف التفرقة بين المسلمين، اذ سيصبح للشيعة كتب متعددة، و ستتميز حينئذ عن غيرهم، و قد لا تقبل أحاديثهم بعد ذلك أبدا، لاختصاصها بهم، اضافة الى اتهامهم حينئذ بوجود صحف متعددة لهم. ۵ - مع كتابة الكتب من الامام الأول، قد يستغنى عن الامام الثانى و هكذا فيما بعده، مع أنهم (ع) أدوارهم مكملة، فهم كسلسلة، كل منهم حلقة تشد غيرها. ثم ان الأحكام قد تختلف نسبيا حسب الأزمنة و الأمكنة، كتقية و غيرها حسب مقتضى الحال، فسيقع حينها اختلاف فى الكتب. ۶ - وجود الكتب يدعو الى تقليص العلماء و الالتفاف حولها، اذ ستصبح فى متناول أيدى الأغلبية الساحقة، مع أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قد أكد قوله [صفحه ۲۱۹] «علماء أمتى كأنبياء بنى‌اسرائيل» فلابد من الرجوع اليهم فى الاستنباط و الفتيا. ۷ - حث الأئمة شيعتهم فى الاعتماد على أنفسهم، و حثهم على التدوين و الكتابة، كما روى حمزة بن عبدالله الجعفرى عن الكاظم (ع) قال: كتبت فى ظهر قرطاس ان الدنيا ممثلة للامام كفلقة الجوزة، فدفعته الى أبى‌الحسن (ع) و قلت: جعلت فداك ان أصحابنا رووا حديثا ما أنكرته غير أنى أحببت أن أسمعه منك، قال: فنظر فيه ثم طواه حتى ظننت أنه قد شق عليه ثم قال: هو حق فحوله فى أديم [۳۸۹] . و قد أكد الامام الصادق على الكتابة بقول «اكتبوا فانكم لا تحفظون

حتى تكتبوا»، و قوله (ع) أيضا لأبى‌بصير «دخل على أناس من أهل البصرة فسألونى عن أحاديث و كتبوها، فما يمنعكم من الكتاب؟ أما انكم لن تحفظوا حتى تكتبوا» [۳۹۰] و قوله (ع) «القلب يتكل على الكتابة» [۳۹۱] الى غير ذلك من أمور كثيرة منعت أهل البيت (ع) من كتابة علومها. [صفحه ۲۲۳]

المذهب الواقفى

منشأ المذهب الواقفى

تبينت ثمرة و جهود الامام الصادق (ع) فى عهد الامام الكاظم (ع) من خلال تلامذة الامام الصادق، فكانت الحقوق الشرعية تجبى للامام (ع) سرا، و لم يستطع (ع) توزيعها كاملة خوف السلطة و مراقبتها له بكل دقة - و مع ذلك اتهمه هارون قائلا خليفتان يجبى اليهما الخراج - فكان له وكلاء متعددون، و كانت الأموال الوفيرة أمانة فى أيديهم، كيما تقشع غيوم الضلال، و يزهو وجه الحقيقة. و لما سم (ع) وجه اليه بشهود حتى يشهدون عليه بخروجه عن أملاكه [۳۹۲] . فلعله (ع) انما ترك الأموال مع وكلائه حرصا عليها اما لخوف مصادرتها من السلطة، و اما لهذا الاشهاد، فاذا كانت مع الوكلاء فهى أقل الضررين، فسيخفى على السلطة ذلك، أو لن تطالب به لتشتته لامكان اخفائه حينئذ. و لما توفى الامام الكاظم (ع) استأثر الكثير من وكلائه بالأموال، و جحدوا حق الامام الرضا (ع) و ادعوا أن الامام الكاظم ما زال حيا يرزق، و أنه لم يمت، بل هو كعيسى (ع) و سيخرج بعد الغيبة، و منهم من توقف فى موته و قال: لا ندرى أمات أم لم يمت و يقال لهم الممطورة، اذ أن على بن اسماعيل قال لهم «ما أنتم لا كلاب ممطورة» [۳۹۳] . [صفحه ۲۲۴] و سرعان ما أخذ هذا المذهب بالانتشار، جراء شراء الضمائر بالأموال التى فى أيديهم، اضافة الى أن الريبة و الشك كانا بعيدين عنهم من قبل العوام و البسطاء، اذ أنهم وكلاء الامام (ع) و يعرفون بحسن السيرة و على درجة من الورع، فمن المستبعد جدا، الكذب و الافتراء بهذه الطريقة حبا للمال. و لكن حب الدنيا رأس كل خطيئة!!! و حدث يونس بن عبدالرحمن قائلا: مات أبوابراهيم عليه‌السلام، و ليس من قوامه أحد الا و عنده المال الكثير، و كان ذلك سبب وقفهم و جحدهم موته، طمعا فى الأموال، كان عند زياد بن مروان القندى سبعون ألف دينار، و عند على بن أبى‌حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك و تبينت الحق و عرفت من أمر أبى‌الحسن الرضا ما علمت، تكلمت و دعوت الناس اليه، فبعثا الى و قالا: ما يدعوك الى هذا؟ ان كنت تريد المال فنحن نعنيك، و ضمنا لى عشرة آلاف دينار و قالا لى: كف فأبيت و قلت لهما: انا روينا عن الصادقين (ع) أنهم قالوا: اذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فان لم يفعل سلب نور الايمان، و ما كنت لأدع الجهاد فى أمر الله على كل حال، فناصبانى و أضمرا لى العداوة [۳۹۴] . و كان على بن أبى‌حمزة البطائنى هو المنشىء لفرقة الواقفة، طمعا لما فى يده من أموال.

الامام يؤكد الوصية لأصحابه

بين الآونة و الأخرى كان يصرح الامام الكاظم بالوصايا لولده الرضا (ع) و خاصة عند وكلائه، تأكيدا للحجة عليهم. فعن غنام بن القاسم قال: قال لى منصور بن يونس بن بزرج، دخلت على أبى‌الحسن، يعنى موسى بن جعفر (ع) يوما، فقال لى: يا منصور أما علمت ما أحدثت فى يومى هذا؟ قلت: لا، قال: قد صيرت عليا ابنى وصيى، و أشار بيده الى الرضا (ع) و قد نحلته كنيتى و الخلف من بعدى، فأدخل عليه و هنئه بذلك، و اعلم أنى أمرتك بهذا. [صفحه ۲۲۵] قال: فدخلت عليه فهنئته بذلك و أعلمته أنه أمرنى بذلك، ثم جحد منصور فأخذ الأموال التى كانت فى يده و كسرها [۳۹۵] بل عن حسين بن بشير قال: أقام لنا أبوالحسن موسى بن جعفر (ع) ابنه عليا (ع) كما أقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا (ع) يوم غدير خم فقال: يا أهل المدينة، أو قال: يا أهل المسجد هذا وصيى من بعدى [۳۹۶] . و فى بعضها دعاهم و هم ستون نفرا، و فى بعضها دعاهم (ع) و هم سبعة عشر نفرا.

تنبؤ الأئمة بوقف الأصحاب

لم يزل أئمة أهل البيت (ع) يستدركون الأمر قبل وقوعه، لعل أحد الضالين أو المضلين، يرعوى عن غيه، و يسترشد بهدى نورهم (ع). فلذا كان الامامان الصادق و الكاظم ينبئان بهذا الانقلاب العظيم فى الأفكار - و لا يعترض على ذلك بتغيير الأمر الحتمى الغيبى الذى يطلع عليه أئمة الهدى (ع)، لأننا نقول بالبداء، يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب، فاذا أصروا على الضلال يبقى الأمر الغيبى على ما هو عليه، و الا- فهو معلق على هدايتهم و عدمها، ثم انه يحتمل أن يرجع البعض الى الصواب لا الجميع -. فعن عمر بن يزيد قال: دخلت على أبى‌عبدالله (ع) فحدثنى مليا فى فضائل الشيعة ثم قال: ان من الشيعة بعدنا من هم شر من النصاب، قلت: جعلت فداك أليس ينتحلون حبكم و يتولونكم و يتبرؤن من عدوكم؟ قال: نعم، قال: قلت: جعلت فداك بين لنا نعرفهم فلسنا منهم؟ قال: كلا يا عمر ما أنت منهم، انما هم قوم يفتنون بزيد و يفتنون بموسى [۳۹۷] . و قول الصادق (ع) عن ابن‌أبى‌يعفور قال: كنت عند الصادق (ع) اذ دخل موسى (ع) فجلس فقال أبوعبدالله (ع) يا ابن‌أبى‌يعفور هذا خير [صفحه ۲۲۶] ولدى و أحبهم الى، غير أن الله جل و عز يضل قوما من شيعتنا، فاعلم أنهم قوم لا- خلاق لهم فى الآخرة، و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكيهم و لهم عذاب أليم. قلت: جعلت فداك قد أزغت قلبى عن هؤلاء، قال: يضل به قوم من شيعتنا بعد موته جزعا عليه، فيقولون لم يمت، و ينكرون الأئمة (ع) من بعده، و يدعون الشيعة الى ضلالتهم و فى ذلك ابطال حقوقنا و هدم دين الله، يا ابن‌أبى‌يعفور فالله و رسوله منهم برىء و نحن منهم براء [۳۹۸] . و روى بالاسناد الى زياد القندى و ابن‌مسكان قالا: كنا عند أبى‌ابراهيم (ع) اذ قال: يدخل عليكم الساعة خير أهل الأرض، فدخل أبوالحسن الرضا (ع) و هو صبى، فقلنا خير أهل الأرض، ثم دنا فضمه اليه فقبله و قال: يا بنى تدرى ما قال ذان؟ قال: نعم يا سيدى هذان يشكان فى. قال على بن أسباط، فحدثت بهذا الحديث الحسن بن محبوب فقال: بتر الحديث، لا و لكن حدثنى على بن رئاب أن أباابراهيم قال لهما: ان جحدتماه حقه أو ختتماه فعليكما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، يا زياد لا تنجب أنت و أصحابك أبدا [۳۹۹] . لعل المراد بقوله (ع) «لا تنجب أنت و أصحابك أبدا» ان دعوتكم لن تنجب استجابة، لانقراض ذلك المذهب، حتى و ان انتشر و اشتهر مدة طويلة، حتى التجأ أصحاب الامام العسكر للدعاء عليهم. أو لن تنجب خيرا من حياتك و لن ترجع الى هدى، بقرينة ذيل الرواية «قال الحسن بن محبوب فلم نزل نتوقع لزياد دعوة أبى‌ابراهيم حتى ظهر منه أيام الرضا (ع) ما ظهر و مات زنديقا [۴۰۰] . بل قيل حمله (ع) الى بغداد أكد هذه الفتنة. قال محمد بن سنان: دخلت على أبى‌الحسن موسى (ع) قبل أن يحمل الى العراق بسنة و على ابنه (ع) بين يديه فقال لى: يا محمد قلت: لبيك. [صفحه ۲۲۷] قال: انه سيكون فى هذه السنة حركة و لا يخرج منها، ثم أطرق نكت فى الأرض بيده، ثم رفع رأسه الى و هو يقول: و يذل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء. قلت: و ما ذلك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابنى هذا حقه و جحد امامته من بعدى، كان كمن ظلم على بن أبى‌طالب حقه و امامته [۴۰۱] فقوله كمن ظلم على بن أبى‌طالب... لأن على (ع) أول الأئمة و بالتشيع له و بموالاته، بدأت حركة التشيع فمن جحد حقه (ع) لم يعد من الشيعة الامامية. و كذا من جحد موت الامام الكاظم و وقف عليه و لم يؤمن بامامة الرضا (ع) خرج من كونه شيعى حقيقة من الامامية الاثنى عشرية، فمن تشيع للامام الرضا (ع) فقد تشيع للأئمة الاثنى عشر، لأنه لم يقف أحد و لم يدع أحد بعد الامام الرضا (ع) بامامة أحد بعده مطلقا، فاذن الأئمة الاثنى عشر (ع) الذى ورد عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكر أسمائهم بالتحديد [۴۰۲] كسلسلة واحدة فى عنق أحدنا، فاذا انقطعت حلقة منها اختلت، و هم نور واحد، فاذا جحدت امامة الامام الرضا (ع) فقد جحد الجميع. و هذا سر قول الامام الكاظم لعلى بن حمزة «يا على أنت و أصحابك شبه الحمير» [۴۰۳] . لأن الامام (ع) حتى لو بالغ فى موعظتهم، فانهم لا و لن يعوا الحق أبدا.

الأئمة تشجب مذهب الواقفية

و بما أن هذا المذهب قد وجد أنصارا، و كاد أن يتفشى فى الأوساط اللاسلامية، مع وجود الأرضية المناسبة لانتشاره، نتيجة الأموال التى يطمع بها محبى الدنيا، فقد تنبأ الأئمة (ع) له من قبل و أدانوه كما ذكرنا. [صفحه ۲۲۸] ثم بقيت الادانة به الى زمن الامام العسكرى (ع) و هم يستنكرون ذلك أشد الاستنكار، و بهذا انفصم هذا المذهب و لم يعد له ذكر، و انقرض من جذعه، بل اقتلع من جذوره. فعن ابراهيم بن أبى‌البلاد عن أبى‌الحسن الرضا (ع): قال: ذكرت الممطورة و شكهم، فقال: يعيشون ما عاشوا على شك ثم يموتون زنادقة [۴۰۴] . و عن يحيى بن المبارك قال: كتبت الى الرضا (ع) بمسائل فأجابنى، و ذكرت فى آخر الكتاب قول الله عزوجل (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء) فقال: نزلت فى الواقفة، و وجدت الكتاب كله بخطه «ليس هم من المؤمنين و لا من المسلمين، هم ممن كذب بآيات الله، و نحن أشهر معلومات فلا جدال فينا، و لا رفث و لا فسوق فينا، انصب لهم يا يحيى من العداوة ما استطعت» [۴۰۵] و قوله (ع) أشهر معلومات. فالأئمة (ع) اثناعشر اماما كالأشهر فلا تنقص و لا تزيد و الا لا ختل تقويم الزمن. أما الامام الجواد (ع) فقد قال «الواقفة هم حمير الشيعة» ثم تلا هذه الآية (ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) [۴۰۶] . و قوله (ع) أيضا فى قوله تعالى (وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة) قال: «نزلت فى النصاب و الزيدية، و الواقفة من النصاب» [۴۰۷] أما الامام العسكرى (ع) فقد روى ابراهيم بن عقبة، قال: كتبت الى العسكرى (ع) «جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطورة فأقنت عليهم فى صلاتى؟ قال: نعم اقنت عليهم فى صلاتك» [۴۰۸] . فكأن الحيلة قد نفذت بدعوتهم الى الهداية، و ارشادهم عن الغواية، فلم يلقوا آذانا صاغية - كالحمير - فلذا لجىء الى الدعاء عليهم أخيرا بحول من الله و قوته. [صفحه ۲۲۹] فذمهم و قدحهم من الأئمة قبل الكاظم (ع) و بعده، و عدهم من النصاب و الكفار و الحمير و... لأنهم وبالا على الشيعة، و قد عاثوا فى الأرض فسادا، و لم يرض أهل البيت (ع) بعد هذه الطائفة منهم، لأنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، و كفر بعضهم برب أماته عند موته [۴۰۹] و رجع من جراء ذلك الكثير منهم الى الحق، و ردوا الأموال الى الامام الرضا (ع) كعثمان بن عيسى، و عبدالرحمن بن الحجاج، و رفاعة بن موسى، و يونس يعقوب، و جميل بن دراج و غيرهم الكثير [۴۱۰] ، و كذا لكثرة ما ورد فى ذم الواقفة و التبرىء منهم، لم يتمكن أحد من الافتراء على أى من الأئمة بعده بالوقف، بخلاف ما حصل من التوقف و الاختلاف فى الأئمة بعد على (ع)، فقد قال بعضهم بامامة محمد بن الحنفية بعده، لا- بامامة ولديه الحسن ثم الحسين (ع) و هم الرزامية أتباع الرزام، و بعده بامامة عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ثم فى ولده [۴۱۱] . و المختارية قالوا ان الامامة بعد على (أو الحسن و الحسين) لمحمد بن الحنفية [۴۱۲] . و الزيدية أتباع زيد بن على قالوا بامامته و لم يقروا بامامة الباقر (ع) [۴۱۳] و فرقة توقفت على الباقر و قالوا بحياته و انه لم يمت و سيرجع الى الحياة، و لم أقف على أى اشعار بتسمية هذه الفرقة [۴۱۴] . أما بعد وفاة الصادق (ع) فقد تعددت المذاهب، فالناووسية قالوا ان الصادق (ع) حى لم يمت و لن يموت و هو القائم المهدى. و الفطحية، قالوا بامامة عبدالله الأفطح ابن الامام الصادق، و الاسماعيلية قالوا بامامة اسماعيل بن الصادق (ع). و الواقفية - و هو المذهب الذى نتحدث عنه - توقفوا فى حال الامام [صفحه ۲۳۰] الكاظم فمنهم من قال بموته، و منهم من شكك فى ذلك. و أما بعد الاعتراف بموت الامام الكاظم (ع) و الادانة بامامة الامام الرضا (ع)، فقد استقر الأمر عليه و فيما بعده. فلذا وردت الأحاديث فى فضل زيارته ما لا يحصى من الثواب، لأنه لا يزوره الا الخلص من الشيعة و هم الاثنا عشرية. [صفحه ۲۳۳]

نهاية المطاف

وفاة الامام

محاولة الرشيد قتل الامام بطرق عدة

اشاره

لما ضاق صدر هارون من الامام (ع) و كثرة الوشاية عليه، و لم ينفع السجن معه، اذ كانت الكرامات تصدر من بين الحين و الآخر، و كان يلتقى به أصحابه سرا، قرر قتله للتخلص منه، فمن الأساليب التى اتبعها.

القائه فى بركة السباع

بحارالأنوار ج ۹۱ ص ۳۲۷، و ج ۴۸ ص ۱۵۶. اذ أنه أوعز الى أحد جلاوزته،أن يجيع السباع، فلما تركها أياما بلا طعام، أوعز اليه أن ألقى موسى بن جعفر اليها، فلما رأته لاذت به، و كأنها تطلب البركة منه (ع) و لم يصب بسوء. فاغتاظ الرشيد لذلك و فشلت خطته، بعد أن دعا (ع) بدعاء الجوشن الصغير. قال ابن‌حجر فى صواعقه زعمت امرأة أنها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عما يخبره بذلك فدل على الرضا (ع) فجاء فأجلسه على السرير معه و سأله، فقال (ع) «ان الله حرم لحم أولاد الحسنين على السباع فلتلق للسباع، فعرض عليها ذلك فاعترفت بكذبها، ثم قيل للمتوكل ألا تجرب ذلك فيه، فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها فى صحن قصره ثم دعاه، و أغلق عليه الباب، فصارت السباع تدور حوله و تتمسح به. فقيل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك. فقال: أتريدون قتلى، ثم أمرهم أن لا يفشوا ذلك. و نقل المسعودى أنها حصلت مع الامام العسكرى (ع). [صفحه ۲۳۴]

جلبه مجموعة رجال غرباء من الخزر و الترک لقتل الامام

تحرج حتى أقرب المقربين الى هارون، من قتل الأمام (ع)، و استعفوا هارون من ذلك حتى اضطر عيسى بن جعفر لما طال مقام الامام فى حبسه للقول «ان أنفذت الى من يتسلمه منى و الا خليت عنه» [۴۱۵] . فحاول التمويه على الغرباء، بتقليل شأنه و جلالته و عظمته، بقتله أسوء قتلة. فروى أنه أتى بمجموعة لا تعرف الاسلام و لا لغة العرب و كانوا خمسين رجلا، فأدخلهم البيت لقتل الامام (ع) و هارون ينظر من كوة فى البيت، فلما رأوه رموا أسلحتهم و ارتعدت فرائصهم، فخروا سجدا يبكون، فجعل الامام يمر يده على رؤوسهم و يخاطبهم بلغتهم و هم يبكون، و خرجوا دون استئذان [۴۱۶] .

سقيه السم مرارا

منها لما وضع فى صينية عشرون رطبة، و أخذ سلكا و فركه فى رطبة منها و أدخله فى سم الخياط، و بعث به اليه، فرمى الامام (ع) واحدة منها الى كلبه فماتت، فاغتاظ رشيد لذلك، و قال ما فى موسى بن جعفر من حيلة [۴۱۷] .

الرشيد يكره التوسعة على الامام

ظن الرشيد أن التضييق على الامام، و وضع الأغلال و القيود فى يديه أو رجليه، من أساليب الاعتراف، أو الانزواء، أو الانضواء. و لكن الأبدان و ان حوربت و قهرت، و لكن العقيدة لا تحارب و لا تقهر، و هل يمكن قتل الروح!!! روى الشيخ المفيد رحمه الله أن بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه أنه يسمعه كثيرا يقول فى دعائه و هو محبوس عنده «اللهم انك تعلم أنى [صفحه ۲۳۵] كنت أسئلك أن تفرغنى لعبادتك اللهم و قد فعلت فلك الحمد» فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر المنصور و صيره الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقى عنده مدة طويلة، فأراده الرشيد على شيء من أمره فأبى، فكتب اليه بتسلمه الى الفضل بن يحيى، فأكرمه يحيى و وسع عليه. فعلم ذلك الرشيد فأنكر ذلك، و أمره بقتله فتوقف فى ذلك. ثم انه أرسل مسرور الخادم الى بغداد و أمره بالدخول على الكاظم فان وجده فى دعة و رفاهية، أن يوصل كتابه الى العباس بن محمد و يأمره بامتثاله، و يسلم كتابا آخر الى السندى بن شاهك يأمره بطاعة العباس. فلما رأى مسرور أن الامام فى سعة، امتثل الأمر، فأخرج العباس الفضل بن يحيى، و جرده من ثيابه و جلده مائة

سوط، و تسلمه السندى «لع» و كتب بالأمر الى الرشيد، فجلس فى محفل و قال: أيها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصانى و خالف طاعتى و رأيت أن ألعنه فالعنوه، و لما رأى ذلك يحيى همس فى أذن الرشيد «ان الفضل حدث و أنا أكفيك ما تريد، فانطلق وجهه ثم قال: ان الفضل كان قد عصانى فى شىء، و قد تاب و أناب الى طاعتى...» [۴۱۸] . فما بالك برجل مقيد فى السجون (قيد على قيد) و هو فى اطمئنان نفس، و شكر على نعمة الأنس بالله، و رجل فى القصور، و الدنيا قيد طاعته و بين يديه، و هو فى وحشة و اضطراب و قلق دائم من رجل واحد، أقلق مضجعه، فكان مصداقا للآية «و من أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا - (فى الحياة الدنيا) فالدنيا بسعتها و رحبها ضيقة عليه و لا تسعه، - و نحشره يوم القيامة أعمى» [۴۱۹] .

اخبار الامام بقتله

الروايات متضافرة ان لم تكن متواترة عن اخبار الامام (ع) بقتله، [صفحه ۲۳۶] فانهم و ان حاولوا تبييض قصتهم أمام الملأ، و لكن الزنجرة تآكلتها، و الاهتراء بدا عليها، فوقعت فى مزبلة التاريخ، تتقاذفها الأرجل الحرة، و تستسيغها الحشرات القذرة. قال هارون ليحيى بن خالد انطلق اليه (ع) و أطلق عنه الحديد، و أبلغه عنى السلام و قل له يقول لك ابن عمك انه قد سبق منى فيك يمين أنى لا أخليك، حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك، و ليس عليك فى اقرارك عار، و لا فى مسألتك اياى منقصة، و هذا يحيى بن خالد، و هو ثقتى و وزيرى و صاحب أمرى، فسله بقدر ما أخرج من يمينى و انصرف راشدا. فقال (ع) ليحيى: أنا ميت و انما بقى من أجلى أسبوع [۴۲۰] . فهارون أراد شرعية لعمله و تبيان أحقيته بالخلافة، و شجب الامام و كسر عنفوانه، فأخبره (ع) بأجله فقط، و انكم على أى حال قد دبرتم المكيدة، و أحكتموها و أمبرمتوها، فلن يمكن حل عقدها بعد اليوم. و هذه حيلة مطلية بزخرفة لتبقى زينة فى قصوركم، و لكن هيهات هيهات!!! و روى الشيخ الصدوق عن الحسن بن محمد بن بشار قال: حدثنى شيخ من أهل قطيعة الربيع من العامة ممن يقبل قوله «قال: قال لى قد رأيت بعض من يقرون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت قط مثله فى نسكه و فضله، قال: قلت من و كيف رأيته؟ قال: جمعنا أيام السندى بن شاهك ثمانين رجلا من الوجوه ممن ينسب الى الخير، فادخلنا على موسى بن جعفر (ع) فقال لنا السندى: يا هؤلاء انظروا الى هذا الرجل، هل حدث به حدث، فان الناس يزعمون أنه قد فعل مكروه به، و يكثرون فى ذلك، و هذا منزله و فرشه موسع عليه غير مضيق، و لم يرد به أميرالمؤمنين سوء، و انما ينتظره أن يقدم فيناظره أميرالمؤمنين، و ها هو صحيح موسع عليه فى جميع أمره، فاسألوه. قال: و نحن ليس لنا هم الا النظر الى الرجل و الى فضله و سمته. [صفحه ۲۳۷] فقال (ع): أما ما ذكر من التوسعة و ما أشبه ذلك فهو على ما ذكر، غير أنى أخبركم أيها النفر، أنى قد سقيت السم فى تسع تمرات، و انى أحتضر غدا، و بعد غد أموت. قال: فنظرت الى السندى بن شاهك يرتعد و يضطرب مثل السعفة. قال الحسن: و كان هذا الشيخ من خيار العامة، شيخ صدوق مقبول القول ثقة جدا عند الناس [۴۲۱] . فالامام (ع) لو سكت لأقرهم، و لاستطاعوا أو حاولوا بعدها زرع فسيلة التمويه فى نفوسهم، لتنبت محبة آل‌العباس فى قلوبهم و تورق مدى الدهر نضرة خضرة!! و لكن الامام (ع) بكلامه، نشر شجرة آل‌العباس بمنشار حجته الدامغة، لتقطع و تذبل على مدى التاريخ، و تطرق بمطرقة الحق الذى يبقى صداها مدويا الى الأبد، اذ أن الشهود انقلبت عليه لا معه. و لما كان الغد جاء اليه الطبيب، فقال له ما حالك؟ فعرض عليه خضرة فى بطن راحته، و كان السم الذى سم به، قد اجتمع فى ذلك الموضع، فانصرف الطبيب اليهم فقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم. فأعلم (ع) أهل الخبرة بذلك لتكون الحجة له عليهم آكد. و فى بحارالأنوار: أنه قال (ع) للمسيب. «انه اذا دعا لى بشربة من ماء فشربتها و رأيتنى قد انتفخ بطنى و اصفر لونى و تلون أعضائى فهى وفاتى» [۴۲۲] و كان من حيل السندى أن قدم له الطعام بيده، ليبين كرمه له. و لكن لما احتال مرات عديدة فى قتله فلم يستطع، أراد التأكد من أكله الرطب، فحملها بيده، فلما أكل (ع) قال له السندى: تزداد؟ فقال (ع) حسبك قد بلغت ما يحتاج اليه فيما أمرت به. ثم انه أحضر القضاة و العدول قبل وفاته بأيام، و أخرجه اليهم، و قال: ان الناس يقولون: ان أباالحسن موسى فى ضنك و ضر، و ها هو ذا [صفحه ۲۳۸] لا علة به و لا مرض و لا ضر. فالتفت (ع) فقال لهم: اشهدوا على أنى

مقتول بالسم، منذ ثلاثة أيام، اشهدوا أنى صحيح الظاهر لكنى مسموم، و سأحمر فى آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة، و اصفر غدا صفرة شديدة، و ابيض بعد غد و أمضى الى رحمة الله و رضوانه فمضى (ع) كما قال فى آخر اليوم الثالث [۴۲۳] . «و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن» [۴۲۴] فوقعوا فى الشباك التى نصبوها لأنفسهم، و أطبق عليهم الفخ فخنقهم و أودى بحياتهم. و هكذا تدور الدائرة على الظالمين، فكشف أمرهم أمام الشهود العدول. و الاخبار الغيبى من الامام (ع)، يهدف الى توعية السندى و توعية الرعية بأن الامام الحق لا يخفى عليه خافية، بل كل ما هو كائن و ما يكون عندهم فى كتاب، فهذا دعوة للامامة و للانضمام حولها حتى فى أحلك الظروف، و آخر لحظات حياته. مع وخز الضمائر الميتة بأنه لا شرعية للظالمين، لعلها تحيى من سباتها، فى هذا الظرف المناسب. و فى بعض الروايات أنه لما سم (ع) وجه اليه بشهود ليشهدون عليه بخروجه عن أملاكه فلما دخلوا عليه أخبرهم الامام (ع) أنه سقى السم [۴۲۵] . و هذه تبين احصاء حركاته (ع) و علمهم بالوشاية عليه، و أن الأموال الشرعية تجبى اليه من شيعته فلذا أرادوا حيازتها أيضا.

شبهة القاء النفس فى التهلكة

و كم وضعنا فى قفص الاتهام جراء عدم ادراك قوله تعالى (و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) [۴۲۶] نعم التفسير بالرأى يجر الويلات. [صفحه ۲۳۹] فعند الغافلون و بالأحرى الناقمون، الشهادة للشهداء فى سبيل تحقيق العدالة فى ربوع الأرض، انتحارا، و القاء للنفس فى الهلكة، فعلى رأيهم، على مصاصى الدماء التربع على العرش، و الاشارة بأصابعهم الى الخدم، و على العالم أجمع، الرضوخ الى أوامرهم، لأجل سد فوهتهم بلقمة العيش. فأين الحرية، و العزة، و الكرامة، و الشهامة!!! فالامام الكاظم (ع) و ان علم بمصيره المحتوم، بوقوفه فى وجوه الجبابرة و لكنه أحيى خط الامامة. أما عند أكله التمر المسموم أو غيره، فهل علم بأن هذا مسموما؟! نرجع فى حل هذه المعضلة الى الاخبار: ۱ - عن ابراهيم ابن‌أبى‌محمود عن بعض أصحابنا قال قلت للرضا (ع) الامام يعلم اذا مات؟ قال: نعم، يعلم بالتعليم حتى يتقدم فى الأمر. قلت: علم أبوالحسن (ع) بالرطب و الريحان المسمومين اللذين بعث اليه يحيى بن خالد؟ قال: نعم. قلت: فأكله و هو يعلم؟ قال: أنساه لينفذ فيه الحكم [۴۲۷] . و فى رواية مشابهة، قلت: فأكله و هو يعلم فيكون معينا على نفسه؟ فقال: لا يعلم قبل ذلك، ليتقدم فيما يحتاج اليه، فاذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليقضى فيه الحكم [۴۲۸] . فالقسم الأول يرد ذلك الى نسيان الامام بتلك اللحظة المعينة. ۲ - لما قدمت للامام (ع) مائدة البرمكى، رفع رأسه (ع) قائلا «يا رب انك تعلم أنى لو أكلت قبل اليوم كنت أعنت على نفسى» [۴۲۹] فأكل (ع) فمرض، و كانت وفاته على أثرها. و تؤكد رواية أخرى أن هارون بعث بسم فى رطب الى السندى و أمره أن يقدمه اليه، و يحتم عليه فى تناوله ففعل [۴۳۰] . [صفحه ۲۴۰] فالامام (ع) فى هذا القسم من الروايات كان مكرها أشد الاكراه فى تناوله. ۳ - عن عبدالله بن طاووس قال: قلت للرضا (ع) ان يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟ قال: نعم سمه فى ثلاثين رطبة. قلت له فما كان يعلم أنه مسمومة؟ قال: غاب عنه المحدث، قلت: و من المحدث؟ قال: ملك أعظم من جبرائيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مع الأئمة (ع) و ليس كلما طلب وجد [۴۳۱] . فالأئمة (ع) كما ورد فى روايات متضافرة [۴۳۲] و فيها الصحيحة أن معهم روح تسددهم، و هذا هو الملك المذكور، و لا مانع من كون ترك الملك لهم فى هذه اللحظة من التسديد أيضا.

وصية الامام الكاظم

انبرى يراع عمر الامام، و نحف جسده، فكانت النحافة قوة فى تسطير كلماته (ع) و جمالا فى خط الرسالة، و عرضا فى صالة التاريخ، يطفو على لائحته الخطوط السوداء التى تكشف للناظرين، قساوة الظلم الذى أحاط به (ع). و قبل حلول المنية أوصى (ع) فكان مما قال: بعد الشهادتين و الاقرار بالأصول و الفروع. و أوصيت بها الى على ابنى، و بنى بعده ان شاء و آنس منهم رشدا، و أحب اقرارهم فذلك له، و ان كرههم و أحب أن يخرجهم فذلك له، و لا أمر لهم معه، و أوصيت اليه بصدقاتى و أموالى و صبيانى الذين خلفت، و

ولدى و الى ابراهيم و العباس و اسماعيل و أحمد و أم أحمد، و الى على أمر نسائى دونهم... ثم قال (ع) و ليس لأحد أن يكشف وصيتى و لا ينشرها و هى على ما ذكرت و سميت فمن أساء فعليه و من أحسن فلنفسه، و ما ربك بظلام للعبيد، [صفحه ۲۴۱] و ليس لأحد من سلطان و لا غيره أن يفض كتابى الذى ختمت عليه أسفل، فمن فعل فعليه لعنة الله و غضبه و الملائكة بعد ذلك ظهير و جماعة المسلمين و المؤمنين، و ختم موسى و الشهود. فقال العباس بن موسى (ع) لابن عمران القاضى الطلحى: ان أسفل هذا الكتاب كنز لنا و جوهر يريد أن يحتجزه دوننا، و لم يدع أبونا شيئا الا جعله له، و تركنا عالة، فوثب عليه ابراهيم بن محمد الجعفرى فأسمعه، و وثب اليه اسحاق بن جعفر ففعل به مثل ذلك. فقال العباس للقاضى: أصلحك الله فض الخاتم و اقرأ ما تحته فقال: لا أفضه لا يلعننى أبوك، فقال العباس أنا أفضه قال: ذلك اليك. ففض العباس الخاتم فاذا فيه اخراجهم من الوصية، و اقرار على وحده، و ادخاله اياهم فى ولاية على ان أحبوا أو كرهوا و صاروا كالأيتام فى حجره، و أخرجهم من حد الصدقة و ذكرها. ثم التفت على بن موسى الى العباس فقال: يا أخى انى لأعلم أنه انما حملكم على هذا الغرام و الديون التى عليكم. فانطلق يا سعد فعين لى ما عليهم و اقضه عنهم، و اقبض ذكر حقوقهم و خذ لهم البراءة، فلا والله لا أدع مواساتكم و بركم ما أصبحت و أمشى على ظهر الأرض، فقولوا ما شئتم. فقال العباس: ما تعطينا الا من فضول أموالنا و ما لنا عندك أكثر، فقال: قولوا ما شئتم فالعرض عرضكم، اللهم أصلحهم و أصلح بهم، و أخسأ عنا و عنهم الشيطان، و أعنهم على طاعتك، والله على ما نقول وكيل [۴۳۳] .

معجزة الامام للوصاية الى ولده الرضا

فى ضمن الروايات الصحيحة [۴۳۴] ذكرت معجزة الامام (ع) و هو فى سجنه، اذ أن الشيعة الامامية تعتقد جزما، أن الأئمة (ع) لهم القدرة [صفحه ۲۴۲] بالسيطرة على أى شىء فى الكون، كما فى نبى الله سليمان بتسخير الريح له و الجن، بل ان وصيه أتى بعرش بلقيس بأقل من طرفة عين، و كذا معاجز موسى (ع) من احياء الحوت له، و شق البحر و.... مما لا يحصى من معاجز الأنبياء، و هذا مما يقره العقل و النقل. فما الحزازة أن يسخر الله الكون بأسره لمن اطاعه؟!!! دعا الامام (ع) بالمسيب بن زهير، و ذلك قبل وفاته بثلاثة أيام، و كان موكلا به، فقال له: يا مسيب. قال: لبيك يا مولاى، قال: انى ظاعن فى هذه الليلة الى المدينة، مدينة جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأعهد الى على ابنى ما عهده الى أبى، و أجعله وصيى و خليفتى و آمره أمرى، قال المسيب: فقلت يا مولاى كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب و أقفالها، و الحرس معى على الأبواب؟! فقال: يا مسيب ضعف يقينك بالله عزوجل وفينا؟ قلت: لا يا سيدى، قال: فمه؟ قلت: يا سيدى ادع الله أن يثبتنى، فقال: اللهم ثبته، ثم قال: انى أدعو الله عزوجل باسمه العظيم الذى دعا آصف حتى جاء بسرير بلقيس، و وضعه بين يدى سليمان قبل ارتداد طرفه اليه، حتى يجمع بينى و بين ابنى على بالمدينة. قال المسيب فسمعته (ع) يدعو ففقدته عن مصلاه، فلم أزل قائما على قدمى حتى رأيته قد عاد الى مكانه، و أعاد الحديد الى رجليه، فخررت لله ساجدا لوجهى شكرا على ما أنعم به على من معرفته. فقال لى: ارفع رأسك يا مسيب، و اعلم أنى راحل الى الله عزوجل، فى ثالث هذا اليوم قال: فبكيت فقال لى: يا مسيب فان عليا ابنى هو امامك و مولاك بعدى، فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته فقلت: الحمد لله. قال: ثم ان سيدى (ع) دعانى فى ليلة اليوم الثالث فقال لى: انى على ما عرفتك من الرحيل الى الله عزوجل، فاذا دعوت بشربة من ماء فشربتها، و رأيتنى قد انتفخت و ارتفع بطنى و اصفر لونى و احمر و اخضر و تلون ألوانا، فخبر الطاغية بوفاتى فاذا رأيت بى هذا الحدث فاياك أن تظهر عليه أحدا، و لا على من عندى الا بعد وفاتى. [صفحه ۲۴۳] قال المسيب فلم أزل أرقب وعده حتى دعا (ع) بالشربة فشربها. ثم دعانى: فقال لى: يا مسيب ان هذا الرجس السندى بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلى و دفنى هيهات هيهات أن يكون ذلك أبدا! فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش، فالحدونى و لا ترفعوا قبرى فوق أربع أصابع مفرجات، و لا تأخذوا من تربتى شيئا لتتبركوا به، فان كل تربة لنا محرمة الا تربة جدى الحسين بن على (ع) فان الله تعالى جعلها شفاء لشيعتنا و أوليائنا [۴۳۵] . ان المنغمس بالماديات، و لا يؤمن بماوراءالطبيعة (الميتافيزيقا) الا ما وقع عليه الحس، فله شأن آخر، فما دام لا يؤمن

بروحه و عقله، فالكلام معه هراء. أما بالنسبة لتأكيد الامام (ع) على تربة الحسين الثائر (ع) ليبقى رمزا للأجيال حتى فناء الدهر. أما اعادته القيود فى رجليه (ع) حتى لا يؤخذ به المسيب أو يتهم، فالخوف يسيطر عليهم حتى فى سجنه فقيد فيه أيضا، الى أن قتل (ع).

كيفية قتله

مما لا ريب فيه عند علمائنا - و الكثير من العامة - أن الامام الكاظم (ع) قد قتل من قبل هارون‌الرشيد، و لكن وقع الخلاف فى كيفية قتله، فهناك أقوال ۱ - المشهور أنه (ع) قتل مسموما، و قد سمه يحيى بن خالد البرمكى، أو السندى بن شاهك، بأمر من هارون [۴۳۶] فى رطب أو طعام قدمه اليه. [صفحه ۲۴۴] ۲ - لف فى بساط، و أمر السندى الفراشون النصارى أن يقعدوا على وجهه [۴۳۷] . ۳ - توفى فى سجن السندى من دون ذكر السبب [۴۳۸] . ۴ - توفى حتف أنفه كما ادعى ذلك السندى «لع». و يمكن الجمع بين الأقوال أن السندى لما فضح أمام الملأ بسمه للامام (ع) أمر على أثر ذلك أن يلف فى بساط و يغمز، كى لا يبقى بعدها، و يفتضح أمره أكثر، و من المحتوم أن المجرم لن يعترف بجريمته و الا لما اقترفها.

التبرؤ من قتله

اللص و ان توارى خلف الجدار، و لكن الظل لا يخفى فى واضحة النهار، و الأصبغة و ان طلت الوجه القبيح، و لكنها لا تطمس الأثر الوضيح، و البرقع لا يستر القلوب المريضة، جهد هارون و أزلامه، بكل وسيلة لدفع التهمة عن أنفسهم، بجلب الأطباء تارة، و بالخروج فى جنازته تارة أخرى، و التأسف لموته و... لازالة البقع الملطخة بالدماء عن هندامهم، و لتنقية ساحتهم مما ألقى فيها من تهم، و لكن هيهات هيهات، بعد أن فضح الله أسرارهم، و بقى العار يلاحقهم الى الأبد. دس هارون السم الى الامام (ع) و خرج الى المدائن أو الشام [۴۳۹] . و لم يبق فى بغداد، حتى لا يؤخذ به و لا يتهم، اذ أن السم الذى قتله به (ع) بقى يسرى فى بدنه ثلاثة أيام، الى أن توفى (ع). و هذه الحيلة لم تنطو على أحد. فحتى و لو خرج، و لكنه هو الذى أوعز الى يحيى أو السندى بقتله. روى فى عيون أخبار الرضا و غيره عن عمر بن واقد قال: أرسل الى السندى بن شاهك فى بعض الليل و أنا ببغداد يستحضرنى، فخشيت أن [صفحه ۲۴۵] يكون ذلك لسوء يريده بى، فأوصيت عيالى بما احتجت اليه و قلت: انا لله و انا اليه راجعون، ثم ركبت اليه. فلما رآنى مقبلا قال: يا أباحفص لعلنا أرعبناك و أفزعناك؟ قلت: نعم. قال: فليس هنا الا خير قلت: فرسول تبعثه الى منزلى تخبرهم خبرى فقال: نعم. ثم قال: يا أباحفص أتدرى لم أرسلت اليك؟ فقلت: لا فقال: أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت: أى والله انى لأعرفه، و بينى و بينه صداقة منذ دهر فقال: من ههنا ببغداد يعرفه، ممن يقبل قوله؟ فسميت له أقواما و وقع فى نفسى أنه (ع) قد مات. قال: فبعث و جاء بهم كما جاء بى فقال: هل تعرفون قوما يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له أقواما فجاء بهم، فأصبحنا و نحن فى الدار نيف و خمسين رجلا ممن يعرف موسى بن جعفر و قد صحبه. قال: ثم قام فدخل و صلينا، فخرج كاتبه و معه طومار، فكتب أسماءنا و منازلنا و أعمالنا و حلانا، ثم دخل الى السندى قال: فخرج السندى فضرب يده الى فقال لى: قم يا أباحفص فنهضت و نهض أصحابنا، و دخلنا فقال لى: يا أباحفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته فرأيته ميتا فبكيت و استرجعت، ثم قال للقوم: انظروا اليه فدنا اليه واحد بعد واحد، فنظروا اليه ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ فقلنا: نعم نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد (ع) ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلا و اكشفه قال: ففعل قال: أترون به أثرا تنكرونه؟ فقلنا: لا ما نرى به شيئا و لا نراه الا ميتا، قال: فلا تبرحوا حتى تغسلوه و أكفنه و أدفنه قال: فلم نبرح حتى غسل و كفن و حمل فصلى عليه السندى بن شاهك و دفناه و رجعنا فكان عمر بن واقد يقول: ما أحد هو أعلم بموسى بن جعفر منى كيف يقولون انه حى و أنا دفنته [۴۴۰] . و بقول السندى أتعرفون موسى بن جعفر؟ يتبين مدى التحجير الذى تعرض اليه الامام (ع) مع المنع من لقائه، مع أن هارون بعث خلف الامام الى بغداد و حبسه بها سنة ۱۷۷ [۴۴۱] و بقى الى وفاته (ع) فهذه السنون الطويلة [صفحه ۲۴۶] التى بقى بها فى بغداد، لم يتاح له الاتصال بالأمة، بل بقى

مغمورا. اضافة الى كون السندى سأل الامام الاذن له بتكفينه قائلا- له: أحب أن تدعنى أكفنك، فأبى (ع) و قال «انا أهل بيت حج صرورتنا و مهور نسائنا و أكفاننا من طهور أموالنا» [۴۴۲] . بل اعترف السندى بذلك قائلا: كنت سألته فى الأذن لى أن أكفنه فأبى و قال: «انا أهل بيت مهور نسائنا و حج صرورتنا و أكفان موتانا من طاهر أموالنا و عندى كفنى...» [۴۴۳] و فى هذا اشارة من الامام باختلاط أموالهم بالحرام، و أنه يتنزه عن ذلك. أما هارون فانه رجع أو عاد من سفره فورا لما علم الخبر، و حضر جنازة الامام (ع) فجمع شيوخ الطالبية و بنى‌العباس و سائر أهل المملكة، فقال: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، و ما كانت بينى و بينه ما استغفر الله منه فى أمره، يعنى فى قتله، فانظروا اليه فدخل عليه سبعون رجلا- من شيعته فنظروا الى موسى بن جعفر، و ليس به أثر جراحه و لا خنق [۴۴۴] . مع أنه مما لا يشك فيه أحد، أنه وضع قيد سجونه مع البراءة من قتله، كيف يوهم للناس بقوله ما كان بينى و بينه ما استغفر الله منه. ثم قبل وضعه فى القبر أشهد السندى أيضا على شفر قبره أنه لم يحدث به حدثا، و هذا كقول القائل «كاد المريب أن يقول خذونى».

مكان وفاته

اختلف فى مكان وفاته (ع). ۱ - فى مسجد هارون، و هو المعروف بمسجد المسيب، و هو فى الجانب الغربى من باب الكوفة [۴۴۵] . [صفحه ۲۴۷] ۲ - مات فى حبس الرشيد [۴۴۶] .

النداء على جسر بغداد

الحقد مهما كان دفينا، فلابد من شطحات اللسان تخرج من الجنان و يشار اليها بالبنان. لم تجر مراسيم التشييع، بل لم يتحرك الكرسى الملكى، و لكن أمر السندى بن شاهك، بعض غلمانه أن يحملوا النعش المبارك و يجولوا به فى الأسواق [۴۴۷] و يوضع على جسر بغداد ليتفرس بوجهه القريب و البعيد. و ليقهروا شيعته بذلك بأن أمامكم مات و لم يعتنى به فما بالكم تخوضون حصولا على الملك و الخلافة. و اذا بالنداء «هذا موسى بن جعفر الذى تزعم الرافضة أنه هو القائم لا يموت فانظروا اليه» [۴۴۸] فاذا بالحشود ما بين باك مستتر بدمعته، لئلا- تكون مكيدة من السلطة، ليعرف أصحابه، و بين لاطم على الاسلام، و ما حل على أبناء رسول السلام، و على الذرية الطاهرة من أولاده الكرام. و فى روايات أخر أنه (ع) أمر بالنداء «ألا- من أراد أن يرى الخبيث ابن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج» [۴۴۹] . و لكن هذه الرواية مشكوكة من عدة جهات. ۱ - السندى تبرأ من قتله، فكيف ينادى عليه بهذا النداء، فيكون حينئذ قد ألصق التهمة فى نفسه. ۲ - أظهر الرشيد حزنه على موت الامام (ع)، فلم لم يظهر غضبه من فعله، و لو صورة امام الرعية لينفى التهمة عن نفسه. [صفحه ۲۴۸] ۳ - أقر القاصى و الدانى بفضل الصادق (ع) فكيف يجرؤ السندى بالاقدام على هذا النداء الذى فيه هتك لآل‌العباس ككل أيضا. ۴ - وردت روايات متضافرة بالنداء عليه، بأنه امام الرافضة [۴۵۰] ، دون هذا النداء الخبيث، فلم لم تتناقله الألسن - و خاصة أنه هتك للاسلام ككل - و قد سكت حتى أكبر الأصحاب عن ذلك. اضافة الى كون الرواية ضعيفة بجهالة بعض رواتها، فلا يمكن الاعتماد عليها. و أظن أن هذه الرواية وضعت لاهانة المذهب، و أن أصحابه لم يحركوا ساكنا بسماع هذا الخطاب الفظيع. فان الظلم و ان كان حالكا، و الجور و ان كان ملبدا، و الامام [۴۵۱] و ان وضعت جثته أمام مجلس الشرطة، لتترقب الحركات، و لتكبل و تقيد الأيدى التى ترفع شعار الحق، و لكنها هل تستطيع، تكبيل الألسن الصارخة، و لو فى فوهة البئر، ان لم تكن فى فوهة المدفع. مع النظر الى أن الامام (ع) قد بقى ثلاثة أيام على الجسر [۴۵۲] ، و لم يبق بيت من بيوت بغداد الا- و وصله ذاك الخبر المرعب. وقوع السندى فى الماء. بينما اللعين ينادى على الامام (ع) و اذا بفرسه ينفر نفرة فألقاه ففى الماء و فرق الله جموع يحيى بن خالد. و لكنه حسب ذكره فى التاريخ يظهر أنه نجا بعد ذلك، و لكن وقوعه من الجسر فى الماء، عبرة، ليقع مريضا مكسورا فى روحه و جسده.

انتفاضة سليمان بن أبى‌جعفر المنصور

بعد القاء جثة الامام ثلاثة أيام على الجسر، و التعرف من خلاله على [صفحه ۲۴۹] الموالين من أصحابه، و سبر أغوار نواياهم، و تحقير و اهانة الامام و شيعته على أكمل وجه، و بعد وصولها الى غايتها المرجوة، ارتأت السلطة الغاشمة، تنقية سجلها، بمحو العار الذى اكتسبته من هذه الجريمة النكراء. فقام سليمان بن أبى‌جعفر المنصور، مدعيا الانكار عما حدث فى الأيام الثلاثة، متسائلا عن الضجيج الذى يسمعه خارجا، مع أن الأطفال قد سمعت بذلك، فكيف بهذا الصمت المدقع؟! فخرج من قصره الى الشط للتنزه غافلا عما يحصل فى البلاد، فسمع الصياح و الضوضاء فقال لولده و غلمانه: ما هذا؟ قالوا: السندى بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر على نعش، فقال لولده و غلمانه: يوشك أن يفعل به هذا فى الجانب الغربى، فاذا عبر به فأنزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فان مانعوكم فاضربوهم، و أخرقوا ما عليهم من السواد. فلما عبروا به نزلوا اليهم، فأخذوه من أيديهم، و ضربوهم و خرقوا عليهم سوادهم، و وضعوه فى مفرق أربع طرق، و أقام المنادين ينادون: ألا من أراد أن ينظر الى الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج، و حضر الخلق و غسله و حنطه بحنوط و كفنه بكفن فيه حبرة، استعملت له بألفى و خمسمائة دينار [۴۵۳] ، مكتوبا عليها القرآن كله، فاحتفى و مشى فى جنازته، متسلبا مشقوق الجيب الى مقابر قريش. فدفنه (ع) هناك، و كتب بخبره الى الرشيد، فكتب الى سليمان بن أبى‌جعفر: وصلت رحمك يا عم، و أحسن الله جزاك، والله ما فعل السندى بن شاهك ما فعله عن أمرنا [۴۵۴] . و هذا عذر أقبح من ذنب، فكيف يفعل السندى من اعتاء الفساد فى الأرض، و اهانة ابن عمه، ثلاثة أيام، و مع ذلك لا يخبر، بل و لا يعاقبه أو يهينه أو... ثم هل كان للسندى من القدرة و السلطة، و التحكم فى أمور البلاد، بحيث لم يتمكن هارون من اخماد لهب حقده. و العض على أنامل غيظه؟!!! و لكنها السياسة الحاقدة التى تشد حبل الخناق، فاذا وصلت الروح [صفحه ۲۵۰] الى حشرجة الصدر أرخت الحبل، لئلا تعصف بها رياح الثورة، التى لا تترك فى مهبها كبيرا و لا صغيرا، كما فعل بهم و بأشياعهم من قبل.

من غسل الامام

دلت الروايات المتضافرة و منها الصحيحة [۴۵۵] أن الامام لا يغسله الا امام مثله، و الصديق لا يغسله الا صديق مثله. و قد وردت أخبار كثيرة أن الامام الرضا (ع) هو الذى غسل والده الامام الكاظم (ع) [۴۵۶] و ذكر الشيخ الصدوق فى ضمن الروايات الصحيحة الدالة على كيفية وفاته، أن الامام الرضا (ع) هو الذى غسل أباه الكاظم (ع) [۴۵۷] . يقول المسيب... عندما احتضر الكاظم (ع) رأيت شخصا أشبه الأشخاص به (ع) جالسا الى جانبه، و كان عهدى بسيدى الرضا (ع) و هو غلام، فأردت سؤاله فصاح بى سيدى موسى (ع) و قال لى: أليس قد نهيتك يا مسيب؟ فلم أزل صابرا حتى مضى. و غاب الشخص ثم أنهيت الخبر الى الرشيد فوافى السندى بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعينى و هم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم اليه، و يظنون أنهم يحنطونه و يكفنونه و أراهم لا يضعون به شيئا، و رأيت ذلك الشخص يتولى غسله و تحنيطه و تكفينه و هو يظهر المعاونة له، و هم لا يعرفونه [۴۵۸] . و فى الكافى بالاسناد الى أحمد الحلال أو غيره عن الرضا (ع) «قال: قلت له: انهم يحاجونا يقولون: ان الامام لا يغسله الا الامام. قال: فقال: ما يدريهم من غسله؟ فما قلت لهم؟ قال: فقلت: جعلت فداك قلت لهم: ان قال انه غسله تحت عرش ربى فقد صدق، و ان قال: غسله فى تخوم الأرض فقد صدق. قال: لا هكذا. فقلت: فما أقول لهم؟ [صفحه ۲۵۱] قال: قل لهم: انى غسلته، فقلت: أقول لهم انك غسلته؟ فقال: نعم (ع) [۴۵۹] هذا فى الباطن. أما فى الظاهر فقد أوصى الامام الكاظم (ع) أن يغسله مولى له مدنيا «فقد روى أنه لما حضرته الوفاة سأل السندى أن يحضره مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله و تكفينه ففعل ذلك [۴۶۰] و لكن لما وضع الامام (ع) على الجسر، و قام سليمان بن أبى‌جعفر المنصور بأخذه منهم، غسله و كفنه و دفنه [۴۶۱] . فالامام اما أن يكون قد غسل و اما لا، فاذا كان قد غسل فهذا الغسل الثانى دون مبرر بل قد يعد هتكا بعد ثلاثة أيام، اضافة الى أنه كان قد أوصى كما ورد

فهذا خلاف وصيته فما الدليل على جوازه ثانية. و اما أن يكون قد ألقى جثة بلا غسل، فهو خلاف الوصية، و خلاف الدين الاسلامى ككل، و هو هتك لطفل سقط، فكيف بالامام (ع)؟!!

دفنه

اننا و ان كنا لا ننكر أن الامام (ع) قد قيد فى سجنه، و قد ورد فى ذلك عدة روايات و منها ما يظهر منه الصحة [۴۶۲] . و لكن فى رواية أنه دفن بقيوده و أنه أوصى بذلك [۴۶۳] . فهذه بعيدة عن الصحة، اذ أنه (ع) لما توفى و جمع السندى بن شاهك و الرشيد الفقهاء و العلماء و من له معرفة بالامام، فكشف حتى يروا [صفحه ۲۵۲] جسده، و أنه ليس به علة من جرح أو خنق، بل فى بعضها أنه كشف بدنه (ع) و وضع على عورته منديلا ليروه سالما، و مع ذلك وضع على الجسر ثلاثة أيام يراه القريب و البعيد. فهل من المعقول أن تكون القيود فى يديه أو رجليه، و لا يروى ذلك الغالى و القالى، محبة و شماتة، بل التبرؤ من قتله يستدعى رفع التهمة من جذورها، اضافة الى اشهاد الكثير من العوام أنه فى سعة ودعة، و أقر الامام بذلك، و لكنه أخبر بسقيه السم. بل ادعى سليمان أنه سلخ العار عن آل‌العباس بتغسيله الامام و دفنه... فهل من البر ترك فيوده؟!! ان مظلومية أهل البيت (ع) لا تضاهيها مظلومية، فهى محفوفة بهم منذ ولادتهم و لكن علينا أن لا نبدى تلك المظلومية و المحنة بثوب ممزق مهترىء يظهر من ثقوبه التزييف. فالحقيقة الناصعة، و المظلومية ساطعة، فاذا شوبت بالتزييف تكدرت، و أعطت عكس المفعول. ثم لم نقف على حافة المنزلق، مع قارعة الطريق؟ ألقصور فى الأدلة و الروايات، أم لتحريك العواطف و المشاعر و لو مع الافتعالات؟! مكان دفنه (ع) دفن (ع) فى مقابر قريش، و كانت يومئذ لأشراف الناس [۴۶۴] . و قال بعضهم فى مدينة السلام فى الجانب الغربى بباب التبن و هى قريبة من مقبرة قريش (ع)، بل قيل ان هذه المقبرة تقع فى باب التبن، و لم يشك أحد من المؤرخين أن قبره الذى هو ملاذ المؤمنين و قبة شامخة تناطح السماء اليوم، هو مكان دفنه (ع). [صفحه ۲۵۳] و كم من العظماء فى التاريخ - و منهم هارون‌الرشيد و معاوية - أخفيت معالم قبورهم، و صار ذكرهم حبر على ورق، و خبر على رتق. و لكن لم يذكر فى تاريخ العالم أجمع الى يومنا هذا أن هناك أضرحة شامخة يصمد اليها وفود الحجيج من جميع أصقاع و أرجاء العالم، كما لأئمة الشيعة الجعفرية. و ما هذا الا لأن عزهم و مجدهم مستمد من قوة عزيز حكيم، و أن العقيدة التى يملكها شيعتهم بحبهم و موالاتهم، جعلتهم يرخصون بأنفسهم و أموالهم، محتملين جسديا العناء و الشقاء، و لكنه روحيا النعمة و الرخاء. و ها هو قبره الشريف يشهد الله و الند بأنه مركزا للصحة و الشفاء، و مشفا عظيما بالدواء، فمن أراد الاختبار و الابتلاء، فليراجع قصص العلماء [۴۶۵] و كفى به فخرا أن سمى باب‌الحوائج الى الله.

يوم و سنة وفاته

هناك أقوال فى يوم و سنة وفاته (ع) و لكن المشهور أنه: ۱ - توفى (ع) يوم الجمعة لخمس أو ست أيام بقين أو خلون من رجب سنة ۱۸۳ ه و عمره ۵۴ - أو ۵۵ سنة. و الأشهر أنه فى ۲۵ رجب. و هناك أقوال أخر ۱۸۸ - ۱۸۶ - ۱۸۱ [۴۶۶] .

الامام الرضا ينعى والده

فى رواية معتبرة عن مسافر مولى الامام الكاظم (ع) قال: أمر أبوابراهيم (ع) حين أخرج به أباالحسن أن ينام على بابه فى كل ليلة أبدا ما كان حيا الى أن يأتيه خبره. قال: فكنا فى كل ليلة نفرش لأبى‌الحسن فى الدهليز ثم يأتى بعد العشاء فينام، فاذا أصبح انصرف الى منزله. [صفحه ۲۵۴] قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كان ليلة من الليالى أبطأ عنا و فرش له فلم يأت كما كان يأتى، فاستوحش العيال و ذعروا و دخلنا أمر عظيم من ابطائه. فلما كان من الغد أتى الدار، و دخل الى العيال، و قصد الى أم أحمد، فقال لها: هاتى الذى أودعك أبى، فصرخت و لطمت وجهها و شقت جيبها، و قالت: مات والله سيدى فكفها و قال لها: لا تكلمى بشىء و

لا تظهريه حتى يجيء الخبر الى الوالى، فأخرجت اليه سفطا و ألفى دينار أو أربعة آلاف دينار، فدفعت ذلك أجمع اليه دون غيره. و قالت: انه قال لى فيما بينى و بينه، احتفظى بهذه الوديعة عندك لا تطلعى عليها أحدا حتى أموت، فاذا مضيت فمن أتاك من ولدى فطلبها منك، فادفعيها اليه، و اعلمى أنى قد مت، و قد جائتنى والله علامة سيدى. فقبض ذلك منها، و أمرهم بالامساك جميعا الى أن ورد الخبر و انصرف، فلم يعد بشيء من المبيت كما كان يفعل، فما لبثنا الا أياما يسيرة، حتى جاءت الخريطة بنعيه (ع) فعددنا الأيام و تفقدنا الوقت، فاذا هو قد مات فى الوقت الذى فعل أبوالحسن (ع) ما فعل من تخلفه عن المبيت و قبضه لما قبض» [۴۶۷] . فاذن الروايات تؤكد بأن الامامة نص من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أن الامام انما هو منصوب من قبل الله عزوجل، و يعرف (ع) متى يتقلد حبل الامامة. ففى رواية صحيحة عن صفوان قال: قلت للرضا (ع) أخبرنى عن الامام متى يعلم أنه امام؟ حتى يبلغه أن صاحبه قد مضى أو حين يمضى؟ مثل أبىالحسن قبض ببغداد و أنت ههنا. قال: يعلم ذلك حين يمضى صاحبه، قلت: بأى شيء؟ قال: يلهمه الله [۴۶۸] . [صفحه ۲۵۵] و شرحنا سابقا فى فصل كرامات الأئمة (ع) ما يؤكد ذلك.

استحباب صيام يوم وفاته

قال الشيخ أبوجعفر الطوسى (رض) و فى الخامس و العشرين كانت وفاة ابىالحسن موسى بن جعفر (ع) و روى أن من صامه كان كفارة مائتى سنة [۴۶۹] . و فى رواية كفارة سبعين سنة [۴۷۰] . فالصوم جنة من النار، و يستحب الصيام فى كل أيام السنة الا العيدين، و لكن استحباب يوم معين لعظمة و جلالة ذلك اليوم. و اجمالا ـ لم يرد استحباب الصيام فى وفيات الأئمة (ع)، لكن ما هو السر المكنون، لأليف السجون، الامام المحزون، باعطاء الثواب بجنات و عيون، فهذا من العلم المصون. و لكن يمكن أن نعلل ذلك بالمظلومية التى عانى منها الامام ما لم يعانى منها أى امام فى دهاليز السجون. [صفحه ۲۵۹]

فى زيارته و ما قيل فيه من المدح و الرثاء

فضل زيارة الامام الكاظم

تواترت الأحاديث الصحيحة، منذ بزوغ اطلالة شريعة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم باستحباب زيارة القبور ككل، لأنها تذكر بالآخرة. و توالت الأحاديث بثواب زيارة قبور الرسول و الأئمة (ع) مما يعجز القلم عن وصفه. فالانقطاع الى الأئمة الذين هم سفينة النجاة، و الوسيلة الى الله انقطاع الى الله، و الانقطاع عن الأئمة (ع) هو انقطاع عن الله، لأن القاصد تمسك بحبل واحد، فسرعان ما سينهار و يقع، بخلاف من تمسك بحبلين – كتاب الله و عترة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم – [۴۷۱] و لنذكر قطرات من بحار فضل ثواب زيارتهم (ع). عن الصادق (ع) قال «من زارنا فى مماتنا، فكأنما زارنا فى حياتنا» [۴۷۲] و عن زيد الشحام قال: قلت لأبىعبدالله (ع) ما لمن زار واحدا منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [۴۷۳] . و عن الصادق (ع) قال: من زار واحدا منا كان كمن زار الحسين (ع) [۴۷۴] فجعل (ع) زيارة أى امام تارة كأنها زيارة للرسول صلى الله عليه و آله و سلم لأنه صاحب الشريعة و تارة كزيارة الحسين، لأنه بثورته (ع) ركز دعائهم الشريعة. و تؤكد الأحاديث بأنهم (ع) نور واحد، فلا فرق بين أنوارهم الا على نحو التشكيك لا التواطؤ [۴۷۵] . أما زيارة الكاظم (ع). [صفحه ۲۶۰] قال الحسن بن الوشاء سألت الامام الرضا (ع) عن زيارة قبر أبىالحسن أمثل زيارة الحسين (ع) قال: نعم [۴۷۶] . و عند عبدالرحمن بن نجران قال: سألت أباجعفر (ع) عمن زار النبى صلى الله عليه و آله و سلم قاصدا. قال: له الجنة و من زار قبر أبىالحسن (ع) فله الجنة [۴۷۷] . و نلاحظ أن الامام (ع) بادره بثواب زيارة الكاظم (ع) دون سؤال مسبق ليرسخ فى أذهان شيعته بأن الأئمة (ع) لا تقل ثوابا عن زيارة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لأنهم امتداد لرسالته. عظماء التاريخ بايعاز منهم فى حياتهم أو بلا ايعاز، تخليدا لذكرهم، ينصب لهم تماثيلا تذكارية، ليسير على خطاهم، و

ينهج نهجهم كل من رأى ذاك الأثر. و مع ترويجها و انفاق الأموال الباهظة عليها، لا نلمس ذاك الأثر لا من قريب و لا من بعيد، بل قد يحطم على مر التاريخ و لا يرمم بعدها، لكن أئمة الهدى (ع) رسموا منهجهم لشيعتهم، فرسموا فى قلوب شيعتهم، و مثلوا أخلاق القرآن، فمثلوا مع القرآن لا يفترقان، فتوهجت تعاليمهم تزدهر، كلما ازدهر الزمان.

الرثاء

اعطف على الكرخ من بغداد و ابك بها كنزا لعلم رسول الله مخزونا موسى بن جعفر سر الله و العلم المبين فى الدين مفروضا و مسنونا باب الحوائج عند الله و السبب الموصول بالله غوث المستغيثينا الكاظم الغيظ عمن كان مقترفا ذنبا و من عم بالحسنى المسيئينا يا ابن النبيين كم أظهرت معجزة فى السجن أزعجت فيها الرجس هارونا و كم بك الله عافى مبتلى و لكم شافى مريضا و أغنى فيك مسكينا لم يلهك السجن عن هدى و عن نسك اذ لا تزال بذكر الله مفتونا و كم أسروا بزاد أطعموك به سما فأخبرتهم عما يسرونا [صفحه ۲۶۱] و للطبيب بسطت الكف تخبره لما تمكن منها السم تمكينا بكت على نعشك الأعداء قاطبة ما حال نعش له الأعداء باكونا راموا البراءة عند الناس من دمه والله يشهد ما كانوا بريئينا كم جرعتك بنوالعباس من غصص تذيب أحشاءنا ذكرا و تشجينا قاسيت ما لم تقاس الأنبياء و قد لاقيت أضعاف ما كانوا يلاقونا أبكيت جديك و الزهراء أمك و الأطهار آباءك الغر الميامينا طالت لطول سجود منه ثفنته فقرحت جبهة منه و عرنينا رأى فراغته فى السجن منيته و نعمة شكر البارى بها حينا يا ويل هارون لم تربح تجارته بصفقة كان فيها الدهر مغبونا ليس الرشيد رشيدا فى سياسته كلا و لا ابن‌المأمون مأمونا تالله ما كان من قربى و لا رحم بين المصلين بلا و المغنينا يزيدهم معجزات كل آونة و نائلا و له ظلما يزيدونا لم يحفظوا من رسول الله منزله و لا بحسناه بالحسنى يكافونا باعوا لعمرى بدنيا الغير دينهم جهلا فما ربحوا دنيا و لا دينا فى كل يوم يقاسى منهم حزنا حتى قضى فى سبل الله محزونا [۴۷۸] . الكاظم للمظالم باب‌الحوائج قد قضى لحوائجى مما براسى صار فى أكياسى هذا ابن‌جعفر من سلالة أحمد لمكارم الأخلاق كالنبراس كم كان يهدى و هو طفل يافع كأبى‌حنيفة ان بدا كالناسى هذا يصلى و المرور أمامه فأجابه: ربى دمى و حواسى ان كنت أنسى لست أنسى صبركم مما ابتليتم من بنى‌العباس هارون قط لفه بعلومه لم يخش من بطش و لا افلاس تاريخنا قل: كم بلاه بفتنة لم تبق معضلة بلا أمراس فأمامنا قد حلها عن جده عن ربه لم يبق من خناس قد أفحموا لكنهم لم يرعووا موسى (كعيسى) بالحياة يقاسى كظم لغيظ عن أعادى أجرمت مع كل هذا للمسىء يواسى [صفحه ۲۶۲] صبرا و عفوا ثم احسانا له هذا صراط صغته للناس حكموا عليه مشردا و مكبلا بالسجن سم بالظلام القاسى عانى امامى شدة زادت على أيوب مع يعقوب فى القسطاس من ليلهم قد شعشعت أنواره تعطى البرية طيبة الأنفاس تلك البلاوى قد رآها نعمة فاتلوا له ما خط من قرطاس حكم له كانت تترجم فعله و بها نعود من أذى الوسواس عهدا علينا أن نسير بدربكم - و على المدى - بعزيمة و حماس صلوا عليه و آله نبع التقى ما اخضر نبت أو نما من آس سالم الحاج حسن سوريا الثابتية

الكلمة الأخيرة

... انكسرت عصا الظالمين على رؤوس المحبين، و تفصمت عرى السلاسل على ظهور الموالين، و تقطعت سياط الجبابرة، على جلود المؤمنين. و خالوا أن جمهرة الجلاوزة، و زمجرة الأكاسرة، قادرة على الانقضاض و قضم ما تبقى من عظم مهشم هنا و هناك. و تناسوا أن العقيدة لا تهشم بل و لا تخدش. بل انقلبت العصا الى أقلام تسطر الحقيقة و تفضح تاريخهم، و جمرة تحرق ما تبقى من أسطورة حياتهم. و اتحدت السلاسل عرى وثيقة، وصفا واحدا، تقيد كلمة الظلم و الظالمين، أما السياط فأضحت أصواتا تقف فى وجه كل من حاول اذلال المؤمنين. و الدماء التى نزفت منهم تحولت الى دواة و أداة فى آن واحد. فالسلام عليك يا نور الله فى ظلمات الأرض، السلام عليك يا ولى الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا باب الله. أقدم اليه هذه الكلمات المتبعثرة، راجية من

المولى عزوجل أن تكون موضع قبول فى الدارين. آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين عائدة عبدالمنعم طالب

پاورقى

[۱] الفصول المهمة ص ۲۴۰، كشف الغمة ج ۳ ص ۲۵، الارشاد ۲۸۰.

[۲] الامام الكاظم للقرشى ج ۲ ص ۲۱۴.

[۳] بحارالأنوار ج ۸۴ ص ۲۱۳.

[۴] كشف الغمة ج ۳ ص ۳، الفصول المهمة ص ۲۳۲.

[۵] مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۸۸.

[۶] عيون أخبار الرضا (ع) ج ۱ ص ۹۵.

[۷] عدت الأحاديث فى مسنده فقاربت هذا العدد.

[۸] سفينة البحار ج ۱ ص ۵۲۳.

[۹] الحاقة / ۲۸.

[۱۰] وسائل الشيعة، كتاب النكاح - أبواب مقدمات النكاح - باب ۱۳، ح ۲.

[۱۱] الكافى ج ۱ ص ۴۷۶.

[۱۲] قال فى معجم البلدان: بربر: اسم يشمل قبائل كثيرة فى جبال المغرب، أولها ثم الى آخر المغرب و البحر المحيط و فى الجنوب الى بلاد السودان.

[۱۳] الكافى ج ۱ ص ۴۷۷.

[۱۴] معجم رجال الحديث ج ۱۰ ص ۱۴۴ (ترجمة عبدالله).

[۱۵] أعلام الورى ص ۲۹۸.

[۱۶] انظر ترجمتها فى أعلام النساء و المؤمنات ص ۳۱۱.

[۱۷] الأبواء: منزل ما بين مكة و المدينة.

[۱۸] المحاسن ص ۳۵۴، البحار ج ۴۸ ص ۳، دلائل الامامة ص ۱۴۶، الأنوار البهية ص ۱۵۳، و هذه الرواية معتبرة عند كثير من علماء رجال الحديث، لما فى سندها من قوة.

[۱۹] الطبرسى فى أعلام الورى ص ۲۸۶، مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۲۳، أعيان الشيعة ج ۲ ص ۵، نورالأبصار ۱۴۸.

[۲۰] مسند الامام الكاظم (ع) ج ۱ ص ۳، الأنوار البهية ص ۱۵۲، تذكرة الخواص ص ۳۱۲.

[۲۱] ص ۱۴۶.

[۲۲] المحاسن ص ۴۱۸، الأنوار البهية ص ۱۵۳.

[۲۳] مكارم الأخلاق ص ۲۲۶.

[۲۴] مكارم الأخلاق ص ۲۲۶.

[۲۵] وسائل الشيعة، كتاب النكاح، أبواب مقدمات النكاح و آدابه باب ۴۰ ح ۵.

[۲۶] ميزان الحكمة ج ۵ ص ۵۳۹.

[۲۷] المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۲۳.

[۲۸] مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۶، دلائل الامامة ص ۱۴۸.

[۲۹] نفس المصدر.

[۳۰] سفينة البحار ج ۱، ص ۷۵، ۳۷۶.

[۳۱] سفينة البحار ج ۱، ص ۷۵، ۳۷۶.

[۳۲] سفينة البحار ج ۱ ص ۳۷۶.

[۳۳] آداب السلوك ص ۹۰، فروع الكافى ج ۶ ص ۴۶۹.

[۳۴] الكافى ج ۴۷۳، ۶، البحار ج ۴۸ ص ۱۰.

[۳۵] ص ۲۳۲، نورالأبصار للشبلنجى ص ۱۴۸.

[۳۶] نفس المصدر.

[۳۷] المناقب ج ۴ ص ۱.

[۳۸] أعيان الشيعة ج ۲ ص ۶ نقلا عن عمدة الطالب.

[۳۹] المناقب ج ۴، ص ۳۲۳، الفصول ۲۳۳.

[۴۰] المناقب ج ۴، ص ۳۲۳، الفصول ۲۳۳.

[۴۱] الأنوار البهية ص ۱۵۳.

[۴۲] منهاج الصالحين للسيد الخوئى، المعاملات ۲۶۴، العروة الوثقى باب نكاح الاماء.

[۴۳] عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۷۷.

[۴۴] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۹، الارشاد ص ۲۸۳.

[۴۵] مسند الامام الكاظم (ع) ج ۱ ص ۱۷۹ نقلا عن عمدة الطالب ص ۱۹۶.

[۴۶] مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۲۴.

[۴۷] الارشاد للمفيد ۲۸۳، الطبرسى فى أعلام الورى ص ۳۰۱، المناقب فى قول الصواعق المحرقة ۲۰۴.

[۴۸] كشف الغمة ج ۳ ص ۶، تذكرة الخواص لابن‌الجوزى ص ۳۱۴.

[۴۹] هنا التعليقة.

[۵۰] تاريخ اليعقوبى ج ۲ ص ۴۱۵.

[۵۱] أعلام النساء المؤمنات ۴۱۵.

[۵۲] البحار ج ۴۸ ص ۱۱۱.

[۵۳] الفصول المهمة من ۲۳۲، أئمتنا ج ۲ ص ۸، نورالأبصار ص ۱۴۸.

[۵۴] المناقب ج ۴، ص ۳۲۵.

[۵۵] بحارالأنوار ج ۴۸، ص ۱۷۳.

[۵۶] يرجع الى كتاب: فاطمة الزهراء فى محنة التاريخ.

[۵۷] الأنوار البهية ص ۱۵۴.

[۵۸] الأنوار البهية ص ۱۵۴، مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۱۴، البحار ج ۴۸ ص ۱۷۵.

[۵۹] البحار ج ۴۸ ص ۱۱۴، الكافى ج ۱ ص ۲۲۷، الأنوار البهية ۱۵۵.

[۶۰] العناق: الأنثى من أولاد الماعز.

[۶۱] مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۱۹.

[۶۲] أجزه: أكمل الشطر الآخر.

[۶۳] عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۳۱۹.

[۶۴] الكافى ج ۲ ص ۴۱۸.

[۶۵] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۱۷.

[۶۶] بحارالأنوار ج ۱۰، ص ۲۴۵.

[۶۷] الكافى كتاب الحجة ج ۱.

[۶۸] مسند الامام الكاظم ج ۱، ص ۷۷.

[۶۹] الكافى ج ۱ ص ۴۸۴.

[۷۰] سفينة البحار ج ۲، ص ۵۲۴.

[۷۱] بحارالأنوار ج ۴۸، ص ۲۲، ۲۱، ۲۴.

[۷۲] بحارالأنوار ج ۴۸، ص ۲۲، ۲۱، ۲۴.

[۷۳] بحارالأنوار ج ۴۸، ص ۲۲، ۲۱، ۲۴.

[۷۴] بحارالأنوار ج ۴۸، ص ۱۰۰، قرب الاسناد ص ۱۴۴.

[۷۵] ستأتى الرواية فى عنوان «محاولة الرشيد قتل الامام بطرق عدة».

[۷۶] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۴۷.

[۷۷] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۵۷.

[۷۸] نفس المصدر.

[۷۹] أنفس: أمسك.

[۸۰] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۴۶.

[۸۱] فتق العبادى: مكان بالحيرة، المعجم الوسيط ج ۲ / ۵۷۹.

[۸۲] مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۱۱.

[۸۳] الاحتجاج ج ۲ ص ۱۵۹.

[۸۴] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ۱۱۷.

[۸۵] مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۱۲.

[۸۶] الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۲۳، الطبرى ج ۸ ص ۲۳۴.

[۸۷] نفس المصدر.

[۸۸] ميزان الاعتداد ج ۴ ص ۲۰۱.

[۸۹] الصفراء: مادة تفرز من الكبد اذا زادت يكون صاحبه أصفر اللون و قد يؤدى ذلك الى الجنون.

[۹۰] بحارالأنوار، مسند الامام الكاظم، المناقب، المحاسن و.

[۹۱] مكارم الأخلاق ۱۷۷.

[۹۲] انظر مسند الامام الكاظم (ع) بأجزائه الثلاثة، فلقد جمعت أحاديثه فكانت حوالى ۴۳۴۶ حديثا.

[۹۳] الكافى ج ۸ / ۲۹۱، هناك العشرات و قد تكون المئات من الأحاديث فى الطب عنه (ع) فليراجع المسند ج ۳.

[۹۴] المناقب ج ۴ ص ۳۱۱.

[۹۵] الميزان فى تفسير القرآن ج ۱۱ ص ۳۶۸، مجمع البيان ج ۳ ص ۲۹۱، الأمثل فى تفسير كتاب الله المنزل ج ۷ ص ۳۵۸. التفسير الكبير للرازى ج ۱۹ ص ۵۰، تفسير روض الجنان و روح الجنان (بالفارسية) ج ۱۱ ص ۲۰۷ فرات الكوفى ج ۱ / ۲۰۷ العياشى ج ۲ / ۲۱۱.

[۹۶] الفصول المهمة ص ۲۴۰، بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۰۷.

[۹۷] بحارالأنوار ج ۱۰۱ – ۴۸، الارشاد ص ۲۷۷.

[۹۸] عيون الأخبار ج ۱، ص ۹۵.

[۹۹] نفس المصدر ص ۱۰۷، عيون الأخبار ۱۰۶ – ۱.]

[۱۰۰] نزهة الأفكار ص ۶۵۴.

[۱۰۱] البحار ج ۷۵ ص ۳۲۱.

[۱۰۲] مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴، ص ۲۹۷.

[۱۰۳] الكافى ج ۵، ص ۱۲۳.

[۱۰۴] سورة الاسراء، آية ۲۹.

[۱۰۵] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۰، أعيان الشيعة ج ۲ ص ۷.

[۱۰۶] الفضة.

[۱۰۷] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۴۸ – ۱۰۸، أعيان الشيعة ج ۲ ص ۷.

[۱۰۸] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۴۸ – ۱۰۸، أعيان الشيعة ج ۲ ص ۷.

[۱۰۹] الكافى ج ۵ ص ۹۴ (عمران بن موسى المقصود به نبى الله موسى (ع) و انما قلب للوزن و فى بعض النسخ موسى بن عمران) منه.

[۱۱۰] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۱۱۷ – ۱۱۵.

[۱۱۱] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۱۱۷ – ۱۱۵.

[۱۱۲] شرح نهج‌البلاغة ج ۱۸ ص ۴۶.

[۱۱۳] مقاتل الطالبيين ج ۱۳ ص ۲۸.

[۱۱۴] ميزان الحكمة ج ۷ ص ۲۳۲.

[۱۱۵] ميزان الحكمة ج ۷ ص ۲۳۲.

[۱۱۶] كشف الغمة ج ۳ ص ۹.

[۱۱۷] ميزان الحكمة ج ۳ ص ۲۷۴.

[۱۱۸] ميزان الحكمة ج ۸ ص ۳۸۸ – ۳۸۵.

[۱۱۹] ميزان الحكمة ج ۸ ص ۳۸۸ – ۳۸۵.

[۱۲۰] الكافى ج ۵، ص ۷۵.

[۱۲۱] الكافى ج ۵ ص ۱۰۸.

[۱۲۲] فرندة: الفرند جوهر السيف و وشيه، و هو ما يرى فيه شبيه مدب النمل أو شبه الغبار، المنجد – المعجم الوسيط.

[۱۲۳] المناقب ج ۱ ص ۳۱۹.

[۱۲۴] قرب الاسناد ص ۱۴۴.

[۱۲۵] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) نقلا عن النزاع و التخاصم للمقريزى و غيره.

[۱۲۶] نفس المصدر ص ۷۰، نقلا عن مصادر عدة.

[۱۲۷] الفصول المهمة ۲۳۲، كشف الغمة ج ۳ ص ۳، تذكرة الخواص ۳۱۳، الطبرى ج ۸ ص ۱۷۷، الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۸، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۶۱ نقلا عن تاريخ بغداد ج ۱۳ ص ۳۰، مرآة الجنان ج ۱ ص ۳۹۴، شذرات الذهب ج ۱ ص ۳۰۴ و غير ذلك.

[۱۲۸] مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۵۹، البحار ج ۴۸ ص ۳۹.

[۱۲۹] الكافى ج ۱ ص ۴۷۷، الفصول المهمة ص ۲۳۴، قرب الاسناد ص ۱۴۰، نورالأبصار ص ۱۴۹.

[۱۳۰] التهذيب للشيخ الطوسى ج ۴ ص ۱۴۸.

[۱۳۱] فدك فى التاريخ للسيد محمدباقر الصدر ص ۳۶.

[۱۳۲] تفسير العياشى ج ۱ ص ۱۸۵.

[۱۳۳] سورة الأعراف، الآية: ۳۳.

[۱۳۴] مسند الامام الكاظم (ع) ج ۱ ص ۵۶.

[۱۳۵] الكافى ج ۶ ص ۴۰۶، بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۴۹.

[۱۳۶] تاريخ الطبرى ج ۸ ص ۲۱۳، الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۷.

[۱۳۷] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ۹۱.

[۱۳۸] سيأتى الحديث عنها فى عنوان الثورات فى زمانه.

[۱۳۹] بحارالأنوار ج ۴۸، ص ۱۵۰، المناقب ج ۴ ص ۳۰۶.

[۱۴۰] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ۱۱۸.

[۱۴۱] سخينة: طعام حار يتخذ من حنطة و سمن، كانت قريش تكثر من أكله فعيروا بذلك. (النهاية ج ۳۵۱، ۲).

[۱۴۲] الفصول المهمة ص ۲۳۵، بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۵۰، المناقب ج ۴ ص ۳۰۷.

[۱۴۳] الصواعق لا محرقة ص ۲۰۴، نورالأبصار ص ۱۵۰، الفصول المهمة ص ۱۶۴، كشف الغمة ج ۳ ص ۲۵.

[۱۴۴] نفس المصدر ص ۲۰۴، البحار ج ۴۸ ص ۲۴۸.

[۱۴۵] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ۱۱۹.

[۱۴۶] حياة الامام موسى بن جعفر عن الأغانى ج ۴ ص ۷۴، و التاج ص ۴۱، و تاريخ الخلفاء ص ۱۱۶، و العقد الفريد ج ۳ ص ۲۵۸.

[۱۴۷] حياة الامام موسى بن جعفر عن الأغانى ج ۴ ص ۷۴، و التاج ص ۴۱، و تاريخ الخلفاء ص ۱۱۶، و العقد الفريد ج ۳ ص ۲۵۸.

[۱۴۸] مروج الذهب ج ۳ ص ۳۷۰.

[۱۴۹] المصادر السابقة.

[۱۵۰] المصادر السابقة.

[۱۵۱] المصادر السابقة.

[۱۵۲] الطبرى ج ۸ ص ۳۴۹.

[۱۵۳] الطبرى ج ۸ ص ۳۴۹.

[۱۵۴] حياة الامام موسى الكاظم ص ۲۹ نقلا عن هارون‌الرشيد لأحمد أمين.

[۱۵۵] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ۱۰۱ عن مصادر كثيرة.

[۱۵۶] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ۱۰۱ عن مصادر كثيرة.

[۱۵۷] المصادر السابقة.

[۱۵۸] المصادر السابقة.

[۱۵۹] المصادر السابقة.

[۱۶۰] ساحر أو مشعوذ.

[۱۶۱] أمالى الشيخ الصدوق ص ۹۰، المناقب ج ۴ ص ۲۹۹.

[۱۶۲] المناقب ج ۴ ص ۳۰۰.

[۱۶۳] عيون أخبارالرضا ج ۱ ص ۱۰۱.

[۱۶۴] سيرة الأئمة الاثنى عشر ج ۲ ص ۳۳۷.

[۱۶۵] يحتمل أنه ضرب من النطع (السرير الذى يجلد عليه).

[۱۶۶] عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۷۶.

[۱۶۷] اسم الضيعة التى أدعى أنه اشتراها الامام (ع) تسمى البشرية أو اليسيرية، أو اليسيرة، و قد يكون اعطاء المال من جنس آخر من باب الكرامة و المعجزة لا حقيقة، بل و قد يكون شراء الضيعة حفظا للأموال الشرعية و غير ذلك.

[۱۶۸] مقاتل الطالبيين ص ۳۳۳، أصول الكافى ج ۱ ص ۴۸۵، أعيان الشيعة ج ۲ ص ۱۱، عيون الأخبار ج ۱ ص ۶۹، مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۰۸.

[۱۶۹] عيون الأخبار ج ۱ ص ۷۲، المناقب ج ۴ ص ۳۲۶.

[۱۷۰] أعيان الشيعة ج ۲، ص ۱۱، الكافى ج ۱، ص ۴۸۵.

[۱۷۱] ترى الكثير من الوشايات على الامام (ع) من يحيى البرمكى ضمن الكتاب.

[۱۷۲] الطبرى ج ۸ عص ۲۹۱.

[۱۷۳] حياة الامام موسى الكاظم ج ۲ ص ۲، الطبرى ج ۸ ص ۲۹۱، الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۶۶.

[۱۷۴] حياة الامام موسى الكاظم ج ۲ ص ۲، الطبرى ج ۸ ص ۲۹۱، الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۶۶.

[۱۷۵] الامامة و السياسة ج ۲، ص ۲۲۶.

[۱۷۶] الامامة و السياسة ج ۲، ص ۲۲۶.

[۱۷۷] مروج الذهب ج ۳ ص ۳۹۳.

[۱۷۸] الامام الكاظم للقرشى ج ۲ ص ۲۱۴، ابن‌الأثير و غيره.

[۱۷۹] الشيخ الصدوق فى عيون الأخبار ج ۱ ص ۶۹.

[۱۸۰] الخراج: الضريبة على الأرض لأنها كالمستأجرة.

[۱۸۱] مصباح الفقاهة للسيد الخوئى ج ۵، ص ۱۲۶ و ما بعد، مهذب الأحكام ج ۱۶ ص ۲۰۸، المكاسب المحرمة للامام الخمينى ج ۲ ص ۲۷۹، جواهر الكلام ج ۱۶ ص ۱۳۷، العروة الوثقى ج ۲ ص ۱۱۷، المكاسب المحرمة للأنصارى ص ۷۵، وسائل الشيعة باب اباحة حصة الامام من الخمس للشيعة مع تعذر ايصالها، كتاب الخمس أبواب الأنفال باب ۴.

[۱۸۲] فرج المهموم ص ۱۰۷.

[۱۸۳] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۵۸ - ۱۰۳، الفصول المهمة ص ۲۳۹.

[۱۸۴] الكامل فى التاريخ ج ۳۴ ص ۵۹، تذكرة الخواص ص ۳۱۴، بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۳۶، الصواعق المحرقة ص ۲۰۴، رسالة

الصبان ص ۲۲۷، الاحتجاج ج ۲ ص ۱۶۵، نورالأبصار ص ۱۵۱، مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۲۰، روضة الواعظين ص ۱۸۴.

[۱۸۵] الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۸.

[۱۸۶] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۱۳، عيون الأخبار ج ۱ ص ۷۳، الارشاد ص ۲۸۰، مقاتل الطالبيين ص ۳۳۴، الفصول المهمة ص ۲۳۹، نور الأبصار ص ۱۵۱، كشف الغمة ج ۳ ص ۲۴.

[۱۸۷] الأنوار البهية ص ۱۶۳.

[۱۸۸] عيون الأخبار ج ۱ ص ۹۵.

[۱۸۹] بحار ج ۴۸ ص ۱۴۸، تذكرة الخواص ص ۳۱۴، نورالأبصار ص ۱۵۲، الفصول المهمة ص ۲۴۱، الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۵۹، الأنوار البهية ۱۶۴، كشف الغمة ج ۳ ص ۴۴.

[۱۹۰] الأنوار البهية ص ۱۶۵.

[۱۹۱] الأنوار البهية ص ۱۶۵.

[۱۹۲] البحار ج ۴۸، ص ۲۳۷.

[۱۹۳] نفس المصدر ص ۲۳۰.

[۱۹۴] أمالى الصدوق ص ۹۰، مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۰۶، عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۹۳.

[۱۹۵] الجمعة / ۶.

[۱۹۶] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۱۴، عيون الأخبار ج ۱ ص ۷۳.

[۱۹۷] المصدر السابق.

[۱۹۸] منهج الدعوات ص ۲۴۵، مروج الذهب ج ۳ ص ۳۵۶ (باختلاف يسير) الصواعق المحرقة ص ۲۰۴.

[۱۹۹] اليعقوبى ج ۲ ص ۴۱۴.

[۲۰۰] عدن: مدينة معروفة باليمن، و هى فى أقصى جنوب الدولة العباسية.

[۲۰۱] سمرقند: مدينة سوفياتية فى وسط آسيا (أوزبكستان حاليا) و هى فى أقصى شرق الدولة العباسية من بلاد ماوراء النهر.

[۲۰۲] افريقية: و هى فى أقصى غرب الدولة العباسية.

[۲۰۳] سيف البحر مما يلى الخزر و أرمينيا: السيف: أى ساحل، فالمقصود به ساحر بحر قزوين (خزر) و أرمينيا قريبة الى خزر و هذا يقع فى أقصى شمال الدولة العباسية.

[۲۰۴] مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۲۱، تذكرة الخواص ص ۳۱۴، بحار ج ۴۸ ص ۱۴۴.

[۲۰۵] المصدر السابق.

[۲۰۶] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۵۶.

[۲۰۷] عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۹۳، الارشاد ص ۲۸۰، بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۲۹.

[۲۰۸] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۳۱.

[۲۰۹] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۲۶، عيون أخبار الرضا (ع) ج ۱ ص ۸۱.

[۲۱۰] المصدر السابق، الفصول المهمة ص ۲۳۸.

[۲۱۱] الميزان فى تفسير القرآن ج ۴ ص ۲۱۴، التفسير الكبير للرازى ج ۹ ص ۲۰۵، الكاشف ج ۱ ص ۴۸۱، فقه السنة ج ۳ ص ۴۳۷، علم المواريث فى المذاهب الخمسة ۱۹۸ و غيرها.

[۲۱۲] عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۸۱.

[۲۱۳] عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۸۱.

[۲۱۴] ميزان الحكمة ج ۲ ص ۱۶۰.

[۲۱۵] دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام ج ۳ ص ۱۱۸ نقلا عن مصادر عدة.

[۲۱۶] دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام ج ۳ ص ۱۱۸ نقلا عن مصادر عدة.

[۲۱۷] دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام ج ۳ ص ۱۱۸ نقلا عن مصادر عدة.

[۲۱۸] نفس المصدر عن ملحقات احقاق الحق ج ۹ ص ۶۸۸ عن مصادر عدة.

[۲۱۹] عيون أخبار الرضا ص ۷۶.

[۲۲۰] الاختصاص ص ۲۶۲، بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۵۶، تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۳۰.

[۲۲۱] بحار ج ۴۸ ص ۱۴۸، تذكرة الخواص ص ۳۱۴، مسند الامام الكاظم ص ۱۰۲ - ۱۰۰ - ۹۸، نورالأبصار ص ۱۵۲، الفصول المهمة ص ۲۴۱، الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۵۹، الأنوار البهية ص ۱۶۵.

[۲۲۲] البحار ج ۴۸ ص ۱۵۸.

[۲۲۳] الكافى ج ۲ ص ۲۴۳.

[۲۲۴] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۳۶.

[۲۲۵] نفس المصدر ص ۱۵۸، قرب الاسناد ص ۱۲۶.

[۲۲۶] معجم رجال الحديث ج ۱۲ ص ۲۳۰، رجال الكشى ص ۳۶۷.

[۲۲۷] الكافى ج ۵ ص ۱۱۰.

[۲۲۸] اليعقوبى ج ۲ ص ۴۱۴.

[۲۲۹] البحار ج ۴۸ ص ۱۰۹.

[۲۳۰] البحار ج ۴۸ ص ۱۷۴.

[۲۳۱] المصدر السابق، ج ۱۰ ص ۲۴۷.

[۲۳۲] معجم رجال الحديث ج ۱۰ ترجمة عبدالله الكاهلى.

[۲۳۳] جالق: شاهق (الجبل المرتفع).

[۲۳۴] الكافى ج ۵ ص ۱۰۹.

[۲۳۵] معجم رجال الحديث ج ۹ ص ۱۲۲.

[۲۳۶] سيرة الأئمة الاثنى عشر ج ۲ ص ۳۱۳.

[۲۳۷] بحار ج ۷۵ ص ۳۸۰.

[۲۳۸] بحار ج ۷۵ ص ۳۸۰.

[۲۳۹] بحار ج ۲ ص ۳۶.

[۲۴۰] أمالى الصدوق ۲۰۳.

[۲۴۱] الكافى ج ۸ ص ۱۲۴.

[۲۴۲] البحار ج ۴۸ ص ۲۴۲، ۷۷، ۷۳، ۶۶، ۵۳، ۳۸، ۳۷، ۳۳، ۳۲، ۳۱ و غيرها. رجال الكشى ص ۲۳۱.

[۲۴۳] بطن الرمة: منزل لأهل البصرة اذا أرادوا المدينة، بها يجتمع أهل البصرة و الكوفة.

[۲۴۴] بحار ج ۴۸ ص ۳۴.

[۲۴۵] رجال الكشى ص ۴۵.

[۲۴۶] نفس المصدر ص ۵۱.

[۲۴۷] ترجمة هشام بن الحكم فى معجم الثقات و التنقيح و غيره.

[۲۴۸] الكافى ج ۱ ص ۳۱۳، عيون الأخبار ج ۱ ص ۳۷ - ۳۰.

[۲۴۹] الكافى ج ۱ ص ۳۱۳، عيون الأخبار ج ۱ ص ۳۷ - ۳۰.

[۲۵۰] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۶۴.

[۲۵۱] الامام الكاظم للقرشى ج ۲ ص ۳۱۹.

[۲۵۲] معجم رجال الحديث ج ۱۹ ص ۱۴.

[۲۵۳] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۱۲، الكافى ج ۳، ص ۹۲.

[۲۵۴] المصدر السابق ص ۷۷.

[۲۵۵] المصدر السابق ص ۳۵، و رجال الكشى ص ۲۷۳.

[۲۵۶] حياة موسى بن جعفر للقرشى ج ۱ ص ۴۵۸، نقلا عن الأغانى ج ۵ ص ۲۴۱، و التاج فى أخلاق الملوك ص ۳۵.

[۲۵۷] حياة موسى بن جعفر للقرشى ج ۱ ص ۴۵۸، نقلا عن الأغانى ج ۵ ص ۲۴۱، و التاج فى أخلاق الملوك ص ۳۵.

[۲۵۸] اليعقوبى ج ۲ ص ۴۰۴.

[۲۵۹] الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۱ (حوادث سنة ۱۶۹)، الطبرى ج ۸ ص ۱۹۲.

[۲۶۰] الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۱، الطبرى ج ۸ ص ۱۹۳، حياة الامام موسى بن جعفر ج ۱ ص ۴۶۴.

[۲۶۱] ضرب ثمانين سوطا، و ضرب ابن‌جندب خمسة عشر سوطا، و ضرب مولى عمر سبعة أشواط، فاذا كان الجميع قد شربوا الخمر على حد زعمهم، فلم التفرقة فى الحد اذن؟!!.

[۲۶۲] الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۱، الطبرى ج ۸ ص ۱۹۳، حياة الامام موسى بن جعفر ج ۱ ص ۴۶۴.

[۲۶۳] الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۱، الطبرى ج ۸ ص ۱۹۳، حياة الامام موسى بن جعفر ج ۱ ص ۴۶۴.

[۲۶۴] دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام ج ۳، ص ۱۵۰.

[۲۶۵] الكافى ج ۱ ص ۳۶۶.

[۲۶۶] بحارالأنوار ج ۴۷ ص ۳۷۲.

[۲۶۷] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۵۰.

[۲۶۸] مقاتل الطالبيين ص ۴۳۶.

[۲۶۹] بطن مر: من نواحى مكة.

[۲۷۰] المصدر السابق ص ۴۳۷.

[۲۷۱] بطن مر: من نواحى مكة.

[۲۷۲] مروج الذهب ج ۳ ص ۳۳۶، المعارف لابن قتيبة ۳۸۱، الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۳، الطبرى ج ۸ ص ۱۹۶، مقاتل الطالبيين ص ۲۹۴، (الرواية مقتبسة من عدة روايات).

[۲۷۳] البحار ج ۴۸ ص ۱۶۵.

[۲۷۴] المصدر السابق، نقلا عن عمدة الطالب ۱۷۲، معجم البلدان ج ۶ ص ۳۴۱، سر السلسلة العلوية ص ۱۴.

[۲۷۵] تاريخ الطبرى ج ۸ ص ۱۹۸.

[۲۷۶] مقاتل الطالبيين ص ۲۹۴.

[۲۷۷] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۵۰، المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۰۶.

[۲۷۸] . الكافى ج ۱، كتاب الحجة ص ۳۶۶.

[۲۷۹] معجم رجال الحديث ج ۲۰ ص ۶۴. تنقيح المقال ج ۳ (ترجمة يحيى).

[۲۸۰] العترف: قيل انه قلب العفريت، الشيطان الخبيث (النهاية ج ۳ ص ۱۷۸).

[۲۸۱] الكافى ج ۱ ص ۳۶۶.

[۲۸۲] ترجمة يحيى، يرجع الى كل من الطبرى ج ۸ ص ۲۴۴، الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۳۳، و اليعقوبى ج ۲ ص ۴۸، المسعودى فى مروجه ج ۳ ص ۳۵۳، تنقيح المقال ج ۳ ص ۳۱۸، المعجم للسيد الخوئى ج ۲۰ ص ۶۴، الكافى ج ۱ ص ۳۶۷، مقاتل الطالبيين ۶۴۵، بحار ج ۴۸ ص ۱۸۲.

[۲۸۳] تاريخ الطبرى ج ۸ ص ۲۴۴.

[۲۸۴] الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۳۳.

[۲۸۵] اليعقوبى ج ۱، ص ۴۰۸.

[۲۸۶] اليعقوبى ج ۱، ص ۴۰۸.

[۲۸۷] عيون الأخبار ج ۱ ص ۷۶.

[۲۸۸] المناقب ج ۲ ص ۳۸۱.

[۲۸۹] المحاسن ۲۵۸، مسند الامام الكاظم ج ۱، ص ۴۶۰.

[۲۹۰] آية ۱۰۶ من سورة النحل، ذكرت قصة عمار فى مجمل التفاسير.

[۲۹۱] غافر / ۲۴.

[۲۹۲] آل‌عمران / ۲۸.

[۲۹۳] البحار ج ۴۸ ص ۱۵۹.

[۲۹۴] المصدر السابق ص ۱۱۲، الكافى ج ۳ ص ۹۲.

[۲۹۵] مسند الامام الكاظم ج ۳ ص ۵۵۶.

[۲۹۶] الكافى ج ۱ ص ۳۵۱.

[۲۹۷] معجم رجال الحديث ج ۱۴ ص ۱۲۶.

[۲۹۸] بحار ج ۴۸ ص ۱۲۶.

[۲۹۹] العود: الآلة الموسيقية المعروفة.

[۳۰۰] الطنبور: آلة موسيقية ذات عنق طويل لها أوتار نحاس (مزيكة).

[۳۰۱] مفتاح كنوز السنة ص ۴۸۶.

[۳۰۲] النهاية ج ۳ ص ۳۱۷.

[۳۰۳] قال السيد الخوئى فى معجمه، فى ترجمة على بن يقطين: فى رواية صحيحة أن الامام الصادق (ع) دعا على يقطين، فخاف على بن يقطين (ولده) أن يشمله الدعاء فقال له الامام الكاظم (ع) «انما المؤمن فى صلب الكافر بمنزلة الحصاة فى اللبنة، يجيء المطر فيغسل اللبنة و لا يضر الحصاة شيئا».

[۳۰۴] الارشاد ص ۲۷۴، نورالأبصار للشبلنجى ص ۱۵۰، الفصول المهمة فى معرفة أحوال الأئمة (ع) لابن الصباغ المالكى ص ۲۳۶،

معجم رجال الحديث ترجمته.

[۳۰۵] البحار ج ۴۸ ص ص ۱۹۶.

[۳۰۶] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۱۹۷.

[۳۰۷] معجم رجال الحديث ج ۱۹ ص ۲۸۹.

[۳۰۸] التاريخ و الاسلام للسيد جعفر مرتضى ج ۳ ص ۱۱۵.

[۳۰۹] المصدر السابق.

[۳۱۰] الوضاح: لعلها الوضاحية قرية منسوبة الى بنى وضاح مولى لبنى‌أمية و كان بربريا (البحار).

[۳۱۱] الكامل فى التاريخ ج ۴ ص ۱۸، الطرى ج ۸ ص ۲۰۵.

[۳۱۲] مسند الامام الكاظم (ع) ج ۱ ص ۶۵.

[۳۱۳] ميزان الحكمة ج ۶ ص ۴۷۲.

[۳۱۴] ميزان الحكمة ج ۶ ص ۴۷۲.

[۳۱۵] سورة البقرة، آية: ۴۲.

[۳۱۶] سورة آل‌عمران، آية: ۷۱.

[۳۱۷] دروس فى علم الأصول حلقة ۳ ج ۲ ص ۳۹۸.

[۳۱۸] مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۴۵۲.

[۳۱۹] رجال الكشى ۴۸۹، معجم رجال الحديث (ترجمته).

[۳۲۰] ميزان الحكمة ج ۲ ص ۲۱۸.

[۳۲۱] البقرة / ۲۷.

[۳۲۲] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۳۶.

[۳۲۳] دراسات و بحوث فى التاريخ و الاسلام ج ۳ ص ۱۴۹.

[۳۲۴] ميزان الحكمة ج ۶ ص ۵۱۵ و ۴۸۴.

[۳۲۵] مروج الذهب ج ۳ ص ۳۷۲ و ما بعد.

[۳۲۶] مروج الذهب ج ۳ ص ۳۷۲ و ما بعد.

[۳۲۷] مروج الذهب ج ۳ ص ۳۷۲ و ما بعد.

[۳۲۸] الكامل فى التاريخ ج ۴، ص ۹۳.

[۳۲۹] ميزان الحكمة ج ۶ ص ۵۲۹، ۵۲۴، ۵۲۶.

[۳۳۰] ميزان الحكمة ج ۶ ص ۵۲۹، ۵۲۴، ۵۲۶.

[۳۳۱] الكافى ج ۱ ص ۳۵۱.

[۳۳۲] مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۳۷۶.

[۳۳۳] البحار ج ۷۴ ص ۲۳۱ - ۲۳۲.

[۳۳۴] البحار ج ۷۴ ص ۲۳۱ - ۲۳۲.

[۳۳۵] مر معنا فى بحث أساليبه فى اتصاله بالقواعد الشيعية الشعبية بعض الشىء فى ذلك.

[۳۳۶] الكافى ج ۱ ص ۱۳۹.

[۳۳۷] الرسالة طويلة فليراجع الكافى ج ۸ ص ۱۲۴، البحار ج ۸ ص ۲۴۲ و قد ذكرت بعضها فى عنوان رسائله الى أصحابه.

[۳۳۸] ذكرت فى عنوان التقية فى رسالة التعزية الى خيزران.

[۳۳۹] النجم / ۳.

[۳۴۰] الكافى ج ۲ ص ۳۱۵.

[۳۴۱] البحار ج ۹۱ باب أدعية الامام الكاظم و أحرازه.

[۳۴۲] سورة آل‌عمران، آية: ۴۹.

[۳۴۳] سورة يوسف، آية: ۴۱.

[۳۴۴] مجمع البيان ج ۳ ص ۳۳۴.

[۳۴۵] البحار ج ۷۰ ص ۲۰۵.

[۳۴۶] الالهيات ج ۲ ص ۶۴.

[۳۴۷] الميزان فى تفسير القرآن ج ۶ ص ۱۹۱ – ۱۷۸.

[۳۴۸] سورة البقرة، آية: ۳.

[۳۴۹] سورة الجن، آية: ۲۶.

[۳۵۰] مختصر من الالهيات للشيخ السبحانى ج ۲ ص ۱۰۵ – ۱۰۲، و توضيح المراد تعليقة على شرح تجريد الاعتقاد للعلامة الحلى ص ۶۵۴.

[۳۵۱] بصائر الدرجات ص ۲۶۴.

[۳۵۲] تفسير العياشى ج ۲ ص ۲۰۵.

[۳۵۳] مستند الامام الكاظم ج ۱ ص ۳۶۶.

[۳۵۴] واقصة: موضعان، منزل فى طريق مكة بعد بعد القرعاء. و كذا واقصة بأرض اليمامة.

[۳۵۵] قل ما ذكرت سيرة الامام الكاظم (ع) فى أحد الكتب سواء عند العامة أو الخاصة الا و ذكرت هذه الكرامة.

[۳۵۶] الامام الصادق فى نظر علماء الغرب ص ۱۴۱.

[۳۵۷] كتاب الملل و النحل للشهرستانى ج ۱ ص ۱۵۷ – ۱۵۵.

[۳۵۸] كتاب الملل و النحل للشهرستانى ج ۱ ص ۱۵۷ – ۱۵۵.

[۳۵۹] كتاب الملل و النحل للشهرستانى ج ۱ ص ۱۵۸، البحار ج ۴۷ ص ۳۷۸.

[۳۶۰] رجال الكشى ص ۴۰۸.

[۳۶۱] رجال الكشى ص ۴۰۸، معجم رجال الحديث ج ۱۵ ص ۱۲۷.

[۳۶۲] رجال الكشى ص ۴۰۸، معجم رجال الحديث ج ۱۵ ص ۱۲۷.

[۳۶۳] سورة الأنبياء، آية: ۲۳.

[۳۶۴] ذكرت فى كتابنا الامام الصادق فى محنة التاريخ.

[۳۶۵] مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۲۴۶.

[۳۶۶] البحار ج ۲ ص ۲۹۰، كشف الغمة ج ۲ ص ۲۳۰.

[۳۶۷] هو أبويوسف القاضى (يعقوب بن ابراهيم) كان صاحب أباحنيفة، و يقول بكثير من آرائه، و لكنه رجع عن ذلك عند موته فقال: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه، الا ما وافق كتاب الله و السنة. (تنقيح المقال ج ۳ ص ۳۲۹).

[۳۶۸] البحار ج ۲ ص ۲۹۰، عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۷۸.

[۳۶۹] نفس المصدر من البحار، و فى هذا المعنى الكثير من الأخبار.

[۳۷۰] نفس المصدر من البحار، و فى هذا المعنى الكثير من الأخبار.

[۳۷۱] الملل و النحل ج ۱ ص ۹۷، الالهيات ج ۱ ص ۸۷.

[۳۷۲] اتباع أبى‌عبدالله محمد بن كرام.

[۳۷۳] الشيعة بين الأشاعرة و المعتزلة ص ۱۴۶، دراسات فى العقيدة الاسلامية ص ۱۴۵، كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد ۲۹۴.

[۳۷۴] الكافى ج ۱ ص ۱۰۵.

[۳۷۵] قال السيد الخوئى فى معجمه ان الروايات التى تنسب الى هشام بن الحكم بأنه قائل بالتجسم ضعيفة، بل له كتاب فى الرد على هشام بن سالم الجواليقى فى القول بالتجسم، و أظن أن الحسد من أصحابه له، جرهم الى الافتراء عليه، اضافة الى أن أباالحسن الأشعرى قال: قيل ان هشام قائل بالجسمية. قال هشام: انى أريد أنه تعالى جسم أنه موجود قائم بذاته. (معجم رجال الحديث ج ۱۹ ص ۲۹۴).

[۳۷۶] الكافى ج ۲، كتاب الايمان و الكفر باب مجالسة أهل المعاصى.

[۳۷۷] حياة الامام الكاظم للقرشى ج ۱ ص ۱۵۸.

[۳۷۸] الالهيات ج ۱ ص ۲۰۷ - ۲۰۶ للشيخ جعفر السبحانى. كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد ص ۲۸۹، توضيح المراد فى شرح تجريد الاعتقاد، ارشاد الطالبيين الى نهج المسترشدين ۲۰۸.

[۳۷۹] توضيح المراد ص ۴۶۷ نقلا عن الكافى و الصدوق فى باب صفات الذات، دراسات فى العقيدة الاسلامية ۱۸۶. و لعل الادلاء برأيه هنا كان سرا لأبى‌بصير، لأنه المعروف عن أهل البيت (ع) هو السكون الاجمالى فى المسألة.

[۳۸۰] التوحيد للصدوق باب القرآن ما هو الحديث ۲، ص ۲۲۳.

[۳۸۱] التوحيد ۲۲۴ و الأمالى ۳۳۰.

[۳۸۲] الالهيات ج ۱ ص ۲۲۰، أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ۵۸.

[۳۸۳] اضافة الى أن كلمة مخلوق تأتى بمعنى مكذوب و مفتعل، قال تعالى (انما تعبدون من دون أوثانا و تخلقون أفكا) (ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة ان هذا لا اختلاق). فكان اطلاق هذه اللفظة فى حق القرآن موهما لكونه كذبا، فاستعملت كلمات أهل البيت، بلفظ محدث و كلام الله و كتابه و وحيه.

[۳۸۴] المصدر السابق حديث ۴.

[۳۸۵] وسائل الشيعة ج ۱۸ أبواب صفات القاضى الباب ۹، حديث ۲۹، ۳۵، ۱۲، مستدرك الوسائل ج ۱۷ باب ۹ ص ۳۰۴.

[۳۸۶] وسائل الشيعة ج ۱۸ أبواب صفات القاضى الباب ۹، حديث ۲۹، ۳۵، ۱۲، مستدرك الوسائل ج ۱۷ باب ۹ ص ۳۰۴.

[۳۸۷] وسائل الشيعة ج ۱۸ أبواب صفات القاضى الباب ۹، حديث ۲۹، ۳۵، ۱۲، مستدرك الوسائل ج ۱۷ باب ۹ ص ۳۰۴.

[۳۸۸] مسند الامام الكاظم (ع) ج ۳ ص ۴۸۰.

[۳۸۹] البصائر ۴۰۸.

[۳۹۰] ميزان الحكمة ج ۸ ص ۳۲۴.

[۳۹۱] ميزان الحكمة ج ۸ ص ۳۲۴.

[۳۹۲] دلائل الامامة ۱۴۷.

[۳۹۳] الملل و النحل ج ۱ ص ۱۵۰، الأنوار النعمانية ج ۲ ص ۲۵۴، الشيعة بين الأشاعرة و المعتزلة ص ۸۷ (و فيه أن الذى لقبهم

بالممطورة، هو يونس بن عبدالرحمن).

[۳۹۴] البحار ج ۴۸ ص ۲۵۲.

[۳۹۵] عيون الأخبار ج ۱ ص ۲۲، معجم رجال الحديث ج ۱۸ ص ۳۵۶.

[۳۹۶] عيون الأخبار ج ۱ ص ۲۸، الروايات متواترة فى ذلك، الكافى ج ۱ ص ۳۱۱، و ما بعد... عيون الأخبار ج ۱ ص ۲۰ و ما بعد.

[۳۹۷] البحار ج ۴۸ ص ۲۶۶.

[۳۹۸] رجال الكشى ۲۸۷.

[۳۹۹] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۵۶.

[۴۰۰] معجم رجال الحديث ج ۱۰ ص ۳۲۶.

[۴۰۱] الكشى ترجمة محمد بن سنان.

[۴۰۲] انظر حق اليقين فى معرفة أصول الدين هناك تواتر فى الروايات ج ۱ ص ۳۳۸.

[۴۰۳] رجال الكشى ۳۷۶ – ۳۴۵ – ۳۴۴.

[۴۰۴] البحار ج ۴۸ ص ۲۶۸.

[۴۰۵] رجال الكشى ص ۲۸۷.

[۴۰۶] بحار ج ۴۸ ص ۲۶۷.

[۴۰۷] رجال الكشى ص ۲۸۷ – ۲۸۶.

[۴۰۸] رجال الكشى ص ۲۸۷ – ۲۸۶.

[۴۰۹] البحار ج ۴۸ ص ۲۵۰ و ما بعد.

[۴۱۰] البحار ج ۴۸ ص ۲۵۰ و ما بعد.

[۴۱۱] الأنوار النعمانية ج ۲ ص ۲۳۹.

[۴۱۲] الملل و النحل ج ۱ ص ۱۳۳.

[۴۱۳] نفس المصادر و الشيعة بين الأشاعرة و المعتزلة.

[۴۱۴] الملل و النحل ج ۱ ص ۱۴۷.

[۴۱۵] روضة الواعظين ۱۸۷، أعلام الورى ص ۲۹۹.

[۴۱۶] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۴۹، المناقب ج ۴ ص ۳۰۱.

[۴۱۷] عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۱۰۱، المناقب لابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۰۳.

[۴۱۸] الارشاد (بتصرف) ۲۸۳ – ۲۸۱.

[۴۱۹] طه ۱۲۴، الميزان ج ۱۶ ص ۳۲۵، مجمع البيان ج ۴ ص ۳۴، الكشاف ۳ ص ۹۵، التبيان ج ۷ ص ۲۲۰.

[۴۲۰] الأنوار البهية ص ۱۶۶، مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۲۹۰.

[۴۲۱] الأنوار البهية ص ۱۶۷، قرب الاسناد ص ۱۴۲، أمالى الصدوق: ص ۹۰، المناقب ج ۴ ص ۳۲۸.

[۴۲۲] عيون الأخبار ج ۱ ص ۱۰۶، الأنوار البهية ص ۱۶۷، المناقب ج ۴ ص ۳۲۸.

[۴۲۳] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۴۸.

[۴۲۴] سورة هود، آية: ۸.

[۴۲۵] دلائل الامامة ص ۱۴۷.

[۴۲۶] سورة البقرة، آية: ۱۹۵.

[۴۲۷] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۳۶ – ۲۳۵.

[۴۲۸] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۳۶ – ۲۳۵.

[۴۲۹] مناقب ابن‌شهرآشوب ج ۴ ص ۳۲۷.

[۴۳۰] عيون أخبار الرضا (ع) ج ۱ ص ۸۵.

[۴۳۱] رجال الكشى ص ۳۷۱.

[۴۳۲] الكافى ج ۱ ص ۲۷۳.

[۴۳۳] عيون أخبار الرضا (ع) ج ۱ ص ۳۳.

[۴۳۴] معجم رجال الحديث (للسيد الخوئى) ج ۱۸ / ۱۶۲.

[۴۳۵] عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۱۰۲.

[۴۳۶] ذكرنا الروايات فى ذلك فى عنوان أخبار الامام بقتله، و كذا فى عنوان حقد هارون على الامام، و من العامة مروج الذهب ج ۳ ص ۳۶۵، الفصول المهمة ص ۲۴۰، نور الأبصار ص ۱۵۱، اسعاف الراغبين فى هامش نور الأبصار ص ۲۲۷، الصواعق المحرقة ۲۰۴ و غيرها.

[۴۳۷] مقاتل الطالبيين ۳۳۶ – ۳۵۵.

[۴۳۸] الكافى ج ۱ ص ۴۷۶.

[۴۳۹] غيبة الشيخ الطوسى ۱۹، البحار ج ۴۸ ص ۲۳۱ – ۲۴۸.

[۴۴۰] عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۹۷، الأنوار البهية (للشيخ عباس القمى) ۱۶۹.

[۴۴۱] الصواعق المحرقة ص ۲۰۴ مسند الامام الكاظم (ع) باب شهادته.

[۴۴۲] الكافى ج ۱ ص ۳۸۱.

[۴۴۳] الارشاد للمفيد ص ۲۸۳، نور الأبصار للشبلنجى ۱۵۱، كشف الغمة ج ۳ ص ۲۸.

[۴۴۴] عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۱۰۵، اليعقوبى ج ۲ ص ۴۱۴.

[۴۴۵] البحار ج ۴۸ ص ۲۳۹.

[۴۴۶] ابن‌حجر فى صواعقه.

[۴۴۷] روى أن السوق الذى وضع فيه النعش الشريف، سمى سوق الرياحين، و بنى على الموضع بناء، و جعل عليه باب لئلا يطأه الناس بأقدامهم، و ليتبرك بزيادته. (الأنوار البهية).

[۴۴۸] الارشاد للمفيد ص ۲۸۱، المجالس السنية ج ۲ ص ۵۴۹، نور الأبصار ص ۱۵۲.

[۴۴۹] المجالس السنية ج ۲ ص ۵۴۹، كمال الدين ص ۳۸.

[۴۵۰] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۳۴ – ۲۳۱ – ۲۲۷، الأنوار البهية ۱۷۱ – ۱۶۹، الفصول المهمة ص ۲۴۰، كشف الغمة ج ۳ ص ۲۷، الارشاد ص ۲۸۱.

[۴۵۱] بحار ج ۴۸ ص ۲۴۸.

[۴۵۲] المناقب ج ۴ ص ۳۲۸. ذكر فى الكامل فى التاريخ فى حوادث سنة ۱۹۸، و كذا الطبرى فى حوادث ۱۹۹.

[۴۵۳] روى السيد الأمين فى مجالسه ج ۲ ص ۵۴۹ عن الصدوق خمسمائة دينار.

[۴۵۴] الأنوار البهية ص ۱۷۱، المناقب ج ۴ ص ۳۲۸.

[۴۵۵] جواهر الكلام ج ۴ ص ۵۸، بحارالأنوار ج ۲۷ ص ۲۸۸، عيون أخبار الرضا ج ۲ ص ۲۴۸.

[۴۵۶] بحارالأنوار ج ۲۷ ص ۲۸۸.

[۴۵۷] معجم رجال الحديث ج ۱۸ ص ۱۶۲ نقلا عن الصدوق.

[۴۵۸] بحارالأنوار ج ۴۸ ص ۲۲۵، المناقب ج ۴ ص ۳۲۸.

[۴۵۹] الكافى ج ۱ ص ۳۸۵، وردت عدة روايات عن الرضا (ع) فى ذلك، دلائل الامامة ۱۴۷.

[۴۶۰] كشف الغمة ج ۳ ص ۲۷، المجالس السنية ج ۲ ص ۵۴۷، الأنوار البهية ص ۱۶۸، الارشاد للمفيد ص ۲۸۳، روضة الواعظين ۱۸۹ – ۱۸۷، أعلام الورى ص ۲۹۹، مقاتل الطالبيين ۳۳۵.

[۴۶۱] الأنوار البهية ۱۷۱، المجالس السنية ج ۲ ص ۵۴۹، عيون أخبار الرضا ج ۱ ص ۱۰۵.

[۴۶۲] غيبة الشيخ الطوسى ۱۹، عيون الأخبار ج ۱ ص ۱۰۴، مسند الامام الكاظم ج ۱ ص ۱۱۸.

[۴۶۳] الأنوار البهية ۱۷۲.

[۴۶۴] المناقب ج ۴ ص ۳۲۸، الأنوار البهية ص ۱۷۲، نور الأبصار ص ۱۵۲.

[۴۶۵] القصص العجيبة له ستغيب، سيماء الصالحين لرضا مختارى.

[۴۶۶] أعيان الشيعة ج ۲ ص ۵.

[۴۶۷] أم أحمد ابنة الامام الكاظم (ع) و كانت على درجة عظيمة من الورع و التقى، فلذا سلمها الامام (ع) مواريث الامام و أمرها أن تسلمها الى أخيها الرضا (ع) عند طلبه منها.

[۴۶۸] الكافى ج ۱، ص ۳۸۱، الأنوار البهية ۱۷۲.

[۴۶۹] الكافى ج ۱ ص ۳۸۱.

[۴۷۰] مصباح المتهجد ص ۵۶۶، مفتاح‌الجنان ج ۳ ص ۵۶.

[۴۷۱] يراجع المراجعات للسيد عبدالحسين شرف‌الدين.

[۴۷۲] بحارالأنوار ج ۹۷ ص ۱۱۶ و ما بعد و فيه ۳۴ رواية فى هذا المعنى.

[۴۷۳] بحارالأنوار ج ۹۷ ص ۱۱۶ و ما بعد و فيه ۳۴ رواية فى هذا المعنى.

[۴۷۴] بحارالأنوار ج ۹۷ ص ۱۱۶ و ما بعد و فيه ۳۴ رواية فى هذا المعنى.

[۴۷۵] السيد جعفر مرتضى.

[۴۷۶] ميزان الحكم ج ۵ ص ۳۰۸، مفتاح الجنات ج ۲ ص ۱۳۲، بحارالأنوار ج ۹۷ ص ۱۱۶.

[۴۷۷] ميزان الحكم ج ۵ ص ۳۰۸، مفتاح الجنات ج ۲ ص ۱۳۲، بحارالأنوار ج ۹۷ ص ۱۱۶.

[۴۷۸] المجالس السنية من قصيدة السيد صالح النجفى.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه

المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بِساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹